الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات البلاغية والنقدية

بين أصالة التراث والمعاصرة

علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والنقد

إعداد الطالب :
عبّود خليفة

إشراف:
أ . الدكتور: محمد عبّاس

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. الدكتور: عبدالجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة تلمسان
أ. الدكتور: محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان
أ. الدكتور: خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
أ.الدكتور : عبد الجليل مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
الدكتور : مذبوحي محمد	أستاذ محاضر(أ)	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية :1430هـ_1431هـ
2009م_2010م

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الإهداء

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الإهـــداء

إلى أبي ــ بارك الله في عمره ــ الذي زين لي العلم وحببه إلى قلبي صغيرا .

إلى أمي ــ بارك الله في عمرها ــ التي لا تفارقني دعواتها .

إلى زوجتي وبناتي : هاجر ، و آية و أميمة وإسراء ،و إخوتي وأخواتي : عبد الكريم و عبد الباسط و مديحة وحبيبة. الذين ضحوا بالكثير من حقوقهم لأجلي، ليخرج هذا البحث إلى النور .

إلى أخويّ وصديقيّ : البشير عيدات، والمبروك عبود اللذين شجعاني كثيرا،بل دفعاني دفعا إلى إتمام هذا البحث .

إلى عائلتي الطيبة أدام الله أفراحها .

إلى كل من بذل جهدا وعمرا في سبيل خدمة لغة الضاد .

إلى كل هؤلاء ... والذين لم يأت عليهم الذكر؛ أهدي هذا العمل تقديرا وامتنانا وعرفانا .

عبّود خليفة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ما الفَضلُ إلا لِأَهلِ العِلـــمِ إنَّهُمُ عَلى الهُدى لِمَنِ اِستَهدى أَدِلّاءُ

وَقَدرُ كُلِّ اِمرِئٍ ما كانَ يُحسنُهُ وَلِلرِجالِ عَلى الأَفعالِ اسمـــاءُ

وَضِدُّ كُلِّ اِمرِئٍ ما كانَ يَجهَلُهُ وَالجاهِلونَ لِأَهلِ العِلـــمِ أَعداءُ

فَفُز بِعِلـــمٍ وَلا تَطلُب بِهِ بَدَلاً فَالناسُ مَوتى وَأَهلُ العِلمِ أَحياءُ

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾

الآية 06 من سورة النمل .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

المقدمة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين و الصلاة و السلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله و صحبه أجمعين وبعد:

فقد ساد الإسلام و سادت معه لغة العرب ،لغة القرآن و لغة الدين، و لغة السادة الفاتحين. وانضوى تحت لواء الإسلام تعداد كثير من العباد الذين دانوا بالدين الإسلامي من فرس و روم وقبط، وترك، و غيرهم.وقد أدى هذا التداخل من الجنسيات المختلفة إلى تفشي اللحن فخاف العرب من تغيير لسانهم وعدم قدرتهم على فهم القرآن،وهكذا كان الخوف على القرآن والإسلام أحدالأسباب الرئيسة في النهوض لوضع علم النحو العربي. إلا أن انقسام أئمة النحو نظرا لخلاف وجهات النظر بدأ يحد من تطوره. وفتح باب الاجتهاد للآراء الجديدة التي تخالف ما جاء به أصحاب المدرستين البصرية و الكوفية. فظهر اتجاه جديد مع أبي علي الفارسي و ابن جني يبحث عن الأصول العامة للنحو، و علاقة معاني الكلام بالأصوات. وتابع عبد القاهر الجرجاني بعد ذلك الطريق في اكتشاف النظام العام للغة فأكد على المهمة الوظيفية للغة، وهي مرحلة جديدة في تاريخ اللغة العربية تسمى مرحلة الدراسة الوظيفية مع ظهور كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

أما من جانب البلاغة فقد كان الضعف قد بدأ يدب في أوصال اللغة العربية حيث كان الوقوف عند ظواهر قوانين النحو و مدلول الألفاظ المفردة و الجمل المركبة،والانصراف عن معاني الأساليب، فوضع عبد القاهر الجرجاني كتابيه: دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة ليكونا بداية مرحلة جديدة هي فهم البلاغة العربية.

ولما كان عبد القاهر الجرجاني أحد الذين وقفوا أقلامهم على التصدي للجمود الذي ساد بيئة المسلمين في تفسير أوجه الإعجاز القرآني و توضيح علاقة البلاغة بالنحو. كان عنوان بحثي موسوما بـ"علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني". رغم أن دراسة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

علم كعبد القاهر الجرجاني لم تعد كشفا جديدا في الأدب فقد أرخ جمهرة من العلماء لحياتـــه، و بحث كثير من الأدباء في آثاره،و توقفوا ما شاء لهم التوقف عند مؤلفاته، و أجمعوا – قـــدماء و محدثين– على أنه رافع قواعد البلاغة و باني أحكامها،وأحد أئمة العربية و النحو و الكلام.إلا أن قناعتي كانت في أن الباحث لا يعدم أن يجد جوانب و زوايا لم تلق عليها الأضواء.بما تستحقه مكانة عبد القاهر الجرجاني.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع من موضوعات عديدة كان قد وجهنا إليهـــا الأســـتاذ الفاضل المشرف الدكتور محمد عباس جزاه الله خيرا . و لم يكن في الحقيقة اختياري لهذا الموضوع من باب الصدفة أو المصادقة ، وإنما كان وليد اهتمام سابق بهذا المجال، فقد استهوتني الدراسات النحوية و البلاغية منذ أن انتسبت إلى دراسة اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان ، كما رأيـــت كثيرا من الباحثين يغفلون ذكر عبد القاهر الجرجاني مع علماء النحو لاشتهاره بعلم البلاغة مع أنه كان نحويا قبل أن يكون بلاغيا ، وخاصة أنه يرى النحو و البلاغـــة عنصـــران مترابطـــان وضروريان لفهم اللغة، و أن دارس البلاغة لا بد له من التعمق في علم النحو . و الحـــق أنهـــا استرعت اهتمامي منذ أن ألقيت علي أول الدروس فيها ، ومنذ أن عرفت عبد القاهر الجرجاني الرجل الألمعي المتفرد بغزارة علمه ، وسلامة ذوقه.

وقد ابتغيت من هذا البحث الكشف عن:

–أثر الإعجاز القرآني في نضج الدراسات اللغوية و البلاغية.

–أسباب نشوء علم النحو.

–البلاغة العربية و تطورها.

–الكشف عن مدى ارتباط علم البلاغة بعلم النحو عند عبد القاهر الجرجاني .

– معرفة سر نظرية النظم و توخي معاني النحو.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما عن خطة البحث فجعلتها كما يأتي:

مقدمة ومدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

ففي المدخل تحدثت عن الإعجاز القرآني و أثره في نشأة الدراسات اللغوية، بما يمثل مضمونا نظريا لهذا البحث. وقد أشرت فيه إلى تعريف القرآن لغة واصطلاحا ، وتعرضت إلى أوجه الإعجاز القرآني. مناقشاً آراء القائلين بالصرفة مثبتاً بطلانها . دون أن أهمل دورها في نشأة الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية.

أما الفصل الأول: فقد تعرضت في القسم الأول منه لنشأة الدرس النحوي عند العرب، وبيّنت حال لغة العرب قبل وضع النحو وامتلاك العرب لها سليقة وجبّلة، مشيراً إلى دور القرآن الكريم في نشأة العلوم اللغوية كما يرى معظم الدارسين،فتناولت الروايات المختلفة والمتباينة في نشأة النحو، فمرة ينسب النحو إلى الإمام علي كرم الله وجهه ، ومرة أخرى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه... وهكذا ، وهي روايات دفعت بعض المحدثين والمستشرقين إلى التشكيك والطعن في أصالة النحو العربي. ثم انتقلت إلى أشهر المدارس النحوية:

ـــ المدرسة البصرية ومنهجها الذي يعتمد على الشواهد الموثوق بها والاعتداد بالعقل والمنطق.

ـــ مدرسة الكوفة ومنهجها الذي يحترم كل شاذ ويبيح القياس عليه ولو خالف القواعد العامة التي وصل إليها أصحابها.

ـــ مدرسة بغداد التي يقوم منهجها على أساس الجمع والتوفيق والمزج بين آراء المدرستين(الكوفية والبصرية).

ثم انتقلت في القسم الثاني إلى نشأة الدرس البلاغي عند العرب وتعرضت إلى تعريف البلاغة لغة واصطلاحا، مشيرا إلى الفريقين المختلفين في اصطلاح البلاغة. فالمتقدمون كالإمام الجرجاني ومن سار على نهجه يرون أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات. وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما المتأخرون فيخرجون الفصاحة من كنف البلاغة فلكل منها مجاله الخاص، ويجعلون فصاحة اللفظ لا تتحقق إلا بسلامتها من أربعة عيوب: (تنافر الحروف، غرابة اللفظ، مخالفة القياس، الكراهة في السمع). وفصاحة الكلام أو التركيب تقتضي خلوصه وسلامته من أربعة أمور هي: (ضعف التأليف، تنافر الكلمات، التعقيد اللفظي، التعقيد المعنوي). وأتبعت ذلك بعوامل نشأة البلاغة العربية المتمثلة في الشعر والقرآن الكريم، وتقعيد اللغة. لأصل إلى أن بذور البلاغة وجدت في العصر الجاهلي، ونمّاها الإسلام بالبحث والجدل حول القرآن وإعجازه، وتذوق بلاغته.

أما في الفصل الثاني : فحاولت الكشف عن الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني فتعرضت إلى حدود النحو وتعريفه، والتشكيل الأساسي للجملة في اللغة العربية الذي لا يخرج عن حدود جملة المبتدأ والخبر، وجملة الفعل والفاعل. ثم تعرضت إلى التشكيل الأساسي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني فبدأته بنبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني، ثم تطرقت إلى مفهوم النحو عند عبد القاهر الجرجاني وكيف أبى أن ينساق مع نظرة النحاة الخاطئة للنحو، ويربط الدراسة النحوية واللغوية بعامل النظم، ويربط عامل النظم بالعامل النفسي في عملية إنتاج الكلام. وبذلك أعاد للغة مكانتها وبيّن قدراتها العجيبة على تأدية المعاني المرادة بواسطة الصياغة الفنية الحقة.

أما الجملة عنده فلا تخرج عن نطاق جملة المبتدأ والخبر وجملة الفعل والفاعل، والكلام لا يخرج عن الإثبات والنفي والاستفهام.

أما التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني فلا يخرج عن نطاق التقديم والتأخير الذي لا يحصل اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع فني أو بعد نفسي. والحذف الذي يعده ظاهرة اجتماعية كثيرة الاستعمال عند العرب، لأنها تعبر عن أغراضهم ومدى تفننهم في استخدام اللغة لتكون رائعة متجاوزة حدود التواصل ، فالحذف له مزايا لا يدركها إلاّ من تمرس اللغة وامتلك ناصيتها واستطاع أن يقف على مواطن الحذف ليكتشف أن أسباب الحسن والمزية في الحذف بدل الذكر.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

لأصل إلى أن عبد القاهر لا يفصل بين النحو والبلاغة بل يجعل النحو في خدمة البلاغة مخالفا بذلك سنن السابقين في نظرتهم إلى النحو.

أما الفصل الثالث:فجعلته لدراسة الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني وتعرضت لقضية اللفظ والمعنى قبل عبد القاهر الجرجاني. و بخاصة عند (الجاحظ،ابن قتيبة، ابن طباطبا، أبو هلال العسكري ابن رشيق القيرواني) الذين كانت معالجتهم لهذه القضية مبنية على أساس الفصل بين اللفظ والمعنى. فتطرقت إلى رد عبد القاهر الجرجاني الذي شعر بالخطر المحدق بالبلاغة ومستقبلها نتيجة تعصب الطوائف المختلفة لآرائها من أنصار اللفظ وأنصار المعنى. الأمر الذي رفضه عبد القاهر وقدم نظريته القائمة على الأسس العلمية، والحجج الدامغة فرد بذلك على أنصار اللفظ وأنصار المعنى ليقر بمناصرة النظم. ثم انتقلت إلى فكرة النظم عند سابقيه فعرّفت النظم لغة واصطلاحا، والصلة بين التعريفين، ثم عرضت للجذور التاريخية لنظرية النظم، وتوقفت عند النظم لدى كل من الرماني والخطابي و الباقلاني والقاضي عبد الجبار، فوضحت مفهومه عندهم لما لآرائهم من أثر في إخراج هذه النظرية بصورتها التي استوت عليها مع الإمام عبد القاهر. ثم توقفت طويلا مع عبد القاهر ونظريته التي هي خلاصة آرائه اللغوية والبلاغية التي تعد من أدق مقاييس النقد والبلاغة في أدبنا العربي، مشيراً إلى أسسها (النظم، الترتيب، الموقع، التعليق، الصياغة) منتهيا إلى أن عبد القاهر تأثر بمن سبقه من العلماء، واستطاع بحسه الصادق، وذوقه المرهف أن يوضح بالشواهد العديدة وتحليلها، أن المزية لا تعود إلى الألفاظ المجردة، ولا إلى المعاني العامة، أو المعاني اللغوية للألفاظ، وإنما إلى النظم الذي هو توخي معاني النحو.

أما الخاتمة فتضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج بعد هذه الرحلة المتعبة والشيقة في آن واحد.

وقد اعتمدت لهذه الخطة المنهج التاريخي عندما أرّخت لنشأة البلاغة والنحو العربي، وترجمت لعبد القاهر الجرجاني، كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع آراء العلماء السابقين لعبد القاهر الجرجاني وحصر آرائهم وآراء عبد القاهر الجرجاني وتحليلها.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر كدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني التي تبقى معينا لا ينضب للقراء والباحثين في مجال اللغة والأدب، إضافة إلى مراجع رافقتني طوال البحث منها : الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقا للدكتور أحمد علي دهمان، والأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني للدكتور محمد عباس، والتفكير البلاغي عند العرب " أسسه وتطوره إلى القرن السادس " لحمادي صمود، وكتاب التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني للدكتور صالح بلعيد ، فكل الشكر والعرفان.

وقبل كل هذا وذاك أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف والأب الروحي لي وللبحث الأستاذ الدكتور محمد عباس صاحب المشروع الذي فتح لي باب الدراسات البلاغية والنقدية على مصراعيه، وعلى مساعدته المتواصلة، وتفضله بالإشراف علي، ونصحه و توجيهه طوال فترة البحث والإعداد والإخراج، فجزاه الله أفضل الجزاء وأدامه لي عونا في البحوث المقبلة إن شاء الله. كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الذين كانوا لنا المعلمين و الموجهين و الناصحين طوال دراستنا النظرية والتطبيقية. فلهم الشكر والتقدير والامتنان.

وإني لا أنسى رفقاء الدرب كلا باسمه، و كلَّ من شجع ولو بكلمة طيبة.

فإن أحسنت فبحمد الله و توفيق منه ، وإن أسأت فمن نفسي و اجتهادي.

والله من وراء القصد.

تلمسان يوم: السبت 08 جمادى الثانية 1431هـ

الموافق ل:22ماي2010م

عبّود خليفة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

المدخل

في الإعجاز القرآني

- لفظ القرآن في عرف اللغة.
- القرآن الكريم في الاصطلاح.
- الإعجاز القرآني.
- معنى الصرفة لغة واصطلاحا.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

لفظ قرآن في عرف اللغة:

لعلماء المسلمين في تحقيق لفظ "قرآن" في اللغة أقوال:

فالمروي عن الشافعي (204هـ) وبه قال جماعة:" إنه اسم علم غير مشتق خاص بهذا الكلام المنزل على النبي المرسل صلى الله عليه وسلم وهو معرف غير مهموز عنده كما حكاه عن البيهقي (458هـ) والخطيب وغيرهما.

والمنقول عن الأشعري(330هـ) وأقوام:أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا أضممته إليه وسمي به عندهم لقرآن السور والآيات والحروف فيه بعضها ببعض".1

وقال الفراء(207هـ):"هو مشتق من القرائن لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضا، ويشبه بعضها بعضا، وهو على هذين القولين بلا همز أيضا و نون أصلية".2

وقال الزجاج(311هـ):"هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها".3

واختلف القائلون بأنه مهموز : فقال منهم اللحياني :" هو مصدر لقراءات كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر".4

و قال آخرون منهم الزجاج: هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته. قال أبو عبيدة:وسمي بذلك،لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

وقال الراغب الأصفهاني:لا يقال لكل جمع قرآن،ولا لجمع كل كلام قرآن ، قال و إنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة،و قيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها.

وحكى قطرب (206هـ) قولا :" إنه إنما سمي قرآنا ،لأن القارئ يظهره و يبينه من فيه آخذا

1ـ د/عبد العزيز معطي عرفة " قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية " عالم الكتب، بيروت ط1،1985ص.22

2ـ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي "روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " دار التراث العربي ، بيروت لبنان،ج1 ،ص11.

3-عبد العزيز معطي عرفة" قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية" ص.23

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

من قول العرب: ما قرأت الناقة سلى قط،أي ما حملت ملقوحا،وقال اللحياني:معناه ما طرحت ، وقرأت الناقة ولدت .وقرأت الناقة والشاة :واستقر الماء و ما أسقطت ولدا أي : ما حملت قط ، والقرآن يلفظه القارئ من فيه و يلقيه فسمي قرآنا"1

وجاء أيضا في لسان العرب :" قرأ : القرآن : التنزيل العزيز ، و إنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه،قرأه، يقرَؤُه ، يقرُؤُه ، الأخيرة عن الزجاج قرءاً وقراءة وقرآنا ، الأولى عن اللحياني فهو مقروء ، أبو اسحاق النحوي يسمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا وفرقانا ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور ، فيضمها وقوله تعالى :" إنّ علينا جمعه وقرآنه " أي جمعه و قراءته،فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، أي قراءته.

وقرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومنه قولهم : ما قرأت الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط أي لم يضطم رحمها على ولد .

وفيه قول آخر: قرأت القرآن : لفظت به مجموعا أي ألقيته، وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قرأ القرآن على اسماعيل بن قسنطين و كان يقول : القرآن اسم ، وليس بمهموز ، و لم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل ،ويهمز قرأت ولا يهمز قران". 2

وقد تأثر أحد الباحثين ببحوث المستشرقين في اللغة العربية فذكر أن العرب قد عرفوا لفظ" قرأ "بمعنى غير معنى التلاوة. أما (قرأ) بمعنى (تلا) فقد أخذها العرب من أصل آرامي و تداولوها . ثم يقول: ومهما يكن من شيء، فإن تداول العرب قبل الإسلام للفظ (قرأ) الآرامي الأصل بمعنى تلا كان كافيا لتعريبه واستعمال الإسلام له في تسمية كتابه الكريم".3

ومن كل ما سبق يتضح اختلاف الباحثين في تحقيق لفظ(قرآن) "فالسيوطي مثلا اختار رأي الإمام الشافعي ، و رأى اللحياني ومن معه أن لفظ (قرآن) في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه

1ــ السيوطي " الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ،ط3 ،1985 م،ج1 ، ص.50

2ــ ابن منظور"لسان العرب" المجلد 12، دار صادر بيروت ، ط3، 2004 م ، ص50ــ 51.

3ــ د/ صبحي الصالح "مباحث في علوم القرآن" دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ط 14 يناير 1982م ، ص20.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قوله تعلى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ 1. ثم نقل من هذا المعنى المصدري،وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي عليه الصلاة و السلام من باب إطلاق المصدر على مفعوله،وهو المختار استنادا إلى موارد اللغة، و قوانين الاشتقاق".2

القرآن الكريم في الاصطلاح:

اختلف العلماء والمفسرون في جواز تعريفه،"لأن التعريفات لا تكون إلا للكليات،ومنهم من أجاز وهم الفقهاء" 3، و منهم من عرفه لتقريب معناه فحسب ، وعلى أية حال فقد قالوا في تعريفه:" هوكلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم،المكتوب في المصاحف،المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"4.

و" تعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين و الفقهاء و علماء العربية و يشاركهم فيه المتكلمون أيضا " . 5 (فالكلام) جنس شامل لكـــل كلام ، و إضافته إلى الله تميزه عن كلام من سواه من الإنس و الجن و الملائكة.

"(والمنزل)مخرج للكلام الإلهي الذي استأثر الله به في نفسه،أو ألقاه إلى ملائكته، ليعلموا به لا لينزلوه على أحد من البشر، إذ ليس كل كلامه تعالى منزلا، بل الذي أنزل منه قليل من كثير، قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾.6 وقال أيضا: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ

1ــ الآية 17-18من سورة القيامة.

2ــ د/عبد العزيز معطي عرفة " قضية الإعجاز القرآني و أثرها في تدوين البلاغة العربية" ص25.

3ــ محمد عبد العظيم الزرقاني " مناهل العرفان في علوم القرآن " نشر وطبع الحلبي ، مصر ،ط2 ،1963م،ج 1 ، ص 14ــ15.

4ــ محمد عبد الله دراز " النبأ العظيم " نظرات جديدة في القرآن ، دار القلم ،الكويت ،ط4، 1977 ،ص9.

5ــ الزرقاني "مناهل العرفان" ج1 ،ص12.

6ــ الآية 109من سورة الكهف.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ . 1 ويقيد المنزل بكونه على(محمد)لإخراج ما أنزل على الأنبياء من قبله ،كالتوراة المنزلة على موسى ، والإنجيل المنزل على عيسى ، والزبور المنزل على داود ، والصحف المنزلة على إبراهيم عليهم السلام . وخرج (بالمنقول بالتواتر) جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة ، والقراءات غير المتواترة سواء كانت مشهورة نحو قراءة ابن مسعود (متتابعات)عقب قوله تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾2.أم كانت آحادية كقراءة ابن مسعود أيضا لفظ(متتابعات) عقب قوله سبحانه وتعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

1ــ الآية 27 من سورة لقمان.

2ــ الآية89من سورة المائدة.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ 1 ، فإن شيئا من ذلك لا يسمى قرآنا و لا يأخذ حكمه.

وقيد (المتعبد بتلاوته) أي المأمور بقراءته في الصلاة و غيرها على وجه العبادة،لإخراج ما لم نؤمر بتلاوته من ذلك . كالقراءات المنقولة إلينا بطريق الآحاد ، وكالأحاديث القدسية ، وهي المسندة إلى الله عز وجل إن قلنا: إنها منزلة من عند الله بألفاظها" 2.

الإعجاز القرآني:

اختص الله سبحانه و تعالى – جزيرة العرب بالعديد من الديانات و اختص العرب بتلقي ديانات الأنبياء السابقين– فكان فيهم نوح عليه السلام، وكان فيهم كذلك إدريس، وصالح ، وشعيب وهود و إبراهيم وإسماعيل ، فكانت الجزيرة العربية مهدا للرسالات السماوية ، وكان أنبياء الله منها، و بعثوا لهداية أقوامهم في هذه البلاد.

"كان العرب قبل البعثة المحمدية ، يتسمون بالبداوة ، وقلة الحضارة ، فأكثر العرب –في بدوهم وحضرهم – كانوا يمتازون بالنزوع إلى الكلام الطيب ، وكانت سيادة الأمية فيهم سببا في أن أرهفوا كلمات لغتهم،وأسلوب خطابهم،وملاحظة جرس الكلمات،وموسيقى العبارات،وانسجام الحروف، ومؤاخاة المعاني للألفاظ ،حتى إن النطق يدل على المعنى، وفي مترادف الكلمات ما يدل على أن المعاني كانت ملاحظة في كل لفظ،وأن النطق كان متلاقيا مع المعنى،فهما متساوقان،المعنى ملاحظ في النطق، والنطق لابس للمعنى، وكلاهما يحيط بصاحبه و يؤاخيه، و لا ينفصل عنه"3. أما عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا في نهضة لغوية شاملة. فيهم نوابغ الشعراء ، ومصاقع الخطباء ، ولهم كما يقول الجاحظ : " القصيد العجيب والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، و القصار الموجزة ، ولهم الأسجاع والمزدوج و اللفظ المنثور ،وكانوا

1ــ سورة البقرة ص 185

2ــ محمد عبد الله دراز "النبأ العظيم" ص9،10 .

3ــ د/أحمد جمال العمري " المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني" نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة1990م،ص15.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

يتنافسون على الفصاحة والبلاغة والذلاقة ، ويتبجحون بذلك ويتفاخرون بينهم " . 1 والقرآن نفسه يعترف بلددهم ، وشدة خصومتهم ، فقال عنهم : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾.2

وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾﴾ .3ولكنهم وقفوا مشدوهين في حيرة من أمر هذا الكتاب فقد وجدوا له في أنفسهم تأثيرا بالغا،لا يجدونه لغيره من ألوان الكلام ،فنسبوه حينا إلى السحر،وحينا آخر إلى الشعر:﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾﴾.4،﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾.5،﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾.6وحينا مضوا بعد أن سمعوا القرآن يقولون قول العاجز المحنق،يخفي عن الناس عجزا لا يستطيع هذا القول أن يستره:﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا

1ــ الباقلاني "إعجاز القرآن " تحقيق :أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ،1971م، ص26.

2ــ الآية 58 من سورة الزخرف.

3ــ الآية 97 من سورة مريم.

4ــ الآية 24 من سورة المدثر.

5ــ الآية 05من سورة الأنبياء.

6ــ الآية 36 من سورة القصص.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾1

،"وحينا أخذوا يوهمون الناس أن ليس في هذا القرآن ما يستحق المعارضة".2، ثم يفضح الله حسدهم للنبي صلى الله عليه وسلم على أن كانت معجزته القرآن فيقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟

لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾.3 وعندما أدرك القوم تأثير القرآن في القلوب،وسلطانه على النفوس،وخشوا أن يفتنهم عما وجدوا عليه آباءهم تواصوا بألا يسمعوا له،وألا يدعوا لأحد مجالا للاستماع إليه،فقالوا ما حكاه الله تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.4 غير أنهم لم يستطيعوا أن يبطلوا تأثيره فالتجأوا إلى السيف فكان التجاؤهم إلى السيف الحجة القاطعة على عجزهم عن معارضة القرآن ومجاراته.

أما السبب الذي من أجله عجز العرب عن المجيء بمثل القرآن ، فللعلماء فيه مذاهب : قال النظام :" إن الله تعالى ما أنزل القرآن ليكون حجة على النبوة ، بل كسائر الكتب المنزلة ، لبيان الأحكام من الحلال والحرام ، والعرب إنما لم يعارضوه لأن الله تعالى صرفهم عن ذلك "5.وهذا هو المذهب المعروف بمذهب الصرفة .

1ــ الآية 31 من سورة الأنفال.

2ــ أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن " نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 44.

3ــ الآية 31 من سورة الزخرف.

4ــ الآية 26 من سورة فصلت.

5- نقلا عن المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني لأحمد جمال العمري ص:28.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

معنى الصرفة لغة واصطلاحا :

الصرفة لغة:"رد الشيء عن وجهه،صرفه يصرفه صرفاً فانصرف . وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾.1 أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه،وقيل انصرفوا عن العمل لشيء مما سمعوا (وصرف الله قلوبهم)أي أضلهم الله مجازاة على فعلهم؛ وصرفت الرجل عني فانصرف والصرف :

أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك . وتصريف الرياح : تحويلها من وجه إلى وجه ، ومن حال إلى حال ، وكذلك تصريف السيول والخيول والأمور والآيات . والصرفة أيضا: أن تحلب الناقة غدوة فتتركها إلى مثلها من أمس" .2

أما في اصطلاح المتكلمين القائلين بها فتعني:"أن أمرا إلهيا خارقا أجراه الله تعالى على يد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دليلا على صدقه في دعوى النبوة ، وهو أن الله صرف همم العرب عن معارضة القرآن في تحديهم أن يأتوا بسورة من مثله ولو لم يصرفهم لجاءوا بمثله .

وبمقارنة هذا التعريف للصرفة بتعريفها في اللغة نجد تطابقا بين المعنيين؛ إذ كلاهما يعني التحول والانصراف من وجه إلى وجه ومن حال إلى حال".3

وقول أهل الصرفة يحتمل تفسيرات ثلاثة؛لما فيه من الإجمال وكثرة الاحتمال كما يقول ابن حمزة العلوي:"

أولها: أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة مع توفر أسبابها لهم .

ثانيها : أنه تعالى سلبهم العلوم التي لابد منها لتتم هذه المعارضة ، وهذا السلب يمكن حمله

1ــ الآية 127 من سورة التوبة .

2ــ ابن منظور "لسان العرب" دار صادر بيروت المجلد الثامن ، الطبعة ،ط3، 2004م ص228، 229.

3ــ أحمد سيد محمد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط1 ، 1998م، ص34.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

على أمرين:إما أن تلك العلوم كانت حاصلة لهم عن جهة الاستمرار فأزالها الله عن أفئدتهم ومحاها، وإما أن تلك العلوم ما كانت حاصلة لهم ، ولكن الله صرف دواعيهم عن تجديدها مخافة أن تحصل المعارضة .

ثالثها : أن يراد بالصرفة أن الله منعهم من المعارضة على جهة القسر ، مع كونهم قادرين عليها ، وسلب قواهم عن ذلك ؛ فلأجل هذا لم تحصل من جهتهم المعارضة . وحاصل الأمر : أنهم قادرون على إيجاد المعارضة للقرآن ، إلا أن الله تعالى منعهم بما سبق ذكره ".1

حيث يقول النظام :"الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب ، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدروا عليه العباد ، لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم ".2 إن مقولة النظام ثبتت أول نبت في رواق الفلسفة الكلامية، فالنظام أول من جاهر بها وأعلنها ودعا إليها ، ولاحى عنها كأنها مسألة من مسائل علم الكلام .وقد عاب الجـــاحظ رأي أستاذه

وقال:" إنما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه، وجودة قياسه على العارض والخاطر ، والسابق الذي لا يوثق بمثله ، فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الأصل ، الذي قاس عليه، كان أمره على الخلاف ، ولكنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه ، وينسى أن بدء أمره كان ظنا ، فإذا أتقن ذلك ،وأيقن،جزم عليه،وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول :سمعت ولا رأيت وكأن كلامه خرج مخرج الشهادة القاطعة ، فلم يشك السامع أنه إنما حكاه عن سماع قد امتحنه ، وعن معاينة قد بهرته ".3

ومن هذا النص يتضح أن الجاحظ لا يوافق شيخه "وإذا كان إبراهيم النظام قد اشتهر بالبيان وسرعة الجواب ،ولسن القول ، فقد اشتهر الجاحظ بأنه ذواق الكـــلام ،وصيرفي

1ـــ ابن حمزة العلوي " الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز"تدقيق: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1980م، ج3 ، ص391.

2ـــ أبو الحسن الأشعري " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " عني بتصحيحه هلموت ريتر ، دار النشر فراتر ستايز بقيسبادن ط3 ، 1980م ،ج1 ، ص225.

3ـــ الجاحظ " الحيوان" تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ،1996م ،ج 3 ، ص230.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

البيان، فإن خالف من يتسرع في الخبر،ويبني عليه ، فهي مخالفة الخبير العارف بتصريف القول، وأفانين التعبير والتفكير و لم يكن رد الجاحظ على شيخه رد المجادل ، ولكنه بالعمل ...فقد كان أول من كتب عن إعجاز القرآن من الناحية البيانية ، ليكون الرد على الصرفة بيان الإعجاز الذاتي ".1

بيد أن رأي النظام هذا – كان مخالفا لطبيعة الأمور– في نظر العلماء من أهل السنة، بل لقد خالفه المعتزلة أنفسهم ، وعارضوه ، وأقاموا من أنفسهم دعاة لإعجاز القرآن البياني ، وكان أكثرهم يرى الإعجاز في البلاغة والنظم والفصاحة .

وقد تصدى جمهور علماء المسلمين (معتزلة وسنة)للقول بالصرفة ودفعوه ،وكشفوا جوانب الخطإ فيه . فالإمام الباقلاني المؤمن ببديع نظمه وعجيب رصفه وحسن تـــأليفه يقرر بطلان هذا المذهب لأنهم:"لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين ، عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة ،وحسن النظم ، وعجيب الرصف ؛لأنهم لم يتحدوا إليه ، و لم تلزمهم حجته ،فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله ، علم أن ما ادعاه القائل بالصرفة ظاهر البطلان " 2.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني في رسالته الشافية التي خصصها لموضوع التحدي إلى المعارضة ، فقد أفرد فصلا كاملا في الذي يلزم القائلين بالصرفة أبطل فيه مذهبهم بردود كافية شافية . ليخلص في الأخير إلى القول :"إنه قول في غاية البعد والتهافت ، بأنه من جنس ما لا يعذر العقل في اعتقاده 3."

1ـــ د/ أحمد جمال العمري " المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني " ص 29.

2ـــ الباقلاني " إعجاز القرآن" تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف بمصر، ط3، 1971م ، ص30.

3ـــ عبد القاهر الجرجاني " الرسالـــة الشافية " (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف ، مصر ،ط2،1968م، ص149.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وخلاصة القول: مهما يكن من بطلان القول بالصرفة فقد أدت إلى نشأة البحث حول الوجوه البديلة ، فكان على العلماء أن يبحثوا عن الوجوه الأخرى التي يمكن أن تكون دليلا على الإعجاز. فاتجه علماء الإسلام إلى البحث والتنقيب ، فاهتدوا إلى بيان أسرار البلاغة في هذا الكتاب المبين المنزل من عند الله الحكيم قرآنا عربياً ، فكان هذا الباطل سببا في خير كثير عاد على الدراسات القرآنية ، والدراسات البلاغية . وهذا ما سنحاول أن نكتشفه في قادم مراحل البحث وخاصة مع الإمام عبد القاهر الجرجاني .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفصل الأول

الدرس النحوي والبلاغي عند العرب.

1. الدرس النحوي عند العرب:

- حالة العربية قبل وضع النحو.
- القرآن الكريم والدراسات النحوية.
- نشأة النحو العربي.
- الأصالة والتأثر في الدرس النحوي.
- تقعيد النحو العربي.
- المدارس النحوية.

2. الدرس البلاغي عند العرب:

- مفهوم البلاغة.
- بين الفصاحة والبلاغة.
- عوامل نشأة البلاغة.

أ . الشعر.

ب . القرآن الكريم.

ج . تقعيد اللغة.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1. الدرس النحوي عند العرب :

ــ حالة العربية قبل وضع النحو :

"كان العرب ،وهم في عصرهم الجـــاهلي ، أمـــة أمية يتكلمون سليقة ، ويتفاهمون سجية ، وكانت الملكة النحوية تنتقل من السلف إلى الخلف بدون تلقين ولا تعليم ، حتى أن قراء القرآن الكريم سموا بهذا الاسم لغرابة القراءة عليهم".1

وكان العرب قبل الإسلام أمة فصاحة وبيان,وخطابة وبلاغة لسان ، وقد تجلى ذلك في أهم مظاهر الحيـــاة العقلية عندهم والشعر الذي كان جارياً على كل لسان ،ووسيلة خطاب في كل مكان من المنطقة العربية .

وقد عرفه ابن قتيبة(276هـــ) بقوله : "الشعر معدن علم العرب ،وسفر حكمتها، وديوان أخبارها ،ومستودع أيامها،والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار ، والحجة القـــاطعة عند الخصام ، ومن لم يقم عندهم على شرفه،وما يدّعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيت منه شدّت مساعيه وإن كانت مشهورة،ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً"2.

وكان الاعتناء به كبيرا،وبلغته أكبر فزهير مثلاً كان يهذب قصـــائده وينقحها,ويتقن سبكها ونظمها،قبل أن يخرجها إلى الجمهور في أحسن صورة منقحة جيدة،حتى وُسمت بالحوليات لبقائها حولاً كـــاملاً في مخبر التمحيص والتدقيق ، يضع كل لفظ في مكانه المناسب ويعدل إذا اقتضى الأمر أجزاء من تراكيبها .

وقد ظل العرب على هذا القدر العالي من الفصاحة والبيان ردحاً من الزمن يباهون به الأمم الأخرى بتلك البلاغة الفذة حيث "أكب الشعراء على العربية يتقنونها ويتمثلون ملكتها وسليقتها

1ــ عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللساتية عند العرب، مؤسسة الأشرف، بيروت لبنان، ط1، 1988م، ص9.

2ــ ابن قتيبة " عيون الأخبار " دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1963م ، ج5 ، ص185.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

تمثلاً دقيقاً ،نافذين بذوقهم المتحضر إلى أسلوب مصفّى يجمع حينا بين الجزالة والرصانة ، وحيناً يجمع بين الرقة والعذوبة ".1

فالشعر الجاهلي كان إحساساً أكثر منه عقلاً . والشاعر تستثيره الأحداث التي تقع في محيط حياته فيندفع إلى التعبير عنها بعاطفته وشعوره .

والعربي بطبعه مرهف الإحساس،فهو يغضب ويرضى، ويثور ويهدأ لأقل الأسباب .2

ومما يميز الشعر العربي في العصر الجـــاهلي بُعده عن التكلف والصنعة لوجود منهاج ملائم صاف له وهو البادية موطن كل فصيح ، الأمر الذي جعله مطبوعاً ينـــمّ عن سلامة الفطرة والذوق.

" ولما جاء الإسلام، ونزل الكتاب وبدأ التفسير في العصر الإسلامي كان كلام العرب لا يزال فيهم طبعاً وملكة راسخين وهذه القواعـــد من نحو وصرف وعروض وبيان لم تكن علوما مستقلة عن اللغة تدرس تدريساً،وعلى هذا فإن التفسير وفهم الوحي والحديث لم يكن يحتاج إليها ، لأنها كانت جبلة وملكة في القوم". 3

إلا أنهم وقفوا أمامه مشدوهين ، فقد نزل بلغتهم وتراكيبهم ولكن ذلك وفق أساليب لم يألفوها، وبذلك تحدّاهم على الإتيان بشيءٍ من مثله مهما أوتوا من قوة البيـــان وفصاحة اللسان كما نص على ذلك القرآن الكريم.قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ 4.

1ــ شوقي ضيف"تاريخ الأدب العربي" دار المعارف، القاهرة ،ط6 ،ص37

2ــ عبد العزيز عتيق " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " دار النهضة العربية، بيروت ،ط4 ،1986م ،ص.37

3ــ عبد الجليل مرتاض "بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب " مؤسسة الأشرف ،بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص09 .

4ــ الآية 88 من سورة الإسراء.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فالخلق (إنساً وجناً) عاجزون على الإتيان بمثله ، أو بعشر سور من مثله مفتريات ، أو بآية بقدر أقصر سورة منه . ولو احتشدوا لذلك ، وكان بعضهم لبعض ظهيراً . والآية فيها تحد ، " تبطل القول بالصرفة ،وأنهم كانوا قادرين على التحدي لولا المنع " 1، والقول بالصرفة قول باطل وساقط،وهو كما وصفه عبد القاهر الجرجاني:"قول في غاية البعد والتهافت،وأنه من جنس مالا يعذر العاقل في اعتقاده ".2

ولكن عجزهم عن الإتيان بمثله لا ينفي بقاءهم على قدر عال من الفصاحة ؛ كما كانوا قبل الإسلام ، يجودون بما تجود قرائحهم بسلامة وقوة دون أن يصيب لسانهم دخيل لأن " الانفراد الاجتماعي والسياسي للعرب حال دون تسرب الفساد للسان العربي ، فكان أطفالهم يرضعون من آبار لغوية صافية ، فظلت اللغة تتوارث أجيالاً بالاعتماد على الطبع والسماع وحدهما " .3

كما أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله :" إن اللسان العربي كان محروساً لا يتداخله الخلل ولا يتطرف إليه الزلل" .4

فظلت لغة العرب تجري على ألسنتهم عذبة صافية صحيحة في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام الأول .

وربماكان المخطئ في اللغة أواللاحن فيها يستحق العقاب زيادة على الاستهجان،فقد روي "أن

1ــ أحمد سيد محمد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم " دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1998م ، ص76.

2ــ عبد القاهرالجرجاني "الرسالة الشافية " ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص.149

3ــ عبد الجليل مرتاض " بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب " ص9.

4ــ ابن الأثير "النهاية في غريب الحديث " دار الكتاب العربي،ج1 ، ص3 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب :" من أبو موسى ..." فكتب عمر إلى أبي موسى :" أن اضرب كاتبك سوطاً ..." نظراً لاستقباح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا اللحن في اللغة ".1

كما حرص الأقدمون على الحفاظ على الطبائع السليمة بعدم روايتهم للشعر الرديء خوفا من الاقتداء به وحفظه وشيوعه بين عامة الناس ، وقد كانت الأسواق مكانا لترشيد هذه الأشعار وتهذيبها وإنشادها ، كما كان حال النابغة الذبياني في عكاظ ، فهو ناقد مصحح موجّه ، خوفاً من أن يكون خطأ ما فيها فيشيع استعماله وتداوله .

أما الخلفاء والأمراء فكانوا هم الآخرون على دراية بأهمية الشعر ودوره في التنشئة الفصيحة لأبنائهم ، فراحوا يختارون لتـــأديب أبنائهم فصحاء يعلمونهم أشعار الفحول من الشعراء المشهورين ليسلكوا بها نهجهم ، أو ليتمرنوا عليها .

فقد روى صاحب الجمهرة (170هـــ)خبراً يعزّز ما تقدم قال:" قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده :"أدّبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة،قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره، فمن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى، فليس يعرف الشعر".2

فحرص عبد الملك بن مروان على تعليم أبنائه النماذج الراقية من الشعر إثبات لدور الشعر وفضله في تعَلُّم اللغة والتمرس عليها.

وعلى الرغم من حرص العرب العاربة على لغتهم إلاّ أنهم لم يكونوا على دراية بالمصطلحات النحوية بأسمائها من نحو وصرف وإعراب ورفع ونصب وهمز ...

ولعل أقدم رواية أو حوار وجد في هذا الباب ذلك الحوار الذي دار بين الأصمعي وأعـــرابي إذ قال الأصمعي: قلت لأعرابي :" أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل سوء؛ ثم قلت له : أفتجر

1ـــ أحمد شامية " خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م ،ص 76.

2ـــ أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي " جمهرة أشعار العرب "دار الميسرة، بيروت، لبنان،1978م ،ص30 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي " . 1

لقد كان لنزول القرآن أثر كبير على اللغة ، لاسيما أنه يمثل قمة اللغة في البيان ، فاعتنوا به تفسيراً مستخدمين الشعر للاستشهاد،وقد كان لعلماء اللغة المسلمين في تحقيق لفظ (قرآن) في اللغة أقوال فعرض السيوطي (911هـ) في الإتقان مجموعة منها فقال : " فالشافعي كان يرى أن القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى " .2

" والفرّاء (207 هـ) يقول : " هو مشتق من القرائن لأن الآيات يصدق بعضها بعضا "

والزجاجي (310هـ) يقول:" وصف على وزن فعلان ، مشتق من القرء بمعنى الجمع " وينتصر السيوطي لرأي الشافعي ويفضله على الآراء الأخرى إذ يقول :" والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي " . 3

ـ القرآن الكريم والدراسات اللغوية :

سحر القرآن الكريم العرب منذ اللحظة الأولى لنزوله ، ووقفوا منه مبهورين حيارى لا يدرون ماذا يقولون سواء منهم من هداه الله للإيمان ، ومن جعل على بصره غشاوة .

حيث يحكي القرآن عن الذين يخشون ربهم بأن جلودهم تقشعر عند سماعه. يقول الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾.4

---

1 ـ أبو عمر محمد بن عبد ربه الأندلسي " العقد الفريد " شرح وضبط : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأنياري، ط2، القاهرة 1952م، ج3، ص 475 .

2 ـ السيوطي " الإتقان في علوم القرآن" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ،ط3 ، 1985م ، ج1، ص50 .

3 ـ المصدر نفسه ،ص 50.

4ـ سورة الزمر الآية 23 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويروي لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ رقّ قلبه وأسلم حينما سمع القرآن الكريم . فقال :" ما أحسن هذا الكلام وأكرمه " ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكبّر النبي تكبيرة ، عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر ــ رضي الله عنه ــ أسلم ".1

لقد كان القرآن الكريم هو الباعث الأول على نشأة العلوم اللغوية كما يرى معظم الدارسين ، فمنذ " نزول القرآن بدأت عناية المسلمين به تفسيراً وجمعاً وضبطا ودراسة ، وإذا تجاوزنا ما كان يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من تفسير الآيات وتوضيح مراميها وتيسير معانيها يكون العمل المنسوب لابن عباس جمع غريب القرآن وشرحه من كتابه " غريب القرآن " أول ما وضع في هذا المجال " 2

فقد كان القرآن الكريم ــ ولا يزال ــ مكان الصدارة في دراسات العلماء والباحثين ، لأنه وحي السماء ، ومصدر التشريع ، والقانون المنظم للسلوك،والمرشد إلى معالي الأمور ومن ثم ما زالت العناية بالقرآن تتطلب أكثر مما يتصوره العقل من مشقة وعناء تأدية للواجب ، حتى وُجد عمل آخر يُعنى بجانب آخر منه وهو الاهتمام بجمعه وتوحيد نصه ، فقد أشار عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ إلى أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ حينئذ بجمع متفرقه فجمعه من صدور الحفاظ وسعف النخيل ، وأتم عثمان ــ رضي الله عنه ــ هذا الجمع بتوحيد نصه وتعميمه على الأمصار حتى يكون " عاملا في توحيد كلمة المسلمين من التفرق الذي يسببه اختلاف مصاحفهم " 3 .

1ــ ابن سعد "الطبقات الكبرى" ج3، نقلا عن قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية لعبد العزيز معطي عرفة، ص.35

2ــ محمد حسين آل ياسين "الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري" منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، ص.53

3ــ المرجع نفسه، ص53.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وإذا كانت هذه الجهود أدت إلى هذا العمل السامي الذي يتوحد به المسلمون، فإن ظروفا أخرى قد برزت تتمثل في التصحيف وانتشاره بالعراق بسبب التشابه بين الحروف ، فاحتيج إلى الضبط الذي عرف بـــ :" النقط والإعجام " توضيحا للتشابه وتمييزاً لهذه الحروف حتى يقرأ القرآن قراءة صحيحة الحروف ، ولعل هذا ما أشار إليه ابن خلكان في قوله :" إن الناس غبروا يقرأون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف إلى كُتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهات علامات " .1

ورأى المسلمون حفاظاً على لغة التنزيل من اللحن أن يصان القرآن بالضبط. فتصدى زياد بن أبيه لهذه المهمة فطلب من أبي الأسود الدؤلي أن يعمل على ضبط القرآن فوضع نَقْطَهُ الإعرابي للقرآن الكريم متخذاً لذلك كاتباً فطناً من بني عبد القيس،وقال له :" إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة (تنويناً) فاجعل مكان النقطة نقطتين ، وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى آخره بينما كان الكاتب يضع النقط بحبر يخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الآيات ".2

وقد عمل تلامذته من أمثال "ناصر بن عاصم" و" عبد الرحمن بن هرمز " و" يحي بن يعمر " و " عنبسة الفيل " و" ميمون الأقرن " و غيرهم على إشاعة عمل أستاذهم وتطويره و التفصيل فيه .

---

1 ــ ابن خلكان " وفيات الأعيان " بيروت ، 1972م ، ج1 ، ص 125.

2 ــ شوقي ضيف " المدارس النحوية"القاهرة ،1976م، ص16.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ــ نشأة النحو العربي :

إن المتصفح لكتب الرواة والمؤرخين ليصل إلى حقيقة نشأة النحو ليجد اضطرابا في الرواية ، وتناقضاً بين العلماء . فلو أخذنا كتاباً واحداً كنزهة الألباء لابن الأنباري (577هـ) وجدناه يشتمل على عدة روايـــات مختلفة في هذا الموضوع مما يفتح باب الشك والريبة واسعاً من هذه الروايات. فمرة يقول إن علياً ــ رضي الله عنه ــ هو الذي وضع النحو لما سمع أعرابياً يقرأ آية : ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .1،ويقول " لا يأكله إلا الخاطئين"،فوضع النحو .2

ومرة أخرى يجعل من علي مصدرا لمقاييس هذا العلم واصطلاحاته، ويشترك معه في هذا الجهد العلمي أبو الأسود الدؤلي فيقول:روى أبو الأسود قال: " دخلت على أمير المؤمنين علـــي بن أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة فقلت : ما هذه يا أمير المؤمنين فقال : إني تأملت كـــلام العرب فوجدته قد فسد بمخـــالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم فأردت أن أضع شيئـــاً يرجعون إليه، ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها الكلام كله اسم وفعل وحرف ...وقال لي : انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك ..." .3

وفي رواية ينسب نشأة النحو إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فيقول : قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــرضي الله عنهــ فقـــال:من يقرئني شيئاً مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل من سورة براءة : "أنّ الله بريء من المشركين ورسوله " بكسر اللام عطفا على المشركين فقال الأعرابي : إن يكن الله بريء من رسوله ، فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابي ... فصحح له الآية ، وأمر ألا يقرئ القرآن إلا عـــالم باللغة

---

1 ــ سورة الحاقة الآية 37.

2 ــ ابن الأنباري " نزهة الألباء في طبقات الأدباء " تحقيق :الدكتور إبراهيم السامرّائي ، بغداد، ط 2 ، 1970م،ص.07

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

3 ــ المصدرنفسه، ص 08 ــ 09 .

وأمر أبا الأسود أن يضع النحو .1وفي رواية رابعة أن زياد بن أبيه بعث إلى أبي الأسود أن يضع شيئاً يقيم كلام العرب بعد اختلاط الأجناس فأبى ثم قبل : "إذا فتحت فمي بالحرف ..." .

ويرى ابن الأنباري أن أبا الأسود هو الذي ألح على زياد أمير البصرة بأن يأذن له أن يضع للعرب ما يعرفون به كلامهم .2

ورواية سادسة تفرد أبا الأسود بوضع النحو دون أن يشاركه فيه أحد. فقد قالت له ابنته "ما أحسنُ السماء " فقال لها :"نجومها "فقالت :"إني لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسنها فقال لها :" إذاً قولي ما أحسنَ السماء " فحينئذ وضع النحو .

ويميل ابن النديم في الفهرست إلى أن أبا الأسود هو أول من وضع النحو.إذ ذكر في خبر طويل ملخصه "أن رجلا يقال له محمد بن الحسين يعرف بابن أبي بعرة وكان جمّاعة للكتب ،وكان له خزانة لم يرلأحد مثلها كثرة في زمنه. ومن بين تلك الكتب حكاية في أربع أوراق ترجمتها"فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود ــرحمة الله عليه ــ بخط يحي بن يعمر " 3

هذه الروايات المتضاربة المتعددة حول الواضع الأول لعلم النحو العربي دفعت بعض العلماء المحدثين والمستشرقين إلى التشكيك فيهـــا والاحتراس منها لأنها لا تقوم على سند متين فاتخذوها حجة للطعن في أصالة الدرس النحوي العربي .

1ــ ابن الأنباري " نزهة الألباء " تحقيق الدكتور إبراهيم السامرّائي، بغداد، ط 2، 1970م،ص19ــ 20

2ــ ابن الأنباري "نزهة الألباء" ص21.

3ــ ابن النديم " الفهرست"تحقيق ونشر شعبان خليفة و وليد محمد العوزة ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1991م، ص61.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ــ الأصالة والتأثر في الدرس اللغوي :

وجه نفر من الباحثين عنايتـــهم إلى طعن العرب في أصالة دراساتهم اللغوية زاعمين تأثر هذه الدراسات على اختلافها بدراسات الأمم الأخرى في مجال البحث اللغوي محاولين أن يجدوا في خبر ملفق هنا وإشارة موضوعية هناك سندا يستندون إليه في مذهبهم .

" فالنحو لم يسلـــم من مزاعم التأثر بالنحو الأجنبي ، فقد شكك عدد من الدارسين المستشرقين وأنكروا أن يكون النحو من وضع أبي الأسود الدؤلي أو حتى غيره من العرب لأنه من صنع اليونان أو الفرس والقليل منهم من يسلم بصحة وضع النحو على يد العرب " .1 فيتبعهم في ذلك عدد من أبناء العرب المحدثين من أمثال"إبراهيم بيومي" و" جرجي زيدان " و" مصطفى نظيف " .

والمستشرق " فون كريمر " ينفي نفياً قاطعا أصالة الدرس النحوي العربي مكذباً الرواية القائلة بتسرب الفساد إلى العربية الذي كان سببا في وضع النحو تلافيا لهذا الفساد ، ونراه ينفث سماً من سموم المستشرقين قائلاً:"إنها رواية لا يعوّل عليها إطلاقاً،ولا أساس لها،فالنحو العربي مِن وضع الأجانب من الآراميين والفرس ، وقد أوجدته الحاجة التي أحس بها هؤلاء الأجانب لتعلم الكتابة العربية والضرورة التي أحس بها هؤلاء الأجانب لتعلم الكتابة العربية وقراءة اللغة العربية على وجه صحيح،وعلى الأخص العرب الذين أرادوا أن يوقفوا حياتهم للدراسات العلمية"2.

أما "دي بور" فقد ذهب به الأمر إلى زعمه تأثر النحو العربي بنظيره الفارسي القديم واليوناني على يد"حنين بن إسحاق" وابنه من جهة ، و"ابن المقفع"من جهة أخرى مستدلا بالحركة العلمية التي كانت يومئذ في البصرة، كما حاول ربطه بالمنطق اليوناني والنحو السرياني يقول دي بور :

"و كان بين نحاة البصرة وكثيراً من الشيعة و المعتزلة الذين فسحوا السبيل للحكمة الأجنبية لكي

1ــ عبد العال سالم مكرم " القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية " دار المعارف ، مصر ،1978م،ص54 .

2ــ فون كريمر " الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية " تعريب مصطفى بدر ، دار الفكر العربي، مصر ، ص90 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

تؤثر في مذاهبهم الكلامية".1،فإذا كان هذان الرأيان ليسا غريبين على صاحبيهما،فإنه من الغرابة أن نرى من العرب المحدثين من يطعن في ماضيهم اللغوي والتاريخي معتمدين على آراء المستشرقين، ومن هؤلاء : " إبراهيم بيومي " الذي يذهب إلى تـــأثر النحو العربي بالنحو اليونـــاني مستدلاً بالحركة العلمية النشيطة في البصرة موضع نشأته ، و " مصطفى نظيف " الذي يقف من القضية موقف "كريمر" تقريباً ويبرر هذا الموقف بمعاصرة أحد النحاة السريانيين " يعقوب الرهاوي " لأبي الأسود الدؤلي ،بالإضافة إلى كون البصرة موضع التقاء العرب بالفرس والسريان والهنود ، وكون اللغة السائدة هي السريانية .

إن عرض هذه الآراء هو لمعرفة ما يبيته المستشرقون وأتباعهم من حقد على العربية والإسلام على السواء ، وهي آراء تفتقد إلى كثير من الموضوعية والإنصـــاف العلمي والتاريخي، فكيف يمكن لأي أجنبي يدخل الإسلام ويبتكر لنفسه القواعد،فلو كان بإمكانه في البداية ذلك لما وقع لحن و لبقيت السليقة قائمة ولما احتجنا إلى النحو ، أما عن تأثر النحو العربي بنظيره الفارسي أو السرياني أو اليوناني فلا يمكن القول به ، لأن دوافعه تختلف عن دوافع نشـــأته في تلك الأمم ، فالتاريخ أثبت أن علماء العرب كانوا قمة في الدهاء من أمثال"الخليل"و"سيبويه"و"عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي"و"أبو عمرو بن العلاء"و"عيسى بن عمر"و"يونس بن حبيب"إضافة إلى أن العقل العربي بلغ ذروته في القرن الثاني الهجري .

والجدير بالذكر أن تشابه أمة من الأمم مع أخرى في مجال الدرس اللغوي لا يعني بالضرورة وجود تأثر معين بين هاتين الأمتين . كما أن الإبداع والابتكـــار ليس وقفاً على عقل دون آخر، أو شعب دون شعب.

لقد نشأت حركة نحوية في بيئة عربية مقاومة آثار الوباء اللغوي " اللحن " وكان قادها أبو الأسود وتلامذته أولاً ، ثم ما لبث نطاقهـــا يتسع ، وكـــانت البداية جمع اللغة ورواية الشعر

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1ــ دي بور"تاريخ الفلسفة في الإسلام"ترجمة وتعريب مصطفى بدر،مطبعة السعادة، مصر، ص38.

من البوادي والأعراب ، وسماعهم من العرب وإقامتهم بين ظهرانيهم مدة تطول وتقصر ثم العودة إلـــى مواطن الدرس في الحـــواضر لعرض المـــادة في المجـــالس والحلقات (البصرة ، الكوفة ، بغداد) . محددين حيزاً جغرافياً يأخذون عنه ، كما كان "الخليل" وأمثاله يفعلون .حيث يقول أبو زيد الأنصاري وهو أوثق هؤلاء كلهم وأكثرهم سماعاً من فصحاء العرب : " ما أقول : قالت العرب إلا إذا سمعته من عجز هوازن ". وفي رواية أخرى : إلا إذا سمعته من هؤلاء :بكر بن هوازن، وبني كلاب ، وبني هلال ، أو من عالية السفلة أو من سافلة العالية ، و إلا لم أقل : قالت العرب " .1

وكانت هذه الحركة بصرية في البداية لكون البصرة مصدر اللحن ،فكانت بذلك مصدر النحو أيضاّ والعلماء الذين سبق ذكرهم بصريون كلهم . ثم انتقلت هذه الحركة إلى الكوفة فكان بها طائفة من النحاة " غير أنهم لم يبرعوا في النحو براعة البصريين، ومن أجل ذلك كانوا يكثرون من الرحلة والتلمذة عليهم " 2، ومع مرور الزمن صار في النحو مذهبان ، بصري وآخر كوفي "مذهب البصرة يُعنى بالقياس مستمداً أصوله من استعمال العرب الشائع،ومذهب الكوفة يُعنى بالسماع ويقدمه على القياس مهما كان شاذاً نادراً ". 3

ــ تقعيد النحو :

بعد أن جمعت اللغة ونشط العلماء في تنظيم مادتها وتبويبها وتهذيبها ، وكان نتيجة لمجهوداتهم هذه أن ظهرت البحوث والمصنفات التي جمعوا فيها ما وقع عليه اختيارهم من اللغة،ثم جاءعلماء النحو والصرف ومضوا يفلسفون اللغة اقتداء بما فعله الفقهاء في آيات الأحكام من القرآن الكريم

1ــ السيوطي " الاقتراح في أصول النحو" المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،2003م،ص153 ــ 154 .

2ــ شوقي ضيف " تاريخ الأدب العربي "دار المعارف، القاهرة ،ط6، ص123 .

3ــ المرجع نفسه ص 123 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والأحاديث النبوية الشريفـــة ، وفتاوى الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم،وأرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات،وأن يحددوا لما وصل إلى أيديهم من مادة أولية قواعد عامة وأصولا كلية. وبذلوا في ذلك جهدا غريبا في تتبع النصوص وأعمال الفكر ، واستخراج الأدلة ووضع القواعد وتنظيم البحث فيها .

وكانت بيئة العراق تربة خصبة للدراسات اللغوية لما لها من إرث حضاري وثقافي ، ولما انتشر فيها من موالٍ وأعاجم ،وبما عرف فيها من ثقافات أجنبية متعددة أسست لمثل هذا البحث العقلي .ففي البصرة والكوفة بدأ بحث النحو ونما وتطور ثم استقر وأخذ صورته النهائية المنظمة الدقيقة التي نراه عليها الآن ، و لم تعرف الأمصار الإسلامية الأخرى أي محاولة واضحة المعالم لوضع قواعد النحو العربي أو البحث في أصوله وعلله .

ـــ المدارس النحوية :

المدرسة النحوية مصطلح يشير إلى اتجاهـــات ظهرت في دراسة النحو العربي لها سمات محددة قد تتفق أو تختلف مع مثيلاتها من المدارس أو المذاهب الأخرى.والمذهب يرسمه ويحدده ويضع أصوله فرد معين تكون له المقدرة على إقناع أفراد آخرين به فيعتنقونه ويسيرون على هداه . وقد اختلفت هذه المدارس في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية و ارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي معين .

ومن الثابت "أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من ضبط قواعد النحو،فوضع باب الفاعل ، والمفعول به ، والمضاف ، وحروف النصب و الرفع والجر والجزم".1

1ـــ الزبيدي الأندلسي ـ أبو بكر محمد بن الحسين ـــ " طبقات النحويين واللغويين "تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، مصر 1973م، ص21.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما منذ أواسط القرن الثاني للهجرة فقد سارالدرس النحوي في اتجاهين متباينين كان سيبويه وتلاميذه يمثلون اتجاهاً،وكان الكسائي وتلاميذه يمثلون اتجاهاً آخر. فكان الاتجاه الأول هو اتجاه البصريين ، والاتجاه الثاني هو اتجاه الكوفيين .

وجدير بالذكر أنه" كان بين البصرة والكوفة منذ توصيرهما تنافس يقوم على أساس الإقليم،وكانت دوافعه في الغالب سياسية ".1 "أما النزاع فقد كان شديدا وقد ولد في قواعد النحو العربي تشعبا في الآراء وتعسفا في التحليل،ثم جاءت مدرسة أخرى حاولت أن توفق بين الآراء المتضاربة باسم مدرسة بغداد ". 2

فما هي سمات كل مدرسة نحوية ؟ وماهي أوجه الاختلاف الأصلية بين هذه المدارس؟

أــ مدرسة البصرة :

"كانت البصرة مولد النحو ومهده".3 ويكاد يجمع الباحثون على أن أول من نسبت إليه آراء نحوية في كتب النحو " عبد الله بن أبـــي إسحـــاق الحضرمي (تـــ 117هـــ) فهم يقولون أنه كان أعلم أهل البصرة في وقته ، وكانت له آراء واجتهادات.ووضع رسالة في الهمز تعد أول بحث في المســـائل النحوية كمـــا استطاع أن يستغل القياس بمهارة في أبحاثه وكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل ".4

إلا أن هذه الخطوة تعد بدائية ، تلتها خطوة أكثر نضجا وأشمل تأليفا على يد عيسى بن عمر الثقفي الذي صنف كتابين في النحو سمى أولهما " الجامع " أي الذي يجمع مسائل النحو،وسمى الثاني"الإكمال أو المكمل" ، ثم جاءت الخطوة الأخيرة المتمثلة في اختراع أصول النحو على يد

1ــ مهدي المخزومي " الدرس النحوي في بغداد " دار الرائد العربي ،بيروت ، 1986م، ص11.

2ــ عبد الرحمن السيد "المدرسة البصرية النحوية نشأتها وتطورها " دار المعارف،القاهرة، 1986م،ص108.

3ــ محمد طنطاوي " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة "القاهرة، دار المنار، 1991م،ص.75

4ــ ابن سلام الجمحي " طبقات فحول الشعراء " تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف ، القاهر ،1974م،ص5.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الخليـــل بن أحمد الفراهيدي الذي استطـــاع أن يحدد عناصر هذا الاختراع،وأن يستنبط أصوله، ثم ترك الخليل تدوين وتسجيل هذا الاختراع بكل أصوله وفصوله، إلى تلميذه " سيبويه " الذي جمعه في كتاب بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه . 1 ثم نحا مذهب سيبويه آخرون أمثال أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وغيرهما .

منهج البحث عند مدرسة البصرة :

إن البصريين كـــانوا أكثر حرية وأقوى عقلا ، وطريقتهم أكثر تنظيما . 2 وخطتهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها،الكثيرة الدوران على ألسنة العرب ، التي تصلح للثقة فيها.أن تكـــون قاعدة تتبع ولن يكون ذلك إلاّ إذا وردت في كتـــاب الله الكريـــم ، ونطق بهـــا العرب الخلص الذين شهد لهـــم بالفصاحة لبعدهـــم عن اللحن كـــالاتصال بالأعاجم سواء بالرحلة أو الجوار،أو لرسوخ قدمهم في اللغة، وتبصرهم بها، وإطلاعهم عليها ككبار العلماء والأدباء ، هؤلاء الذين يمكن أن توضع أقوالهم موضع الاعتبار . لذلك لم يكن بدعا أن نرى السيوطي يقول :" اتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كـــل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ ".3 الحق أن نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية ونهج المعتزلة،وتأثروا بهم في الاعتداد بالعقل، وطرح كل ما يتعارض معه،فأهملوا الشواذ في اللغة،لهذا سمي نحاة البصرة أهل المنطق .

ب ــ مدرسة الكوفة :

اختلف العلماء في تحديد مؤسسها وواضع قواعدها إلا أن أكثر العلماء متفقون على أن أبا جعفر الرؤاسي هو المؤسس لهذه المدرسة .4

1ــ كارل بروكلمان " تاريخ الأدب العربي " القاهرة،ج2 ،ص.131

2ــ أحمد أمين " ضحى الإسلام " دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1973م، ج2 ، ص296.

3ــ عبد الرحمن السيد " المدرسة البصرية النحوية نشأتها وتطورها " دار المعارف، القاهرة، 1968م،ص.149

4ــ السيوطي " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " المجلد الأول ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية،بيروت، ص 35.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويرى بعض الباحثين أن الكسائي هو المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية، استناداً إلى أن الرؤاسي لم يخلف لنا كتابا أو رسائل في النحو يستحق بهـــا أن يكون مؤسســـا لهذه المدرسة النحوية . ولسنا الآن في مقـــام تفنيد الآراء وتأييد بعضهـــا على بعض ، بيد أن جـــلّ الدارسين يتفقون على أن الرؤاســـي هو واضع علـــم النحو الكوفي ومؤسس مدرستهـــا في القرن الثاني الهجري حيث كان معاصراً للخليل .

وهذا ما يؤيده أحمد أمين بقوله : " أنشأ الرؤاسي مدرسة الكوفة في النحو ووضع فيه كتابا لم يصل إلينا وقالوا إن الخليل اطلع عليه وانتفع به ، وبدأت من ذلك الحين مدرسة الكوفة تناظر مدرسة البصرة وبدأ الخلاف هادئاً بين الرؤاسي في الكوفة والخليل في البصرة ثم اشتد بين الكسائي في الكوفة وسيبويه في البصرة وصار لكل مدرسة علم تنحاز إليه فرقة ".1 ومهما تضاربت الآراء حول المؤسس لمدرسة الكوفة سواء أكان الرؤاسي أم الكسائي، فإن الذي لا نقاش فيه أن المدرسة الكوفية كانت حقيقة تاريخية وعلمية ؛وكان لها علماؤها ومؤيدوها .

منهج البحث عند مدرسة الكوفة :

إن الأصل العام لمدرسة الكوفة العناية بالشواهد والنوادر، وكان من بين أصحاب الكسائي و الفرّاء وثعلب حفظة لهذه الشواهد كعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي الذي قيل : " إنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو". 2 فالكوفيون احترموا كل ما جاء عن العرب واعتدّوا به وجعلوه أصلا من أصولهم التي يرجعون إليها ويقيسون عليها . ويستوثقون منها حتى تلقفوا الشواهد النادرة وقلبوا الروايات الشاذة.كما أنهم"لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه".3 وقد قامت المدرسة الكوفية"على أسس بصرية وكوفية ،أما الأسس البصرية فهي الخطوط التي تأثر بها الكسائي بدراسة على الخليل وغيره من قدماء البصرة .

1ـــ أحمد أمين " ضحى الإسلام " دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة العاشرة ،ج2 ، ص294.

2ـــ مهدي المخزومي "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو" دار الرائد العربي،بيروت ،ط3 ،1986 م، ص.334

3ـــ السيوطي " الاقتراح" ص100.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما الأسس الكوفية فهي الخطوط التي تأثر بها الكسائي في بيئته العلمية الأولى ، يوم أن كان قارئاً معنياً بالرواية والنقل ، شـــأن القراء والمحدثين الذين طغى منهجهـــم على البيئـــات العلمية في الكوفة 1 ."

وهكـــذا نلاحظ أن المدرسة البصرية تختلف عن المدرسة الكوفية في موقفها من النصوص التي وصلت إليها،فالبصريون لا يقبلون من هذه النصوص،إلا ما أجمعت عليه لهجات العرب ، أما الشواذ فإنهم يهدرونها، بل إنهم يجرؤون أحيانا على تخطئة العرب إذا ورد عنهم ما يخالف القواعد التي وضعوها .

" أمـــا الكوفيون فيقبلون كل ما وصل إليهم من العرب ، ويحترمونه ولو كان شاذاً ويبيحون القياس عليه ، ولو خالف القواعد العـــامة التي وصلوا إليها ، بل يضعون لكل شاذ قاعدة يجوز القيـــاس عليها . ومن هنا اختلفت المدرستـــان في المنهج اختلافا أدى بهما إلى اختلاف في النتيجة . فكان النحو البصري أكثر تنظيماً ، وأدق قياسا من النحو الكوفي في حين كان النحو الكوفي أشد تمثيلا للهجات العرب،وأكثر تقديسا لكل ما ورد عنهم ".2

وخلاصة القول أن الكوفيين كانوا أكثر جرأة في موقفهم، وأكثر حرية في منهجهم ، في حين كان البصريون متقيدين متحفظين ، وأن منهج البصريين بما فيه من ميل شديد إلى التعقيد كان أقرب إلى طريقة التعليم. ومذهب المعلمين المقننين ، في حين أن منهج الكوفيين بكونه أقرب وأوقع إلى فهم طبيعة اللغة كان بذلك مذهب العلماء المحافظين .

ج ــ مدرسة بغداد :

ظهرت المدرسة البغدادية حوالـــي منتصف القرن الثاني الهجري ، نتيجة تشجيع الخلفاء للعلماء

1ــ مهدي المخزومي "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو" دار الرائد العربي، بيروت،ط3 ،1986 ص395ــ396.

2ــ المرجع نفسه، ص398.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وعودهم لتربية أولادهم." فبغداد مدينة ملك وليست بمدينة علم، وما فيها من العلممنقول إليها ، مجلوب للخلفاء وأتباعهم".1 ولكنها استطاعت بحكم أنها حاضرة الدولة ، ومدينة الخلفاء والأمراء ، أن تجتذب العلماء والشعراء ، وأن تفرض وجودها على مدينتي البصرة والكوفة .

وقد اختلف في حقيقة هذه المدرسة بين من يرى أنها امتداد للمدرستين السابقتين ، وامتزاج للمذهبين ومن يرى أنها مدرسة قائمة بذاتها استطاعت أن تكون لنفسها مذهباً وآراء، ومن ينكر وجودها كلية .

فبعض الباحثين يرى أن المذهب البغدادي قام على الانتخاب من آراء المدرستين (البصرية والكوفية) . يقول أحمد أمين : " وكان التقاء الكوفيين والبصريين في بغداد سبباً في عرض مذاهب المدرستين واتجاهاتهما، ثم نقدها والانتخاب منها " .2 ويقول محمد الطنطاوي:"أنه بالتئام عقد الفريقين في بغداد ، نشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين ".3

ورأى أحمد مكي الأنصاري :" أن المدرسة البغدادية إنما نشأت عن امتزاج المدرستين تدريجيا حتى استوى أمرها ، وأن الفراء هو المؤسس الحقيقي لها ".4

وفريق آخر يرى أنها تخرج برجال الكوفة " جماعة من البغدادية ، ولعوا بالتوسع في الروايات والتباهي في الترخيصات ، والتفاخر بالنوادر و الطرائف حتى ابتعدوا عن أصول أشياخهم ، واستوى لديهم مذهب انحـــاز عن مذهب أسلافهم عرف بمذهب البغداديين".5

وبعض ثالث ينكر كلية وجود هذه المدرسة ،ويقـــول :" إن ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن هناك مدرسة نحوية باسم مدرسة بغـــداد متميزة عن المدرستين البصرية والكوفية ، لا يتفق مع

1ـــ السيوطي " المزهر في علوم اللغة وأنواعها " ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الدعوة ،1998م، ج 2 ، ص260.

2ـــ أحمد أمين " ضحى الإسلام " ج2 ، ص.268

3ـــ محمد الطنطاوي " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة "دار المنار ،1991م، ص.26

4ـــ أحمد مكي الأنصاري " أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة " نقلا عن نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص27.

5ـــ د/ طه الراوي "نظرات في اللغة والنحو" بيروت، 1962،ص09.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ما كان يراه الأقدمون الأولون من أصحاب التراجم والطبقات،ثم هو لا يتفق كذلك مع نصوص العلماء الأقدمين ،فابن النديم لا يسمي من خلطوا بين المذهبين بغداديين،والزبيدي يذكر في كتابه النحاة واللغويين من البصريين والكوفيين والمصريين والقرويين والأندلسيين ولا يزيد"ويستطرد بعد ذلك قائلا:"إذن فلم يكن هناك مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها ".1

و يتضح من خلال ما سلف أن المدرسة البغدادية كانت حقيقة واقعة رغم التبـــاين في الآراء حول وجودها وطبيعته ، فقد ظهرت نتيجة التأثر والتأثير ، وبفعل التفاعل العلمي بين أنحائها وعلمائها بعد أن فرضت وجودها واجتذبت العلماء من كل مكان وفي كل فن ، وجمعت بينهم في القصور والدواوين .

منهج البحث عند مدرسة بغداد :

يقوم منهج المدرسة البغدادية على أساس الجمع والتوفيق والمزج بين آراء المدرستين (الكوفية والبصرية) ، بالإضافة إلى الاجتهادات التي استنبطها العلماء نتيجة للحاجة العلمية والثقافية . وفي ظل هذه المدرسة تحرر الدرس اللغوي من ربقة تحكيم العقل . وتجدد أسلوبه برفض التعليلات التي لا صلة لها بالدرس النحوي.كما غلّب هذا المذهب النقل على القياس، وحكّم الاعتبارات اللغوية في أصول الدرس اللغوي وقواعده الموضوعة.إلا أن أصحاب هذه المدرسة لم يتخلصوا من نزعتهم إلى إحدى المدرستين السابقتين ، أو ميلهم إلى مناهجها أكثر من ميلهم إلى المذاهب الأخرى ، أو إلى الاستقلال عنهما .

ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة الأندلسية بداية من القرن الخامس الهجري ، ومثلها المدرسة المصرية إلا أن علماءها لم يكونوا إلا تابعين لعلماء البصرة أو الكوفة أو بغداد ، و لم يتجاوزوا الاجتهاد في الفروع .

1ــ إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي " بيروت، 1962م،ص9.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

2. الدرس البلاغي عند العرب :

ـــ مفهوم البلاغة :

البلاغة في مفهومها اللغوي تعني انتهاء الشيء إلى غايته المطلوبة ، وبلوغه الهدف المنشود . وفي لسان العرب " بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغـــاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً؛ وقولُ أَبي قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ السُّلَمِيِّ:

قالَتْ، ولَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنى: مَهْلاً، فقد أَبْلَغْتَ أَسْماعي السريع

إِنما هو من ذلك أَي قد انْتَهَيْتَ فيه وأَنْعَمْتَ. وتَبَلَّغَ بالشيء: وصَلَ إِلى مُرادِه وبلغ مبلغ فلان ومبلغته .وفي حديث الاستسقاء : واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين ؛ البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب . والبلاغ ما بلغك . والبلاغ : الكفاية ؛ ومنه قول الراجز :

تَزَجَّ من دُنْيَاكَ بالبَلاغِ وباكِرِ المَعدَّةَ بالدِّباغِ

ونقول :له في هذا بلاغ وبُلغة تبلغ أي كفاية .1

أما في تاج العروس: بَلَغَ المَكَانَ، بُلُوغـــاً، بالضَّمِّ: وَصَلَ إليْهِ وانْتَهَى، ومنْهُ قوْلُه تعالى: لَمْ تَكُونُوا بالغِيهِ إلا بشقِّ الأنْفُسِ.

أو بَلَغَه: شارَفَ عليْهِ، ومنه قولُه تعالى: فإذا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ.أي قارَبْنَهُ .2

أما في الصحاح: بَلَغْتَ المكان بُلوغاً: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفتَ عليه. ومنه قوله تعالى: "فإذا بلَغْنَ أَجَلَهُنَّ" أي قارَبْنَهُ . وبَلَغَ الغلامُ: أدرك . والإِبْلاغُ: الإيصالُ، وكذلك التَبْليغُ، والاسمُ منه البَلاغُ. والبَلاغُ أيضاً: الكفايةُ.3

أما معناها الاصطلاحي فقد أشار إليه ابن منظور بقوله :" البلاغة: الفصاحة. والبَلِغُ، والبِلْغ : البليغ من الرجال ،ورجل بليغ وبَلْغ وبِلْغ حسن الكلام فصيحه ،يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه

1ـــ ابن منظور" لسان العرب"ج2 ، ص143 .

2ـــ محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي "تاج العروس من جواهر القاموس " .

3ـــ الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية " تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، 1982م .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

، والجمع : بلغاء، وقد بَلُغ بالضم، بلاغة :أي صار بليغا.وقول بليغ : بالغ وقد بلغ. والبلاغات كالوشايات . والبَلَغْنُ : البلاغة عن السيرافي ومثل به سيبويه . والبِلغْنُ أيضا : النمام ؛ والبِلغن : الذي يُبلِّغ للناس بعضهم حديث بعض . وتبلّغ به مرضه: اشتد. وبلغ به البَلَغين بكسر الباء وفتح اللام وتخفيفها ؛عن ابن الأعرابي ، إذا استقصى في شتمه وأذاه . والبُلغِين والبِلغين : الداهية .1

وقد وردت في القرآن الكريم بمعنيين أوّلهما الانتهاء والوصول وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ .2 وقوله تعالى : ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ .3

ثانيهما الفصاحة وحسن القول وذلك في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾ .4

ويقع تفسير ذلك على وجهين :

الأول:أن يكون بذاته بليغا،وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف:صوابا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود ، وصدقا في نفسه ، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصا في البلاغة .

الثاني : أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له،وهو أن يقصد القائل أمرا فيرده على وجه حقيق

1ــ ابن منظور " لسان العرب " ج2 ، ص144 .

2ــ الآية 22 من سورة يوسف .

3ــ الآية 07 من سورة النحل .

4ــ الآية 63 من سورة النساء .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والبلاغة من صفة الكلام لامن صفة المتكلم،وتسميتنا للمتكلم بأنه بليغ نوع من التوسع وحقيقته أن كلامه بليغ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه،كما نقول : فلان رجل مُحكم وتعني أن أفعاله محكمة . كقوله تعالى : ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾1 .

فجعل البلاغة صفة الحكمة و لم يجعلها من صفة الحكيم ، إلا أن كثرة الاستعمال أيضا جعلت تسمية كلمة مثل " المزادة " رواية كـــالحقيقة وكان الراوية في الأصل حامل المزادة ، وهو البعير أن يقبله المقول له .2

وما يجري مجراه . ولهذا سمي حامل الشعر راوية . 3

وقد اختلف علماء البلاغة قديما في تحديد مفهوم البلاغة حيث أورد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة طائفة من أقوالهم منها :

ـــ سئل بعض البلغاء : ما البلاغة ؟ فقال : قليل يُفهم وكثير لا يُسأم . وسئل آخر فقال : معان كثيرة في ألفاظ قليلة ، وقيل لأحدهم ما البلاغة ؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجاز.وسئل بعض الأعراب : من أبلغ الناس ؟ فقال :أسهلهم لفظا ، وأحسنهم بديهة .

وقال خلف الأحمر : البلاغة لمحة دالة .

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي : البلاغة كلمة تكشف عن البقية .

وقال المفضّل الضبّي (168هـــ): قلت لأعرابي : ما البلاغة عندكم؟ فقال : الإيجاز من غير عجز ، والإطناب من غير خَطَل .

وكتب جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي إلى عمرو بن مسعدة : إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً ، فإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عياً .

وقال آخر : البلاغة معرفة الفصل من الوصل .

1ـــ ابن عبد الله شعيب أحمد"بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية،دروس ودراسات" ابن خلدون للنشر والتوزيع،2004 ص11 .

2ـــ الآية 05 من سورة القمر .

3ـــ د/عبد العزيز عتيق " علم المعاني " دار الآفاق العربية، القاهرة ، مصر ، ط1 ،عام 2006م، ص4 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقيل : البلاغة حسن العبارة ، مع صحة الدلالة .

وقيل لأرسطوطاليس : ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى والقصد إلى الحجة .

وقيل لإبراهيم الإمام : ما البلاغة ؟ قال : الجزالة و الإطالة .

وقال البحتري يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيات حين استوزر ويصف بلاغته :

وَمَعانٍ لَو فَصَّلَتها القَوافي هَجَّنَت شِعرَ جَروَلٍ وَلَبيدِ الخفيف

حُزنَ مُستَعمَلَ الكَلامِ اِختِياراً وَتَجَنَّبنَ ظُلمَةَ التَعقيدِ

وَرَكِبنَ اللَفظَ القَريبَ فَأَدرَكَ نَ بِهِ غايَةَ المُرادِ البَعيدِ .1

وقال العتابي : وقيّم الكلام العقل ، وزينته الصواب ،وحليته الإعراب ،ورائضه اللسان ، وجسمه القريحة ، وروحه المعاني .

وسئل ابن المقفع ما البلاغة؟فقال: اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة:فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعا،ومنها ما يكون ابتداء،ومنها ما يكون جوابا ،ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطبـــا ، ومنهـــا ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى ، والإيجاز هو البلاغة . 2

وقال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني :" أصل البلاغة الطبع ،ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيهـــا،وتكون ميزاناً لهـــا ،وفاصلة بينها وبين غيرهـــا ،وهي ثمانية أضرب : الإيجاز ، والاستعارة ، والتشبيه، والبيان ، والنظم ، والتصرف ، والمشاكلة ، والمثل .3

وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالبـــاحث :" البلاغة الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب ،والاتساع في اللفظ ،والسداد في النظم ،والمعرفة بالقصد ، والبيـــان

1ـــ " ديوان البحتري " المجلد الثاني ، دار صادر ، بيروت ، ص329م.

2ـــ ابن رشيق " العمدة" تحقيق : الدكتور محمد قرقزان ،دار المعرفة بيروت ،ط1 ، 1988م ،ج1 ،ص420.

3ـــ المصدر نفسه ،ص419.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

في الأداء،وصواب الإشارة ، وإيضاح الدلالـــة ، والمعرفة بالقول ، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار ، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار ..." 1

قال :" وكل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض ، كحاجة بعض أعضـــاء البدن إلى بعض :لا غنى لفضيلة أحدها عن الآخر ، فمن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال ومن شذ عن بعضها لم يبعد عن النقص بما اجتمع فيه منها...قال:والبلاغة تخير اللفظ في حسن الإفهام".2

تلك جملة من أقوال البلغاء في تعريف البلاغة كما تصورها كل واحد منهم ولعل أقرب هذه التعريفات تعريف عبد الله بن محمد بن جميل وتعريف أبي الحسن الرماني كونهما يتصلان بأصلها ومباحثها . إلاّ أن البلاغة فن قولي يرتكز على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال ، وتبيين الفروق الخفية بين شتى الأساليب.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشير إلى عنصر هام يتعلق بطالب البلاغة وما يجب أن يتحلّـــى به من صفات:من قراءة عميقة لروائع الأدب،وحفظ ما يستجيده منه ، ومران على التعبير من وقت لآخر عن بعض ما يجول في الخاطر وما تجيش به النفس.ولاشك أن تضافر هذين الأمرين معاً يعينان على تربية الذوق الأدبي وتكوينه.

رأينا في ما تقدم صورة عامة عن البلاغة، أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، ومقتضى الحال مختلف تبعاً لتفاوت مقامات الكلام ، فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقديم ،والذكر يباين عكسه من التعريف ،والتقصير، والتأخير، والحذف، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب ومقام المساواة . وللبلاغة طرفان :"طرف أعلى وهو حد الإعجاز وما يقرب منه ، وطرف أسفل وهو ما إذا غُير الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات . وبين هذين الطرفين مراتب كثيرة ". 3

1ـــ ابن رشيق القيرواني "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده "ص426.

2ـــ المصدر نفسه ،ص426_427.

3ـــ عبد العزيز عتيق " علم المعاني " ص07.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

بل هي الأمر الذي يساعد اللغة على أداء وظيفتها التي هي التعبير والإبلاغ وهي شاملة لعنصري اللغة : المعنى واللفظ .

ـــ بين الفصاحة والبلاغة :

الفصاحة في اللغة تعني الظهور والإبانة فهي من قولهم أفصح فلان عمّا في نفسه إذا أظهره ، والدليل على ذلك قول العرب : أفصح الصبح إذا ظهر وأضاء . وأفصح اللبن إذا انجلت عنه رغوته فظهر . ويوم مفصح وفصح لا غيم فيه ولا وقر،وأفصح الأعجمي بالعربية ، وفصح لسانه بها إذا خلصت لغته من اللكنة ،وفَصُح اللحّان إذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب دون الخطأ . وفي التنزيل يقول تعالى : ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾.1

وقد انقسم البلاغيون في اصطلاح البلاغة فريقان :

ـــ فالمتقدمون كالإمام عبد القاهر الجرجاني ومن سار على نهجه يرون أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات ، وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلم بحسب الأغراض التي يصاغ لها . وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله:"فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم " .2

وقال الفخر الرازي في نهاية الإيجاز : " وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ".3

1ـــ الآية 34 من سورة القصص .

2ـــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " اعتناء : علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2005م، ص35.

3ـــ الفخر الرازي " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" تحقيق : أحمد حجازي السقا ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م، ص37.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما المتأخرون كأبي يوسف السكـــاكي وابن الأثير ومن لفّ لفهما يرون إخراج الفصاحة من كنف البلاغة، فلكل منهما مجاله الخاص .ويجعلون الفصاحة لا تتحقق إلا بسلامتها من أربعة عيوب :

1. تنافر الحروف : تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها ،مثل لفظة " مستشزرات " من قول امرئ القيس :

غَدائِرُه مُستَشزِراتٌ إِلى العُلا تَضِلُّ العِقاصَ في مُثَنّىً وَمُرسَلِ الطويل 1.

2.غرابة اللفظ : وهي أن تكون الكلمة غريبة المعنى غير مألوفة الاستعمال عند فصحاء العرب كما في قول العجاج:

وَفاحِماً وَمَرسِناً مُسَرَّجا

"فالفاحم هنا الأسود ، وأراد به الشاعر شعراً أسود فاحماً ، والمرسن الأنف الذي يشد بالرسن ثم استعير لأنف الإنسان ، أما مسرجا هي اللفظة الغريبة هنا فمختلف في تخريجها ، فقيل من سرّجه تسريجا ، أي حسنه وبهجّه ، وقيل من قولهم : سيوف سريجية منسوبة إلى حداد يقال له سريج. فهو يريد تشبيهه بالسيف السريجي في الدقة والاستواء ، وقيل من السراج وهو قريب من قولهم : سرِج وجهه بكسر الراء أي حسن ، وسرّج الله وجهه وبهجّه وحسّنه" . 2

و البلاغيون إذ ينكرون الألفاظ الغريبة التي لم يألفها السامع أو يعرف دلالتها المعنوية الخاصة . فلأنها تعمل على إغلاق النص وإبهامه .

إلا أنهم يؤكدون على وجوب عدم ابتذالها .يقول الجاحظ :"وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاماً ولا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ،إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشيّ من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم الســـوقي رطـــانة الســـوقي

1ــ "ديوان امرئ القيس " دار صادر ، بيروت لبنان ، ص44.

2ــ أبو هلال العسكري " الصناعتين (الكتابة والشعر) "تحقيق: الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط1، 1981م، ص52.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

، وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم طبقات" 1.

3.مخالفة القياس:مثل لفظة الأجلل التي وردت في بيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي ، أحد رجاز الإسلام والتي منها :

الحمد لله العلي الأجلل

فالشاهد هنا هو مخالفة القياس في قوله "الأجلل" إذ القياس الأجلّ بالإدغام.

4.الكراهة في السمع:وهي أن تمج الكلمة الأسماع،وتأنف منها الطباع لوحشيتها وغلظها ،ذلك لأن لجرس الكلمة ووقع تأليف أصوات حروفها على الأذن دوراً هاما في إثارة الانفعالات الخاصة المناسبة . فقد عيب على أبـــي الطيب المتنبي لفظة"الجِرشّي" للدلالة على النفس في قوله:

مُبارَكُ الاِسمِ أَغَرُّ اللَقَب كَريمُ الجِرِشّى شَريفُ النَسَب 2 المتقارب

لأن نفس السامع كما يقول ابن سنان الخفاجي(466هـــ) :"فإنك تجد في الجرشي تأليفا يكرهه السمع وينبو عنه" .3

هذا فيما يتعلق بفصاحة اللفظ أو المفرد ، أما فصاحة الكلام أو التركيب فتتمثل في خلوصه وسلامته من أربعة أمور هي :

1) ضعف التأليف : هو أن يخرج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول حسان بن ثابت :

فَلَو كانَ مَجدٌ يُخلِدُ اليَومَ واحِداً مِنَ الناسِ أَبقى مَجدُهُ اليَومَ مُطعِما 4 الطويل

فالضمير في " مجده " يعود إلى مطعما وهو متأخر في اللفظ كما نرى في البيت وفي الرتبة لأنه مفعول به ، ورتبة المفعول به متأخرة على رتبة الفاعل . فالبيت لهذا غير فصيح.

1ـــ الجاحظ "البيان والتبيين " تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ، بيروت ، ج1 ، ص144.

2ـــ " شرح ديوان المتنبي " شرح: عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة نزار مصطفى البار، الرياض، مكة المكرمة 2002م،ط1، ج1،ص172.

3ـــ ابن سنان الخفاجي " سر الفصاحة " شرح وتصحيح:عبد المتعال الصعيدي،طبع محمد علي صبيح، ص56.

4ـــ " ديوان حسان بن ثابت " دار صادر ، بيروت ص220.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

2) تنافر الكلمات : ويعني أن يسبب اتصـــال بعض ألفاظ الكـــلام ببعض ثقلا على السمع وصعوبة في النطق بها،لأن النطق بالحروف المتقاربة في مخارجها أشبه بالمشي المقيد ومثال ذلك قول أبي تمام من قصيدة لـــه يمدح بهـــا أبا الغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه :

كَريمٌ مَتى أَمدَحهُ أَمدَحهُ وَالوَرى مَعي وَمَتى ما لُمتُهُ لُمتُهُ وَحدي 1 الطويل

فالتنافر هنا ولده ما في قوله " أمدحه " من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء ، لأن مخارج الحروف كلما قربت كانت الألفاظ قلقة وغير مستقرة في أماكنها،وإذا بعدت كانت بعكس الأول.

وفي هذا الصدد يقول حازم القرطاجني (684هـــ) : " و التلاؤم يقع في الكلام على أنحاء :منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه حقه و تشاكل " .2

3) التعقيد اللفظي : يشترط في فصاحة الكلام أو التركيب أن يسلم من التعقيد اللفظي الذي يترتب عليه خفاء الدلالة على المعنى المراد في الكلام بسبب تأخير الكلمات أوتقديمها عن مواطنها الأصلية، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض . ومن ذلك قول الفرزدق من قصيدة يمدح بهـــا إبراهيم المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه الطويل

فيرون أنه لم يذهب برونق هذا البيت ويفقده قيمته وقدرته في التأثير والإثارة ، إلا كون ترتيب ألفاظه قد جاء على ترتيب معانيها ووجودها الذهني مما أحدث إبهاما في المعنى أفقده قيمته وكان على الشاعر حتى يحقق الوضوح في الدلالة على المعنى الذاتي الذي يريد نقله ، أن يرتب ألفاظه حسب ترتيبها الذهني فيقول : وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه،وإن المتلقي

1ـــ " ديوان أبي تمام" تقديم وشرح : الدكتور محي الدين صبحي ، المجلد الأول ، دار صادر، بيروت ،ط1 ،1997م ص291.

2ـــ حازم القرطاجني " منهاج البلغاء وسراج الأدباء" تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس ،1966م، ص222.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

يشعر أن الشاعر قد تكلف التعقيد تكلفا خالف به سجية نفسه "وطبعها في الاسترسال ، لم يعرض له شيء من هذا التعقيد ".1

4) التعقيد المعنوي:يشترط في فصاحة الكلام أن يسلم من التعقيد وهو استعمال الكلمات عند إرادة التعبير عن معنى خاص في غير معانيها الحقيقية وبذلك يضطرب التعبير ويصعب الوصول إلى المعنى المراد ومن الشواهد على ذلك قول العباس بن الأحنف :

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا الطويل

فالمعنى الذي قصد الشاعر التعبير عنه في هذا البيت هو : أطلب وأريد البعد عنكم أيها الأحبة لتقربوا ، إذ من عادة الزمان الإتيان بضد المراد فإذا أُريد البعد يأتي الزمان بالقرب ، وكذلك أطلب الحزن الذي هو لازم البكاء ليحصل السرور بما هو من عادة الزمان. فالشاعر أراد هنا أن يكنى عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر وقد أخطأ الشاعر في مراده إذ جمود العين هو خلوها من الدموع أو بخلها بالدمع الذي هو لازم البكاء عند إرادة البكاء منها .

إذن فالجمود لا يكون كناية عن السرور بل عن البخل ، وبهذا يكون الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع ، لا إلى ما قصده الشاعر من السرور .

فالشاعر كما نرى استعمل الكلمات في غير معانيها الحقيقية أو بعبارة أخرى لم يكن موفقاً في اختيار الكلمات المعبرة عن معناها تعبيراً جلياً واضحا ومن ثم عقّد المعنى أو وقع في التعقيد المعنوي الذي أخلّ بفصاحة البيت .

ـ عوامل نشأة البلاغة :

أ. الشعر : إن الدارس للشعر العربي ليتولاه العجب من تملك عرب الجاهلية لناصية القول ،ومن تفننهم في التعبير عن أفكارهم وخواطرهم إلى درجة تشهد لهم بعلو المكانة في عالم الفصاحة والبلاغة.

1ـ ابن الأثير" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،1990،ج2 ،ص229.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فقد كان وسيلتهم التي خلدوا بهـــا مآثرهم وصوروا حياتهم وما جدّ فيهـــا من أحداث جِسام ورافداً لعلومهم وهذا ما يؤكده ابن خلدون(تـــ 808هـــ)في قوله:"واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلا يرجعون إليه في الكثيرمن علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن ملكاتهم كلها".1

وللشاعر عند العرب مكانة مرموقة في السلم الاجتماعي باعتباره يمتلك قدرات خارقة لا يمتلكها غيره من الناس من فطنة وتطلع إلى الغيب ، وإقامة علاقات مع عالم الجن والشياطين .

وقد كان الشاعر ثاقب الفكر واسع الأفق يقدم أحكاما نقدية معللة وغير معللة . كانت هذه الأحكام بمثابة الحجر الأساس للعمل النقدي والبلاغي ومما ترويه كتب الأدب عن بداية الوعي بضرورة انطلاق الأحكام من الشعر والنظر في لغته ما كان عن النابغة الذبياني وقد حكمته العرب بين الشعراء لنبوغه ونباهته ،وما كان له مع حسان بن ثابت عندما لم يرض هذا الأخير بحكمه وتطاول عليه مدعيا أنه أشعر منه ومن الخنساء ،حين فضل عليه النابغة الأعشى وفضل الخنساء على بنات جنسها ، فثارت ثائرة حسان قائلا للنابغة : "أنا أشعر منك ومن أبيك " فقال له النابغة حيث تقول ماذا ؟ قال :حيث أقول :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَرِّقٍ فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما 2 الطويل

فقال له النابغة :" إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت و لم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى :فقال له :إنك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت يلمعن في الضحى ،ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح ،لأن الضيف في الليل أكثر طروقا ، وقلت : يقطرن من نجدة دما ، فدللت على قلة القتل ،ولو قلت يجرين لكان أكثر

1ـــ ابن خلدون " المقدمة " دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت لبنان ص1056_1057.

2ـــ " ديوان حسان بن ثابت " دار صادر ، بيروت ، ص220_221

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

لانصباب الدم ، وفخرت بمن ولدت ولـــم تفخر بمن ولدك ، فقام حسان بن ثابت منكسرا منقطعا " 1. ثم تفطن بعض الشعراء إلى ضرورة تعهد الصياغة الفنية وتنقيح الشعر وتهذيبه ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى و الحطيئة .

حيث يقول الجاحظ:"ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله ،ويقلب فيها رأيه، اهتماما لعقله، وتتبعاعلى نفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه ، ورأيه عيارا على شعره ، إشفاقا على أدبه،وإحرازا لما خوّله الله تعالى من نعمته، وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات، والمقلّدات ،و المنقّحات، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلا خنديداً وشاعرا مُفلقاً " 2.

وهناك روايات أخرى تدل على أن العرب تجاوزا مرحلة التذوق والانفعال إلى ربط البراعة في قرض الشعر بالبراعة في صياغة الصورة الفنية. ويروي الجـــاحظ أن عبد الرحمن بن حسان الأنصاري قال وهو صغير :

الله يعلمُ أني كنت مشتغلاً في دار حسّانَ أصطادُ اليعاسيبا البسيط

وقال لأبيه وهو صبي ــ ورجع إليه وهو يبكي ــ ويقول : لسعني طائرٌ ! قال : فصفه لي يا بني قال : كأنه ثوب حبرة . قال حسان : قال ابني الشعر ورب الكعبة " 3.

أما في العصور المتأخرة اهتم اللغويون والنحاة بالشعر للصلة الوثيقة بين النشاط اللغوي والعمل النقدي باعتبارهم أول من شارك مشاركة جادة في إقرار جملة من المقاييس التي يقوم عليها ، ومن ثم أصبح الطابع اللغوي السمة الغالبة على النقد العربي طوال القرن الثاني وبداية القرن الثالث . وأبرز من يمثل هذا الاتجاه أبو عمرو بن العلاء و ابن الأعرابي والأصمعي الذين كانوا أطرافا هامة فيما جدّ من صراع بين القدامى والمحدثين .حيث تصدوا إلى تيارات التجديد،ودافعوا

1ــ د/شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ " دار المعارف ، مصر ،ط11، ص11.

2ــ الجاحظ " البيان والتبيين " ج2 ،ص9 .

3ــ الجاحظ " الحيوان " تحقيق:عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، 1996م، ج5، ص65.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

عن الذوق العربي القديم والصيغة الشعرية وأقروا المبادئ التي تقوم عليهـــا فحولة الشعراء وعلى أساس ذلك فسروا موقفهم من المولدين :" و لم أر غاية النحويين إلا كلّ شعر فيه إعراب و لم أر غاية رواة الأشعار إلا كلّ شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج و لم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل ،ولولا أن أكون عيابا ثم للعلماء خاصة ،لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من ابي عبيدة ، ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة " .1

ويلاحظ مما تقدم أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فلقد أسهم اللغويون والنحاة في تشكيل الذوق الأدبي عند العرب بصفة عامة وسرى مفعول ذلك إلى وقت متأخرجدا وصل إلى مشارف القرن السادس وذلك على مستويين على الأقل :

المستوى الأول في ضرورة النسج على منهج القدماء انطلاقا من تحديدهم للفصاحة والتفوق ، وربط ذلك جغرافيا بالقبائل التي لم تدخل لغتها العجمة والفساد، وتاريخيا بحدود النصف الأول من القرن الثاني .

المستوى الثاني الذي يبرز فيه تأثيرهم العميق في الذوق العربي فيتمثل في الأهمية البالغة التي حظي بها التشبيه كقسم من أقسام الصورة الفنية في تاريخ البلاغة والنقد .

ب. القرآن الكريم :

إن القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم،المكتوب في المصاحف ،المنقـــول بالتواتر المتعبد بتلاوته . وقد أنزله الله في بيئة العرب التي خصها الله بالبلاغة والحكم ما لم يخص بها غيرها . ووهب العرب فصاحة اللسان ، وقوة البيان ، فكانت لهم الحجة البالغة والقوة الدامغة، وتفننوا في القول ، ومع ذلك أَخْرص القرآن فصحاءهم وأسكت بلغاءهم، وأذهل عقلاءهم ، فوقفوا أمامه مبهورين متحيرين ، وعجزوا على أن يأتوا بمثله أو سورة من مثله أو حتى بعشر سور مفتريات .

1ـــ الجاحظ " البيان والتبيين " تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .1

فأذعنوا و لم يعارضوا . و لم تستطع ردود الفعل الأولى الرافضة لهذه الرسالة بكثير من العنف ، إلا أن تقر بخصائصه الأسلوبية المتميزة . فغدا بعد ذلك القرآن المعين الذي تدور حوله المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين . إلاّ أن أهم جانب فيه ساعد على ظهور التفكير البلاغي هو الجانب المتصل بقضية إعجازه .

وكان علماء المعتزلة أكثر المثيرين للكلام في قضية الإعجاز ، فقالت المعتزلة إلاّ النظّام وهشاماً الغوطي وعباد بن سليمان :" تأليف القرآن ونظمه معجز ، محال وقوعه منهم ، كاستحالة إحياء الموتى منهم ،وإنه علم رسول الله صلى الله عليه وسلم".وقال النظّام:" الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب ، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم " وقال هشام وعبّاد :"لا نقول : إن شيئا من الأعراض يدل على الله سبحانه ، ولا نقول أيضا : إن عرضا يدل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجعلا القرآن علماً للنبي صلى الله عليه وسلم وزعما أن القرآن أعراض " .2، "وذهب الجاحظ إلى أن القرآن معجز بنظمه وغريب تأليفه ، وبديع تركيبه " إضافة إلى إعجابه بالصرفة . وقد ألف كتابا سماه (نظم القرآن)" .3

وجملة القول إن رأي النظّام قد دفع علماء المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم إلى الخوض في مسائل تنصبّ على خصائص النص القرآني لغة وتراكيبا . مما سيكون عظيم الفائدة بالنسبة للمباحث البلاغية وسيخلق نهجا من التأليف يكون رافداً من روافدها العظيمة و ليس من المبالغة

1ــ االآية 13من سورة هود.

2ــ أبو الحسن الأشعري"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين "ط2 ، 1980م ، ج 1، ص.225

3ــ ابن النديم " الفهرست " ج1، ص64.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

في شيء أن نقول إن الدراسات التي تحركت من هذا المنطلق العقائدي أثمرت " نظرية النظم " التي تعد بإجماع الباحثين أهم نظرية في تراثنا البلاغي .

وقد واجهت المفسرين مشكلة المجاز القرآني فاجتهدوا في تأويلها بدون أن تطرح القضية كمبحث لغوي أصلي ، وبذلك وجد المعتزلة من مهد أمامهم الطريق لإثبات ضرورة القول بالمجاز . والجاحظ يرد على الذين يأخذون بظاهر اللفظ من خلال تعليقه على قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾1.

وكان عبد الله بن عباس يقول:ليس يعني بقوله : تكلمهم من الكلام ، وإنما هو من الكَلْم و الجراح،وجمع الكلم كلوم،ولم يكن يجعله من المنطق،بل يجعله من الخطوط و الوَسم، كالكتاب والعلامة الذين يقومان مقام الكلام والمنطق ، وقال الآخرون : لا ندع ظاهر اللفظ والعادة الدالة في ظاهر الكلام إلى المجازات، قالوا : فقد ذكر الله الدابة بالمنطق ، كما ذكروا في الحديث كلام الذئب لأهبان بن أوس ، وقول الهدهد مسطور في الكتاب بأطول الأقاصيص وكذلك شأن الغراب " . 2

وحري بنا أن نشير إلى أن أبا عبيدة (تـ 210هـ) له فضل السبق في استعمال هذا المصطلح في كتابه " مجاز القرآن " إلا أن مفهوم المجاز عنده لم يدل على المفهوم اللغوي لقسيم الحقيقة بل بقي عاما تتحدد به مدلولات متعددة . ثم جاء خلفه بن قتيبة ليعرف المجاز قائلا :"وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه.ففيها :

الاستعارة والتمثيل،والقلب والتقديم،والتأخير،والحذف،والتكرار ، والإخفاء،والإظهار،والتعريض

1ـ الآية 82 من سورة النمل .

2ـ الجاحظ " الحيوان " ج1 ، ص50.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والإفصاح،والكناية،والإيضاح،ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين،والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص".1ولما رفض المعتزلة أن يعامل النص القرآني معاملة الحديث" متنه وسنده " كان لابد من حل يوفقون به بين احترام قداسة النص وبين مبادئهم التي قامت على "أدلة العقول " . فقالوا باللغة في الظاهر والباطن . وعلى ضوء ذلك خصّ الزمخشري علمي المعاني والبيان بالدراسة و جعلهما علمين مختصين بالقرآن . ولعل هذا سبب تسميته لكتابه في التفسير " الكشاف "

و لم يكن المعتزلة هم وحدهم القائلون بالمجاز فلقد وافقهم علـــى ذلك الجمهور من المسلمين سنة كانوا أو أشاعرة ، وبذلك شاركوا إلى جانبهم مشاركة أســـاسية في تطوير هذا المبحث .

وخلاصة القول إن القرآن يعتبر من العوامـــل الأساسية التي ساهمت في انطـــلاق الدراسات البلاغية ،وكانت الأبحاث التي أقيمت حوله أرضا حصبة صالحة لبروز مثل هذا التفكير .

ج. تقعيد اللغة :

اكتست حركة جمع اللغة وتقعيدها عند العرب،أهمية خاصة لما ألمّ بها من ظروف ساعدت على ربط الصلة بين العمل النحوي والتفكير البلاغي ودفعت اللغويين إلى التعرض إلى جملة من المسائل ألحقت في وقت متأخر بالبلاغة بينما كانت في مؤلفاتهم شديدة الصلة بالنحو ممتزجة به.

ولا شك أن إدراجهم القرآن والشعر في عداد المصادر اللغوية قد نبههم إلى بعض خصائصهما النوعية ، ودفعهم في نطاق مشاغلهم النحوية ، إلى جملة من الملاحظات البلاغية المفيدة خاصة أنهما يخرجان عن معهود الكلام ويستعملان اللغة استعمالا خاصا لمقاصد فنية واضحة ، مما أدى إلى امتزاج المبادئ الكلية المرتبطة بالاستعمال الفصيح بالخصائص النوعية للقرآن والشعر.ثم إن علماء اللغة كانوا من أوائل من تفطن إلى بعض خصائص الشعر و لكنهم وقفوا عند الشكـــل

1ـــ ابن قتيبة " تأويل مشكل القرآن "تحقيق: السيد أحمد صقر ،مكتبة دار التراث ، القاهرة ،2006م،ص20.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الخارجي وما يفرضه على الشاعر من ضرورات لغوية .

ورغم أن غايتهم من دراسة اللغة لا تعدو استخراج قواعدها ، وضبط النواميس التي تتحكم في أوجه استعمالها،والبحث عن بنية نظرية وهيكل عام تندرج ضمنها تلك المادة الضخمة ، وتنسجم في إطارها أقسامها على أسس تحقق تطابق مقولاتها مع مقولات العقل والمنطق . 1

فإنهم بحكم ارتباط هذه المشاغل بغايات دينية كالاحتجاج للغة القرآن،وبيان أنها النموذج الأسمى لهذه اللغة ،ولأنهم مسلمين يعنيهم من القرآن القضايا العقائدية التي أثيرت حول بنيته ، ساهموا في إثارة بعض المسائل البلاغية.وكانت مؤلفاتهم صدى لما يدور في البيئة العربية من مناقشات حول القرآن . " فشاركوا في مناقشة قضية اللفظ والمعنى ونظروا في مختلف المقاييس التي تنظم العلاقة بينهما ، وعبروا عن رأيهم في أهمية كل واحد منها وفضله على الآخر " . 2

كما خاضوا في مستويات الدلالة فبحثوا في فرق ما بين الحقيقة والمجاز ، حيث يقول ابن جني : " الحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك ، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة " .3

و لم تقف مساهمة اللغويين في بلورة المسائل البلاغية عند هذا الحد نظراً لارتباطها الوثيق بالنحو فخاضوا في دلالات التركيب ووقفوا في ذلك على جملة من القوانين الهامة بطريقة تدعو إلى الإعجاب أحيانا،وعندهم نجد بذور ما يسمى اليوم بعلم المعاني السياقي،كما تفطنوا إلى تعدد عناصر الدلالة ونيابة بعضها عن بعض.

1ــ سيبويه " الكتاب " تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت،ط1، 1991 م، ج1 ، ص26 .

2ــ ابن جني " الخصائص " تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ج1، ص225.

3ــ ابن جني " الخصائص " تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ج2، ص442.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويتبين من خلال عرضنا لعوامل نشأة البلاغة العربية أن بذورها وجدت في العصر الجاهلي،ونمّاها الإسلام بالبحث والجدل حول القرآن وإعجازه ، وتذوق بلاغته ، كما نمّاها ظهور الفرق الإسلامية المتعددة ، هذه الفرق التي راحت تعنى بالبلاغة وفنونهـــا للاستعانة بها والإفادة منها في الاستدلال والبرهنة على آرائها وأفكارها الخاصة . وهذا ما يؤيده عبد العزيز عتيق في قوله:" ظلت البلاغة في دور نشأتها على الإجمال عربية خالصة ، تستمد عناصر مقوماتها من الثقافة العربية وما يتصل بها .

وإذا كان قد تسرب إليها بعض عناصر بلاغية أجنبية، من بلاغة الهند والفرس واليونان فـــإن ذلك كان في الأدوار التي تلت دور نشأتها وخاصة في العصر العبـــاسي ، عندما أخذت حركة النقل والترجمة تنشط على نطاق واسع برعاية الخلفاء العباسيين من أمثال أبي جعفر المنصور والرشيد والمأمون ".1

1ــ عبد العزيز عتيق " تاريخ البلاغة العربية " دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان، ص50.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفصل الثاني

الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني .

1. تشكيل الجملة في اللغة العربية.

ـــ حدود النحو و تعريفه.

ـــ الإسناد في اللغة العربية.

ـــ الإسناد لغة واصطلاحا .

أ . جملة المبتدأ والخبر:

ب . جملة الفعل والفاعل:

2. التشكيل الأساسي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني:

ـــ نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني.

ـــ النحو عند عبد القاهر الجرجاني.

ـــ الجملة عند عبد القاهر الجرجاني .

أولاً : جملة المبتدأ والخبر:

- الإثبات.
- النفي.
- الاستفهام.

ثانياً : جملة الفعل و الفاعل:

- الإثبات.
- النفي .
- الاستفهام.

3. التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني:

- التقديم والتأخير.
- الحذف.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1.تشكيل الجملة في اللغة العربية :

ــ حدود النحو وتعريفه:

للنحو حدود شتى منها تعريف ابن جني (392) : " انتحاء سمت كلام العرب ، وتصرفه من إعراب وغيره،كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير ، والإضافة ، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة . وأصله مصدر نحوتُ بمعنى قصدتُ، ثم خُصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهتُ بمعنى فهمت ، ثم خُصَّ به علم الشريعة ".1

وقال صاحب المستوفى : " النحو صناعة علمية ينظر لها أصحابُها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمـــالهم لتُعرف النسبة بين صيغة النظـــم ، وصورة المعنى فيُتوصّل بإحداهما إلى الأخرى".وقال الخضراوي:"النحو علم بأقيسة تغير ذوات الكلم وأواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب". وقال ابن عصفور :" النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي أتلف منها " .

وقال ابن السّراج(316هـــ) في الأصول: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب".2

ولعل أهم التعريفات المتداولة اليوم في أوساط الدارسين للغة " أن الإعراب (وهو ما يعرف اليوم بالنحو) علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من حيث ما يتعرض لها في حال تركيبها، وبه نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع،أو نصب ، أو جر أو جزم ، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة " . 3

1ــ ابن جني " الخصائص " ج1 ، ص34.

2ــ ابن السراج، أبوبكر محمد بن سهل النحوي البغدادي"الأصول في النحو"تحقيق:عبد الحسين الفتلي،لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط4 ، 1999م، ج1، ص35.

3ــ مصطفى الغلاييني" جامع الدروس العربية " دار الحديث ،القاهرة،2005م، ج1،ص08.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

انطلاقا من هذه التعريفات يبدو أن النحاة حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى معرفة أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقا منحرفة إلى غاية قاصرة،وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلم،وأسرار تأليف العبارة،فطرق الإثبات والنفي والتوقيت،والتقديم،والتأخير ، وغيرها من صور الكلام ، قد مروا بها من غير درس إلا ماكان ماساً بالإعراب أو متصلا بأحكامه ،وفاتهم لذلك كثير من فقه العربية وتقدير أساليبها.

ــ الإسناد في اللغة العربية :

يقوم الكلام في اللغة العربية على علاقة الإسناد القائمة بين طرفي الجملة الأساسيين : المسند والمسند إليه.إضافة إلى ما يتم المعنى ويوضحه من مفعول به وحال ومضاف إليه.

الإسناد لغة:الإسناد بمعنى ضم الشيء إلى شيء. جاء في تاج العروس : " المسند هو ما ارتفع من الأرض قبل الجبل أو الوادي " . 1و"الجمع منه الإسناد وليس : كذلك فإن كل شيء تسنده إلى شيء آخر سمي مسنداً وهو أيضا خط لِحِمْيَرْ مخالف لخطنـــا هكذا كانوا يكتبونه أيام ملكهم فيما بينهم ". 2 و"الفعل منه سند إلى الشيء يسند سنود واستند وتساند وأسند واسند غيره" .3 "فقولنا ساندته إلى الشيء : فهو إذن يساند إليه ، وأي أسندته إليه ، وأسند كذلك : رقي" . 4 "والمسند والسند : الدعي" .5 "ويقول أسند في العدو:اشتد".6و"أسند الحديث:رفعه".7 ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الإسناد علاقة لزومية بين شيئين تتوقف هوية الواحد منها على الثاني .

1ــ الزبيدي "تاج العروس" تحقيق: الدكتور عبد العزيز مطرح ، ج8 ،ص228.

2ــ ابن منظور " لسان العرب " دار صادر ، بيروت ،ط3، 2004م، ج7 ، ص.272

3ــ المصدر نفسه ، ص .221

4ــ المصدر نفسه ، ص.223

5ــ المصدر نفسه ، ص.224

6ــ محمد الزبيدي " تاج العروس " ج8 ،ص.225

7ــ المصدر نفسه ،ص226.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الإسناد اصطلاحاً : هو ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة وعلى وجه يحسن السكوت عليه .

و الإسناد هو بأنه اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية .

تتكون الجملة العربية من ركنين أساسيين " المسند والمسند إليه ، وقد وضح سيبويه المقصود بالمسند والمسند إليه بقوله :" وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله.فلابد للفعل من الاسم،كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء ".1

إذن فالمسند والمسند إليـــه يوجدان إما في جملة الفعل والفاعل أو في جملة المبتدأ والخبر. وعلى هذا الأساس تنقسم الجملة في اللغة العربية على قسمين :

ـــ جملة المبتدأ والخبر .

ـــ جملة الفعل والفاعل .

" والإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند والمسند إليه دون التصريح بالعلاقة بينهما نطقاً أو كتابة،فأساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات، وإنما يقوم على تركيبها الخاص . فالجملة في العربية لا تقوم إلا على أساس إسنادي، فجملة المبتدأ والخبر (مسند ومسند إليه) وجملة الفعل والفاعل أو نائبه (مسند و مسند إليه) وكل واحد من الركنين عمدة " . 3

1ـــ. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) " الكتاب" تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى 1991م ، ج1، ص.134

2ـــ المصدر نفسه ،ص23

3ـــ د/صالح بلعيد"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994، ص102.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن باب التأصيل العلمي أن نفرق أولاً بين الكلام والجملة. فهناك اتجاهان في نظر النحاة لتوضيح العلاقة بين الكلام والجملة . فمنهم من لا يفرق بينهما . ويجعل الكـــلام هو الجملة المستقلة بنفسها عن غيرها وعلى رأس هؤلاء صاحب الكتاب " سيبويه " وتبعه في ذلك ابن جني وابن مالك."فابن جني يرى أن الكلام والجملة مترادفان،وأنهما ما يؤدي معنى مفيداً مستقلا بنفسه ، أما ما لا يؤدي معنى مستقلا بنفسه فسماه قولاً ، إذ القول لديه أعمّ من الكلام ، فالكلمات المفردة و المركبات التي لم تتضمن معنى مستقلا لا تسمى كلاما بل تسمى قولاً " . 1

أما أصحاب الاتجاه الثاني من النحويين فيفرقون بين الكلام والجملة ومنهم " ابن هشام " الذي يوضح ذلك بقوله :"الكلام هو القول المفيد بالقصد،والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد ،والمبتدأ والخبر كزيد قائم،وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضرب اللص ، و أقائم الزيدان وكان زيد قائما ، وظننته قائما ولهذا يظهر لك أنهما ليس بمترادفين كما توهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل ".2

وللإسناد في العربية أحكام خاصة سواء ما تعلق بجملة المبتدأ والخبر أو جملة الفعل والفاعل .

أ.جملة المبتدأ والخبر :

يقول ابن يعيش:"اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأت به وجردته من العوامل اللفظية بالإخبار عنه ... وإنما يشترط أن يكون مجرداً من العوامل اللفظية لأن المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعاً ... اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة،وأصل الخبرأن يكون نكرة وذلك لأن الغرض في الإخبارات

1ـــ محمد إبراهيم عبادة " الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية) " منشأة المعارف الاسكندرية ، بدون تاريخ ص28ـــ29.

2ـــ جمال الدين بن هشام الأنصاري " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " المجلد الثاني ، تحقيق : د/ صلاح عبد العزيز علي السيد ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى 2004م ، ص505.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

لإفادة المخاطب ما ليس عنده ، وتنزله منزلتك في علم ذلك الخبر والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه ، ألا ترى أنك لو قلت : رجل قائم أو رجل عالم لم يكن في هذا الكلام فائدة ...فإذا اجتمع معك معرفة ونكرة فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ ، وأن يكون الخبر النكرة لأنك إذا ابتدأت الاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت فانتظر الذي لا يعلمه ، فإذا قلت:قائم أو حكيم فقد أعلمته بمثل ما علمت مما لم يكن يعلمه حتى يشاركك في العلم ... فالمعرفة والنكرة بالنسبة إلى المخاطب كذلك لذلك قال الزمخشري : المبتدأ على نوعين : معرفة وهو القياس ، ونكرة إما موصوفةكالتي في قوله عز وجل: ولعبد مؤمن وإماغير موصوفة كالتي في قولهم: أرجل في الدار أم امرأة " .1

وهناك تعريف آخر للمبتدأ أورده عباس حسن بقوله : " المبتدأ القياسي اسم مرفوع في أول جملته مجرد من العوامل اللفظية الأصلية محكوم عليه بأمر ، وقد يكون وصفا مستغنيا بمرفوعه في الإفادة وإتمام الجملة،ويقسم إلى قسمين،قسم يحتاج إلى خبر حتما، وقد يتحتم أيضا أن يكون هذا الخبر جملة أو شبهها ، وقسم لا يحتاج إلى خبر ، وإنما يحتاج إلى مرفوع بعده يعرب فاعلا أو نائب فاعل ، ولا بد في هذا القسم أن يكون وصفا منكراً ، وأن يكون رافعا لاسم بعده ، يتمم المعنى ، فإن لم يتمم المعنى لم يعرب الوصف مبتدأ مستغنيا بمرفوعه ، والأكثر في الوصف الواقع مبتدأ أن يعمد على نفي أو استفهام (ما حضر والده) ويجوز ألا يسبقه شيء منهما (نافع أعمال المخلصين) . كما أنه لا فرق بين أن يكون المبتدأ اسما صريحا ، أو يكون اسما بالتأويل ".2

وانطلاقا من التعريفين السابقين يتضح أن للمسند والمسند إليه في جملة المبتدأ والخبر أحكاما نلخصها فيما يأتي:

1ــ ابن يعيش، موفق الدين يعيش " شرح المفصل " لبنان، بيروت، دار صادر، (دت)، ج1،ص83ـ87.

2ــ عباس حسن " النحو الوافي " دار المعارف، القاهرة، ط5 ، ص442.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أولا : المسند إليه (المبتدأ)

- أحكام المبتدأ:

ـــ المبتدأ اسم أو بمنزلته مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها . مخبر عنه أو وصف رافع لما يستغنى به.1

ـــ سمي المبتدأ مبتدأً لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى لا لأنه منطوق به أولاً . 2

ـــ وجوب رفعه وقد يجر بالباء أو من الزائدتين ، أو بربّ التي هي حرف جر شبيه بالزائد.3 فالأول نحو " بحسبك الله " . والثاني نحو ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾.4

والثالث نحو :" يا ربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ".

ـــ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، لا نكرة ؛ لأن النكرة مجهولة غالباً ، والحكم على المجهول لا يفيد ".5 ويجوز أن يكون نكرة إن كان عاما أو خاصّا ؛ فالأول كقولك : ما رجل في الدار،والثاني كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ

1ـــ صبيح التميمي"هداية السالك إلى ألفية بن مالك" دار البعث،قسنطينة، 1990م ، ج2 ، ص09.

2ـــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز في علم المعاني " ص146.

3ـــ مصطفى الغلاييني"جامع الدروس العربية"ج2، ص.369

4ـــ الآية 03 من سورة فاطر.

5ـــ ابن هشام الأنصاري " شرح قطر الندى وبل الصدى"تحقيق وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر، مصر ،ص161.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۗ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾.1

وللابتداء بالنكرة مسوغات نوردها كما أوردها الغلاييني في مصنفه جامع الدروس العربية :

تكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطاً:

1. بالإضافة لفظا نحو :" خمس صلوات كتبهن الله " أو معنى " كل يموت "

2.بالوصف لفظا ،نحو :" لعبد مؤمن خير من عبد مشرك " أو تقديرا نحو :" أمر أتى بك " أي أمر عظيم ، أو معنى : بأن تكون مصغرة نحو :" رجيل عندنا " أي رجل حقير ، لأن التصغير فيه معنى الوصف.

3. بأن يكون خبرها ظرفا أو جارا ومجرورا متقدما عليها، نحو : ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ﴾2

4. بأن تقع بعد نفي،أو استفهام،أو لولا،أو إذا الفجائية،فالأول نحو:"ما أحد عندنا"،والثاني نحو: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.3 ، والثالث كقول الشاعر :

لَوْلاَ اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كُلُّ ذي مِقَةٍ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطايَاهُنَّ لِلظَّعْنِ البسيط

1ــ الآية 221من سورة البقرة.

2ــ الآية 76 من سورة يوسف .

3ــ الآية 61من سورة النمل .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والرابع نحو:" خرجت فإذا أسد رابض " .

5. بأن تكون عاملة نحو :"إعطاء قرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة".

6. بأن تكون مبهمة كأسماء الشرط ، والاستفهام ،و ما التعجبية ، وكم الخبرية، فالأول نحو :" من يجتهد يفلح "، والثاني نحو:" من مجتهد؟" والثالث نحو:" ما أحسن العلم ! والرابع نحو:" كم مأثرةٍ لك".

7. بأن تكون مفيدة للدعاء بخير أو شر، فالأول نحو:" سلام عليكم " والثاني نحو: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾. 1

8. بأن تكون خلفاً عن موصوف نحو:" عالم خير من جاهل".

9.أن تقع صدر جملة حالية مرتبطة بواو أو بدونها ، فالأول كقول الشاعر :

سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا محيَّاك أضحى ضوؤه كل شارق الطويل

والثاني كقول الشاعر :

الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مُديةٌ بيدي البسيط

10.بأن يراد بها التنويع ، أي التفصيل والتقسيم ، كقول امرئ القيس :

فلمّا دنوت تسديتها فثوباً نسيت ، وثوباً أجر . 2 المتقارب

وقول النمر بن تولب :

فَيومٌ عَلَينا وَيَومٌ لَنا وَيَومٌ نُساءُ وَيَومٌ نُسَر. 3 المتقارب

11. بأن تعطف على معرفة ، أو يعطف عليها معرفة ، فالأول نحو:" خالد ورجل يتعلمان النحو" ،والثاني نحو:" رجل وخالد يتعلمان البيان".

1ــ الآية 01من سورة المطففين.

2ــ " ديوان امرئ القيس " دار صادر بيروت ، ص.110

3ــ " ديوان النمر بن تولب الكعبي " جمع وشرح وتحقيق :الدكتور محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 2000م ، ص56 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

12. بأن تعطف على نكرة موصوفة ، أو يعطف عليها نكرة موصوفة ، فالأول نحو: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾.1،والثاني نحو: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾. 2

13. بأن يراد بها حقيقة الجنس لا فرد واحد منه ، نحو:" ثمرة خير من جرادة".

14. بأن تقع جوابا نحو :" رجل" في الجواب من قال :" من عندك؟.

واللافت للنظر أن سيبويه والمتقدمين من النحاة لم يشترطوا لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة . فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ.3

ثانياً : المسند (الخبر) .

ــ الخبر هو" المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة ".4

وسمي الخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى ، لا لأنه مذكور بعد المبتدأ . 5

- أحكام الخبر:

ــ أن يكون الخبر مفردا ، أو جملة ، أو شبه جملة ، وقد يتعدد . ويقول ابن يعيش :" قال صاحب الكتاب : والخبر على نوعين : مفرد وجملة ، فالمفرد على ضربين : خال من الضمير ومتضمن له وذلك (زيد غلام) و(عمر منطلق) قال الشارح : اعلم أن خبر المبتدأ هو الخبر المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تامـــاً ، والذي يدل على ذلك أنه به يقع

1ــ الآية 263من سورة البقرة .

2ــ الآية 21من سورة محمد.

3ــ مصطفى الغلاييني " جامع الدروس العربية"ص.372

4ــ محمد محي الدين عبد الحميد"شرح قطر الندى وبل الصدى"دار الفكر ص.161

5ــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ص146.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

التصديق والتكذيب ... ثم يقول: قال صاحب الكتاب : والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك (زيد ذهب أخوه) (عمر أبوه منطلق) (بكر إن تطعه يشكرك) (خالد في النهار) قال الشارح : اعلم أن الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد ، إلا أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبة المفرد واقعة موقعه ولذلك يحكم على موضعها بالرفع على معنى أنه لو وقع المفرد الذي هو الأصل موقعها لكان مرفوعاً". 1

ـــ الخبر مرفوع بالمبتدأ على الأغلب في رأي النحاة.

ـــ الأصل في الخبر أن يكون نكرة مشتقة . وقد يكون جامداً نحو :" هذا حجر".

ـــ وجوب مطابقته للمبتدأ إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثاً.

ـــ جواز حذفه إن دل عليه دليل ، نحو :" خرجت فإذا الأسد" و" من مجتهد؟". ومنه قوله تعالى : ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾.2

ـــ وجوب حذفه في أربعة مواضع :

أ. أن يدل على صفة مطلقة ، وذلك أن يتعلق بها ظرف أو جار ومجرور نحو: " الجنة تحت أقدام الأمهات " و" العلم في الصدور" . أو تقع بعد لولا أو لوما نحو :" لولا الدين لهلك الناس " و" لوما الكتابة لضاع أكثر العلم " .

ب. أن يكون خبراً لمبتدأ صريح في القسم ، نحو قول الشاعر :

لَعَمرُك ما الإنسان إلاّ ابن يومه على ما تجلى يومُه لا ابنُ أمسه الطويل

ج. أن يكون المبتدأ مصدرا،أو اسم تفضيل مضاف إلى مصدر،وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبراً ، وإنمـــا تصلح أن تسدّ مسدّ الخبر في الدلالة عليه ، فالأول نحو : " تأديبي الغلام مُسيئاً " .

1ـــ ابن يعيش " شرح المفصل" ج1 ، ص.88

2ـــ الآية 35من سورة الرعد .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والثاني نحو :" أفضلُ صلاتك خالياً مما يشغلك".

د. أن يكون بعد واو متعين أن تكون بمعنى "مع" ، نحو:" كل امرئ وما فعل"أي :مع فعله.

ـــ جواز تعدده ، والمبتدأ واحد نحو:" خليل ، كاتبٌ ، شاعرٌ ، خطيبٌ "

ـــ أنّ الأصل فيه أن يتأخر عن المبتدأ ، وقد يتقدم عليه جوازاً أو وجوباً .

ب. جملة الفعل والفاعل :

وهي التي تسمى بالجملة الفعلية لأن المسند فيها فعل والمسند إليه فاعل.

أولا : المسند (الفعل).

الفعل هو ما دل على وقوع حدث مقترن بزمن .

- أحكام الفعل الماضي :

ـــ الفعل الماضي ما دل على وقوع الحدث في زمن مرّ قبل النطق به .1

ـــ يبنى على الفتح دوما ما لم يتصل به شيء ، أو اتصلت به تاء التأنيث ، أو ألف الاثنين . سواء كان الفتح ظاهراً أم مقدراً مثل : حضَرَ الطالب ، حضرت الطالبة ، الطالبان حضرا ، دعا الطالب زميله .

ـــ يبنى على السكون إذا اتصلت به تـــاء الفاعـــل ، أو نون النسوة ، أوالناء الدالة على الفاعلين مثل: حضرْت ، حضرْن ، حضرْنا .

ـــ يبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة نحو:حضرُوا .

- أحكام الفعل المضارع:

ـــ الفعل المضارع هو ما دلّ على وقوع حدث مقترن بزمن يصلح للحال والاستقبال.2

ـــ الأصل في المضارع أن يكون معرباً وذلك عندما لا يسبق بشيء فهو مرفوع بالضمة الظاهرة أو المقدرة نحو :" يركض ، يسمو ، يبني. ويرفع بثبوت النون إذا كان من الأفعال الخمسة ، وإذا

1ـــ صبيح التميمي " هداية السالك إلى ألفية ابن مالك " ص28.

2ـــ المصدر نفسه ص26.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

سبق بحرف ناصب فهو منصوب بالفتحة الظاهرة إذا انتهى بحرف صحيح أو بواو أو ياء نحو : لن يسمع ، لن يدعوَ ، لن يمشيَ ، وهو منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر : لن يرضى ومنصوب بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة نحو : لن يرضوا، وإذا سبق بحرف جازم فهو مجزوم بالسكون الظاهر إذا انتهى بحرف صحيح ،نحو : لو يسمعْ ، وهو مجزوم بحذف حرف العلة إذا انتهى بحرف العلة نحو : لم يدعُ ، وهو مجزوم بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة نحو: لم يسمعوا .

ـــ يبنى المضارع على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد نحو: والله لأسمعن ، ويبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة نحو يكتبْن .

ـــ يدل الفعل المضارع على الماضي إذا سبقته إحدى الأدوات التالية :

لم ، لمّا، إذ، نحو : " لم يلد و لم يولد " ، لمّا يصل ، في تاريخنا فتن ربما أكرهها ، أفرحتني إذ تصغي إلى الدرس .1

ـــ أن يكون للحال والاستقبال كما في أفعال المقاربة نحو: كاد الامتحان يقرب.

ـــ أن يتعين زمنه للحال إذا رافقته قرينة دالة على ذلك مثل :"الآن أكتب".وإذا وقع خبر الفعل من أفعال الشروع نحو: "طفق الطالب يجيب"، وإذا نفي بالفعل ليس وما يشبهها معنى وفعلا :" ليس ينهض عادل لعمله " ،وإذا دخلت عليه لام الابتداء مثل:إنك ليرتاحُ الناس إلى عملك . وإذا وقع مع فروعه في محل نصب على الحال نحو: " أقبل الطلاب يتراحمون" ، وإذا دخلت عليه ما المصدرية الظرفية نحو :" يفرحني ما تجتهد ".

ـــ أن يتعين زمنه للاستقبال إذا اقترن بظرف من ظروف المستقبل مثل : إذا، نحو: أكرمك إذا تكرمني ، وإذا كان مسندا إلى سيء متوقع حصوله في المستقبل نحو:يفوز الطلاب المجدون في آخر السنة ، وإذا سبقته هـــل نحو : هل تزورني ؟ ، إذا تضمن طلبـــاً بذاته أو بدليـــل عليه فبالذات

1ـــ أمير محمد و بلال جنيدي" معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها" دار العودة، بيروت، ط1 ، ص179_182.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ ﴾.1, أما بالدليل نحو قوله تعالى : ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾ ﴾.2

- أحكام فعل الأمر:

ـــ فعل الأمر ما دلّ على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم .3

كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾.4

ـــ يبنى على السكون إذا لم يتصل به شيء،وإذا اتصلت به نون النسوة نحو: " اذهب، وأخلصن.

1ـــ الآية 233من سورة البقرة .

2ـــ الآية 07 من سورة الطلاق .

3ـــ صبيح التميمي " هداية السالك إلى ألفية ابن مالك " ص30.

4ـــ الآية 35 من سورة إبراهيم .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ـــ يبنى على الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة ،نحو: احترمَنْ والديك .

ـــ يبنى على حذف حرف العلة إذا كان الفعل معتل الآخر ،نحو: اسعَ.

ـــ يبنى على حذف النون إذا اتصلت به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة نحو : اخرجا، اذهبوا، اذهبي.

ـــ يشترك المضارع والأمر في علامتين أساسيتين هما : نون التوكيد الثقيلة والخفيفة ، وياء المخاطبة .

ـــ أما زمن الأمر فهو للمستقبل في أكثر حالاته .

ثانياً : المسند إليه (الفاعل).

الفاعل: هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه، نحو : "فاز المجتهد" و" السابقُ فرسُهُ فائزٌ".

- أحكام الفاعل :

ـــ الفاعل الحقيقي غير الفاعل المجازي لأن هذا الأخير هو مفعول به في حقيقة الأمر مثل : تحرك الشجر ، فالأصل في هذا المثال : حرّك الهواء الشجرَ .

ـــ الفاعل عمدة في الجملة إذ لا يمكن الاستغناء عنه ، فإما أن يكون ظاهراً أو مقدراً .

ـــ وجوب رفعه، وقد يجرُّ بإضافته إلى المصدر ، نحو: " إكرام المؤمن أباهُ فرضٌ"، أو إلى اسم المصدر نحو:سلِّم على الفقير سلامك على الغني .

ـــ يجر الفاعل لفظا بالباء ، أو من أو اللام الزائدات ،نحو :" ما جاء من أحد " ، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ ".1,

۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ ﴾.2

1ـــ الآية 166من سورة النساء .

2ـــ الآية 36من سورة المؤمنون.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ـــ وجوب وقوعه بعد المسند ، فإن تقدم ما هو فاعل في المعنى كان الفاعل ضميرا مستترا يعود إليه ،نحو:" علي قام " .

وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند ، ومنع البصريون ذلك .1

ـــ يكون الفاعل واحدا من الأشياء التالية : اسما ظاهرا: انتصر الحق ، أو ضميرا متصلا : قمت، قمنا ، قاما ... وقد يكون ضميرا منفصلا نحو : ما قام إلا أنا . وقد يكون الفاعل ضميرا مستترا جوازا و وجوبا .

الجواز : مع الماضي والمضارع المسندين للمفرد الغائب والمفردة الغائبة . نحو : قامت ، قام .

الوجوب : مع المضارع والأمر المسندين للمفرد المخاطب نحو : تقوم / قم . ومع المضارع المسند للمفرد المتكلم والجمع : أقوم / نقوم ،ومع اسم الفعل المسند للمتكلم نحو : أف ، أو المسند للمخاطب مثل : صه ، وفي صيغة ما أفعله ومع فاعل : خلا،عدا ، حشا .

ـــ قد يكون الفاعل مصدراً مؤولا ، ولا يؤول مع الحرف المصدري فاعلا إلاّ مع أنّ ، إنّ، ما ، وقد يكون الفاعل لفعل محذوف أو مقدر .

ـــ أفعال لا تحتاج فاعلا هي : كان الزائدة ، قلمّا ، كثرما ، طالما.

هناك أدوات لا تدخل على الجمل الاسمية بل على الجمل الفعلية ولذلك إذا جاء بعدها اسم يعرب فاعلا لفعل محذوف ، والأدوات هي : إذا ، لو، إن .

ـــ لا يتعدد الفاعل .

وخلاصة القول إننا حاولنا أن نرصد في هذا المجال التشكيل الأساسي للجملة في اللغة العربية . والتي ترتبط بالسياق الكلامي لنصل إلى أن بنية الجملة لها مستويات وأنماط قصد تناول الجملة عند عبد القاهر الجرجاني فيما سيأتي انطلاقاً من نظريته التي تقتضي التمييز بين مستويين في بنية الجملة أولهما مستوى البنية النحوية للجملة الذي يرتبط بالسيـــاق الكلامي الفعلي الذي

1ـــ مصطفى الغلاييني " جامع الدروس العربية" ص354 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

تدخل فيه، وتتم دراسة هذا المستوى في علم النحو وتمكن من معرفة الارتباط النحوي بين الكلام ثانيهما مستوى البنية الإخبارية للجملة الذي يرتبط بالموقف أو الحال الذي يقال الكلام فيه . وتتم دراسة هذا المستوى في علم المعاني (أحد علوم البلاغة) ، وتمكن من معرفة ارتباط معنى الكلام بالموقف الذي يقال فيه .

2. التشكيل الأساسي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني:

ــ نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني :

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،أحد أئمة العربية والنحو والكلام على مذهب الأشاعرة ولد في بداية القرن الخـــامس الهجري ببلدة جرجان التي لم يغادرها من أجل العلم ، يقول عنه القفطي : " إنه فارسي الأصل ، جرجاني الدار ، عالم بالنحو والبلاغة ، أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ،نزيل جرجان،ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي،وأكثر عنه، وقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء، وتصدر بجرجان وحثت إليه الرحال ، وصنف التصانيف الجليلة " . 1 كان حجة في اللغة صنف التصانيف شرحا وإيضاحـــا لكتب شيوخه وسابقيه ككتاب " المغني في شرح الإيضاح في النحو " لشيخه أبي علي الفارسي ، وله كتاب " العمدة في تصريف الأفعال " وكتاب " العوامل المائة " وكتاب"المفتاح" و" تفسير ضخم للفاتحة في مجلد ". له في البلاغة ثلاثة كتب " إعجاز القرآن " ، " أسرار البلاغة في علم البيان" ، " دلائل الإعجاز في علم المعاني " .

كان ديّنا عالما على مذهب الشافعية فقها،والأشاعرة كلاما،قانعا خاشعا، متورعا عابدا .

والجرجـــاني بحق يعد واضع أسس البـــلاغة العربية والموضح لمشكلاتهـــا ، والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده وأتموا البنيان الذي رسم حدوده ومعالمه،وأرسى قواعده وأركانه توفي سنة (471هـــ).

1ــ القفطي " إنباه الرواة على أنباء النحاة " تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب القاهرة ، ج2 ، ص188 ــ190.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ــ النحو عند عبد القاهر الجرجاني :

أبى عبد القاهر الجرجاني أن ينساق مع نظرة النحاة الخاطئة للنحو فانتشله من مهاوي التردي،وغياهب الجمود ، فدعا إلى دراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق مجسداً الرغبة في إيضاح المعاني الوظيفية للتركيب الكلامي ، وأوجه الدلالة في تأليف العبارة . فالنحو عند عبد القاهر الجرجاني هو الذي يفتح الألفاظ المغلقة على معانيها ، وهو المعيار الذي يعرف به فضل كلام على كلام ، وهو مقيـــاس الصحة من السقامة في الفكر . حيث يقول عن الإعراب :" قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون المستخرج لها،وأنه هو المعيار الذي يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه " .1

"وعلى الرغم من أن منهج عبد القاهر يحفل باتّباعِ السابقين في الدرس النحوي كأمثال سيبويه الذي يعتد به كثيراً في المرجعية ، وأمثـــال أبي علي الفارسي الذي يعده شيخه الأول فإن عبد القاهر يربط الدراسة النحوية واللغوية معا بعامل النظم ، ويربط عامل النظم بالعامل النفسي في عملية إنتاج الكلام ".2

أما قواعد النحو لم تعد لدى عبد القاهر الجرجاني جافة مقصورة على الإعراب، وإنّما أصبحت مقياســا يُهتدى به في البراعة ، ووسيلة من وســائل التصوير والصياغة التي يتفاوت الشعراء في التسابق فيها :" وإنما سبيل هذه المعاني (النحوية) سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش . فكما أنك ترى الرجل قد تهدّى في الأصباغ، التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضروب من التخيـــّر والتدبّر في أنْفَس الأصباغ،وفي مواقعها،ومقاديرها ، وكيفية

1ــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ص.23

2ــ د/ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، ط1، 1999م،ص66.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

مزجه لها،وترتيبه إياها، إلى ما لم يهتدّ إليه صاحبه،فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغربَ كذلك حال الشاعر، والشاعر في توخيها معاني النحو ، ووجوهه التي علمتَ أنها محصول النظم " .1

وهكذا يبدو أن فهم عبد القاهر للنحو، قد أعاد للغة مكانتها ، وبيّن قدراتها العجيبة على تأدية المعاني المرادة بواسطة الصياغة الفنية الحقة، فالنحو عنده ليس ذلك العلم الذي يبحث في أواخر الكلمات بقصد إعرابها ،وليس هو ذلك الشيء الذي لا مكان له في فن القول ، أو في الفن الأدبـــي عموما ، وإنما هو العلم الذي يكشف لنا عن المعـــاني التي هي ألوان نفسية نستطيع إدراكها من وجوه استعمال الكلام ،ومن الفروق التي تبدو بين استعمال وآخر من خلال ارتباط بعضها ببعض ، بحيث تجتمع لتشكل معا نسيجـــا حيا من المشاعر الإنسانية والصور الذهنية والأحاسيس الوجدانية .

وحقيق القول :"لقد آن لمذهب عبد القاهر الجرجاني أن يحيا،وأن يكون هو سبيل البحث النحوي ، فإن من العقول ما أفاق لحظة من التفكير والتحرر ، وإن الحس اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الأساليب ، ويزينها بقدرتها على رسم المعاني ، والتأثير بها من بعد ما عاف الصناعات اللفظية وسئم زخارفها " 2

1ـــ عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" ص70.

2ـــ إبراهيم مصطفى " إحياء النحو "مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ،مصر ،1959م، ص20.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ـــ الجملة عند عبد القاهر الجرجاني :

أولاً : جملة المبتدأ والخبر :

قبل الإفاضة في الحديث عن جملة المبتدأ والخبر يجدر بنا أن نورد معاني الكلام عند الإمام عبد القاهر الجرجاني كما عرضها الأستاذ جعفر دك الباب .

1. الكلام خبر وأمر ونهي واستفهام وتعجب .
2. لا يكون خبر حتى يكون مخبر به و مخبر عنه ، و ينقسم الخبر إلى إثبـــات ونفي وينطبق هذا على جميع اللغات وليس على اللغة العربية فقط .
3. لا بد للخبر من مخبر يصدر عنه ، ويكون موصوفا بالصدق إن كان صدقا ، وبالكذب إن كان كذبا ،والصدق في الخبر مطابقته للواقع، والكذب فيه هو عدم مطابقته للواقع.
4. ليس الخبر صفة للفظ ولكن حقيقة الخبر هي الحكم بوجود المعنى أو عدمه ، ويسمى وجود المعنى من الشيء أو فيه إثباتا ، ويسمى عدم المعنى وانتفاؤه عن الشيء نفيا .
5. الخبر وجميع الكلام معانٍ توصف بأنها مقاصد وأغراض وأعظمها شأنا الخبر، وترتبط جميعها بوظيفة اللغة الأساسية كوسيلة اتصال بين الناس ، والتي تتجلى في نقل ما يقصده المتكلم إلى السامع .
6. ولما كان محالا أن يكلم المتكلم السامع بكلمات لا يعرف الثاني معانيها كما يعرفها الأول يتضح أن المتكلم لا يقصد أن يعلم السامع معاني الكلام المفردة التي يكلمه بها،بل يقصد أن يعلم السامع بها شيئاً جديداً لا يعلمه.
7. إن ارتباط الكلمات ببعضها وفقا لمعاني النحو ، أي المعاني ذات الدلالات العقلية بعكس ارتباط التفكير باللغة .
8. الجملة هي أصغر بنية نحوية تعتبر كلاما تاماً يمكن السكوت عليه لاشتمالها على المسند إليه

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والمسند في أبسط صيغة لهمـــا مجردين عن جميع ما يتعلق بهما من كلمات .

9. الجملة بعد أن يبنى عليها ، أي بعد أن يضاف إليها كلمات تزيد على جزأي الجملة في أبسط صيغة لهما يتغير معناها في ذاته ، لأن المفهوم من مجموع الكلمات المرتبطة ببعضها بالنظم هو معنى واحد لا عدة معان.

10. الإثبات أو النفي يحد ذاتهما معنى ، لذا فإن معنى الخبر هو معنى مفصل عن معنى المخبر به والمخبر عنه ".1

ومن خلال هذا العرض المقتضب يتضح أن جملة المبتدأ والخبر عند عبد القاهر الجرجاني تنحصر في ثلاث صور هي " الإثبات والنفي والاستفهام .

- **الإثبات**:في حد ذاته معنى،فالنمط الذي على صيغة الإثبات يؤدي معنى لايؤديه على صيغة النفي .

حيث يقول عبد القاهر الجرجاني :" ومن فروق الإثبات أنك تقول: " زيد منطلق " ، و " زيد المنطلق" و" المنطلق زيد" ، فيكون لك في الواحد من هذه الأحوال غرض خاص ، وفائدة لا تكون في الباقي " .2

والمستخلص من هذا القول أن الإثبات ثلاثة أنماط مختلفة الدلالة فقوله :" زيد منطلق" فالانطلاق ذكره لأنه غير معلوم بالنسبة للسامع ، وأما قوله :" زيد المنطلق" فالخبر معرفة لأنه معلوم لدى السامع وإن كان لا يعرف صاحب الانطلاق ، أما قوله :" المنطلق زيد " ففيه تأكيد لهذا التخصيص ، وذلك بسبب إمكاننا إدراج ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر .

1ـــ د/جعفر دك الباب "الموجز في شرح دلائل الإعجاز" مطبعة الأهالي ، دمشق ، 1980م،ص76ـ77.

2ـــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص141.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن ثم يصح القول " زيد منطلق وعمرو" ولا يقال " زيد المنطلق وعمرو" . أما في المثال الثالث فالانطلاق لزيد لا لغيره .

وفي هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجـــاني :" مما تمس الحـــاجة إلى معرفته أنك إذا نكّرت الخبر جاز أن يأتي بمبتدإٍ ثان ، على أن تشركه بحرف عطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرّفت لم يجز ذلك".1، ثم يضيف قائلا:" إن كان ذلك الانطلاق من اثنين ، فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول : زيد وعمروهما المنطلقان . لا أن تفرق فتثبته أولا لزيد ، ثم تجيء فتثبته لعمرو".2

إن التباين في نمط الإثبات متولد في الأصل عن السياقات المختلفة التي وردت فيها ، ولا يؤثر ذلك بلا شك في نوعية الإثبات، " كما نلاحظ التأثير النفسي لطابع التعبير وتذوق المدلول الحيوي للسياق الكلامي، فالقول بأنماط المبتدأ أو الخبر يفيد ثبوت المعنى أو الصفة للشيء من غير أن يقتضي تجديده شيئاً بعد شيء، وهذا ما لا يوجد في أنماط الفعل والفاعل ". 3

أما فيما يتصل باستخدام إنّ فقد أورد الجرجاني ما روي عن ابن الأنباري أنه قال :" ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً ! فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون " عبد الله قائم " ثم يقولون :" إنّ عبد الله قائم " ، ثم يقولون " إن عبد الله لقائم" ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس :بل المعاني مختلفة لاختلاف في الألفاظ ، فقولهم :" عبد الله قائم " ، إخبار عن قيامه، وقولهم : " إنّ عبد الله قائم " جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : " إنّ عبد الله لقائم "

1ــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ص.141

2ــ المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

3ــ د/ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1994م،ص162.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني . فقال : فما أحار المتفلسف جواباً" 1.

ونستشف من هذا القول أنه كلما تغير التشكيل تغير المعنى واكتسبت السياقات دلالات وظيفية أخرى .ومن هنا راح عبد القاهر الجرجاني يبرز مدلول إنّ وخصائصها من خلال ذكره لبيت بشار وتعليقه عليها.

بَكِّرا صاحِبَيَّ قَبلَ الهَجيرِ إِن ذاكَ النَجاحَ في التَبكيرِ 2 الخفيف

وقول آخر:

فَغَنِّها وَهْيَ لَكَ الفِدَاءُ إنَّ غِناءَ الإِبِلِ الحُدَاءُ الرجز

"وذلك أنه هل هناك شيء أبين في الفائدة ، وأدلُّ على أنْ ليس سواءً دخولها، وأن لا تدخل من أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها،وتأتلف معه، وتتحد به . حتى كأن الكلامين قد أُفْرِغا إفراغا واحدا ، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر . هذه هي الصورة ، حتى إذا جئت إلى " إنّ" فأسقطتها ، رأيت الثاني منهما قد نبا عن الأول ، وتجافى معناه عن معناه ، ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل ، حتى تجيء " بالفاء " فتقول بكّرا صاحبي قبل الهجير ، فذاك النجاح في التبكير " و" غنها وهي لك الفداء ، فغناء الإبل الحداء ، ثم لا ترى " الفاء " تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفة ، ولا تردّ عليك الذي تجد بـــ " إنّ" من المعنى .3

والواضح من هذا التعليق أن"إنّ" لها دور أساسي، وأنها ربطت ما قبلها بما بعدها ، ولها خصائص بينة تنعدم بعدم وجودها . ولهذا الضرب السالف الذكر نضائر كثيرة في القرآن الكريم ومن ذلك

1ـــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص235.

2ـــ " ديوان بشار بن برد " قرأه وقدم له : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ط1 ، 2000م ، ص331.

3ـــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص236.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قوله

تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ ﴾.1 وقوله عز اسمه : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾. 2 كما يلاحظ أنها تتكرر في بعض السياقات الكلامية،وتكرارها يزيد من ثباتها كقوله تعال:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾.3،وهنا أنزلت إنّ منزلة الفاء الرابطة حيث جعلت الآية كأنها في تركيب كان يعلم السامع أمرها ، أي لم يكن خالي الذهن فتؤكد له الأمر،ويستحسن الجمع بينها وبين اللام مما يزيدها قوة ، وخاصة في مخاطبة المنكر لأن الحاجة إلى التأكيد أشد قصد تثبيت الخبر كقول الخنساء:

إنّ صخراً لوالينا وسيدُنا وإنَّ صَخْراً إذا نشتوْ لَنَحّارُ 4 البسيط

1ــ خبر ابتدائي لم يسمع فيه السامع المسند (الخبر) من قبل أصلا لذا يكون نكرة مشتقة تتضمن ضميرا يعود إلى الخبر ولا يجوز أن يوجد هذا الضمير عندما يكون هذا المشتق عاملا فيما بعده نحو: زهير مجتهد أخوه . فإذا كان الخبر يحوي ضميرا يعود على المبتدإ جازت المطابقة وعدمها ، وقد يكون الخبر اسما جامدا نحو : هذا حجر ، أو نكرة جامدة في معنى المشتق نحو: محمد أسد (شجاع) ، وعندما يكون الخبر جامدا ولا يؤول بمشتق ففيه معنى الضمير الراجع إلى المبتدإ ، ففي (أسد) بمعنى (شجاع)ضمير مقدر يعود على المبتدأ ، وذكر الجرجاني في هذا الصدد قول أبي تمام :

1ــ الآية 01 من سورة الحج.

2ــ الآية 17من سورة لقمان .

3ــ الآية 53 من سورة يوسف.

4ــ " ديوان الخنساء " شرح وتحقيق : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص40.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

يَنالُ الفَتى مِن عَيشِهِ وَهوَ جاهِلٌ وَيُكوي الفَتى في دَهرِهِ وَهوَ عالِمُ 1 الطويل

نلاحظ أنه لم يستخدم مع الخبر أداة التوكيد .

2 ــ خبر غير ابتدائي:يسمع فيه السامع بالمسند(الخبر)من قبل ولكنه يشك في إسناده إلى شخص أو شيء معين ، ويكون ذلك في الخبر الطلبي الذي يلقى إلى المخاطب المتردد في الحكم مؤكدا بإحدى أدوات التوكيد قوة الحكم ، وذكر الجرجاني في هذا الصدد قول الشاعر السري الرفاء:

إن البِناءَ إذا ما اهدَّ جانبُه لم يأمَنِ الناسُ أن يَنهدَّ باقِيه 2 البسيط

وهناك خبر إنكاري ، وهو الذي زيد في توكيده لاعتقاد المخاطب بما يخالف حكم هذا الخبر كقول الشاعر:

إِنَّ الْحَيَاةَ لَثوبٌ سَوْفَ تَخْلَعُهُ وَكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَا رَثَّ يَنْخَلِعُ البسيط

وجملة القول إن عبد القاهر الجرجاني ركز على الفروق البنيوية بين المبتدإ والخبر ، وأن أي تغيير يمس التركيب يؤدي حتما إلى تغيير في المعنى ، وأن الأنماط النحوية للجملة في الخبر ووسائل ربطه بالمبتدأ عالجها الجرجاني بدقة متناهية ، وفق سياقات اقتضاها موقف الكلام .

- **النفي** : يشير الجرجاني إلى أن " إنما " " تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزّل هذه المنزلة "3 ويؤكد أن ما يصلح لما وإنّ ولا ، لا يصلح لإنّما ففي قوله تعالى : ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾4

1ــ "ديوان أبي تمام " تقديم وشرح : الدكتور محي الدين صبحي ، المجلد الثاني ،دار صادر بيروت ،ط1، 1997م، ص90 .

2ــ " ديوان السري الرفاء " تقديم وشرح: كرم البستاني مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر ، بيروت ،ط1 ،1996م ،ص457م.

3ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص245.

4ــ الآية 10 من سورة إبراهيم .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

يفسر هذه الآية بقوله :" إنما جاءـ والله أعلم ـ بـ " إنْ " و" لا" دون " إنما" ، فلم يقل " إنما أنتم بشر مثلنا " لأنهم جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرا مثلهم ، وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر . ولما كان الأمر كذلك أُخْرج اللفظ مُخْرجه حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه،ثم جاء الجواب من الرسل الذي هو قوله تعالى:﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.1 ، فالرسل صلوات الله عليهم كأنهم قالوا :" إنّ ما قلتم من أنّا بشر مثلكم كما قلتم ، لسنا ننكر ذلك ولا نجهله،ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون الله تعالى قد منّ علينا وأكرمنا بالرسالة".2

و كذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾.3وغيرها من الأمثلة التي أوردها عبد القاهر الجرجاني في هذه القضية كلها تؤكد أنه لابد من مراعاة نفسية المخاطب،وكذلك مراعاة تأثير النمط النحوي للجملة عليه، فقولنا:ما هو إلا منير،استعملنا فيه أداة النفي ما ، وأداة الحصر إلا فالنمط إخبار بخبر غير ابتدائي ، وقولنا : إنْ هو إلاّ منير نجد أنّ هناك اتجاهين الأول هو:هل هو منير؟ أم غيره؟ ، فأفاد المثال أنه منير ، وقولنا إنما هو منير نلاحظ فيه التأكيد على أنه منير ، وعلى أن هناك منكر ينكر أنه هو،فاستعملنا التأكيد على ذلك ".4

1ـ الآية 11 من سورة إبراهيم .

2ـ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ،ص .247

3ـ الآية 22من سورة فاطر .

4ـ صالح بلعيد"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني "ص166.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويتم النفي على هذه الأضرب :

ـــ النفي بـــ"لا" كأن نقول :" هو عمرو لا زيد الآتي "، فتكون قد نفيت المجيء عن زيد وأثبته لعمرو.

ـــ النفي بـــ "إنما" تأتي بخبر لا يجهله المخاطب ، وفي هذا أورد عبد القاهر الآية الكريمة : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن تَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾.1فيشكل الأمر على المتكلم أنه معلوم ويدعي أنه من الصحة بحيث لا يدفعه دافع .

ـــ النفي والاستثناء : هو إثبات أمر ينكره المخاطب ويشك فيه والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.2

ويظهر جليا من كل ما سبق أن عبد القاهر يلح على مراعاة العلاقة بين المتكلم والمخاطب في توظيف التراكيب اللغوية بمختلف أنماطها ، بغية الوصول إلى سنّ ناموس عام يسير عليه متكلمو اللغة تلافيا للإسفاف في فهم اللغة وأنماطها .

- **الاستفهام** :يرى الجرجاني في مسألة تقديم النكرة على الفعل ،أو تقديم الفعل عليها " أنك إذا قلت : أجاءك رجل؟ . فأنت تريد أن تسأله هل كان مجيءٌ من أحد من الرجال إليه، فإن قدمت الاسم فقلت :أرجل جاءك؟. فأنت تسأله عن جنس من جاءه ، أرجل هو أم امرأة ؟ ويكون هذا منك إذا علمتَ أنه قد أتاه آت ، ولكنك لم تعلم جنس ذلك الآتي،فسبيلك في ذلك سبيلك إذا أردت أن تعرف عين الآتي فقلت : أزيد جاءك أم عمرو؟".3،والجرجاني من خلال

1ـــ الآية 45من سورة النازعات .

2ـــ الآيتان 11ـــ12من سورة النقرة.

3ـــ عبد القاهر " دلائل الإعجاز " ص117.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

هذا القول يكشف عن مسألة هامة تتعلق بعدم جواز تقديم الاسم في المثال الأول ، لأن تقديمه يكون إذا كان السؤال عن الفاعل ، والسؤال عن الفاعل يكون إما عينه، أو عن جنسه . ولا يمكن تقديم الاسم النكرة إذا لم يكن السؤال عن الجنس .

أما إذا "قلت :أرجل طويل جاءك أم قصير ؟ كان السؤال عن أن الجائي من جنس طوال الرجال أم قصارهم؟ فإن وصفت النكرة بالجملة فقلت: أرجل كنت عرفته من قبلُ أعطاك هذا أم رجل لم تعرفه ؟"، كان السؤال عن المعطي : أكان ممن عرفه قبلُ ، أم كان إنسانا لم تتقدم منه معرفة له ؟". 1

وهكذا فقد ركز الجرجاني على الاستفهام الذي له حق الصدارة وتقديم ما يقارنه من اسم وفعل،أما الاستفهام على سبيل التشبيه والتمثيل فقد أورد ما يعززهما وهو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾. 2 ويرى الجرجاني :" ليس إسماع الصم مما يدعيه أحد ،فيكون ذلك للإنكار، وإنما المعنى فيه التمثيل والتشبيه ، وأن ينزل الذي يظن بهـــم أنهم يسمعون،أو أنه يستطيع إسماعهم منزلة من يرى أنه يسمع الصم ويهدي العمي ، ثم المعنى في تقديم الاسم و أن لم يقل :أتسمع الصم؟. وهو أن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم:"أأنت خصوصا قد أوتيت أن تسمع الصم" ؟ وأن يجعل في ظنهـــم أنه يستطيع إسمـــاعهم بمثابة من يظن أنه قد أوتي قدرة على إسماع الصم "3

والاستفهام عند عبد القاهر الجرجاني يحدد بحسب وظيفة القرائن التي يحصل منها التركيب. وقد يكون الاستفهام حقيقياً يتطلب جوابا مثل: أزيد منطلق؟ فأنت تطلب أن يقال لك:نعم هو

1ـــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز "ص.117

2ـــ الآية 40 من سورة الزخرف .

3ـــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز " ص94.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

منطلق أو يقال لك : لا ما هو منطلق. وقد يكون الاستفهام مجازا تحدده دلالة السياق كالآية السابقة الذكر.

ثانيا: جملة الفعل والفاعل :

- **الإثبات :**

يرى الجرجاني أن الخبر ينقسم إلى نوعين :"خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له. فالأول خبر المبتدأ كـــ"منطلق" في قولك: "زيد منطلق" ، والفعل كقولك:" خرج زيد" ، فكل واحد من هذين جزء من الجملة ، وهو الأصل في الفائدة ، والثاني هو الحال كقولك "جاءني زيد راكبا"وذلك لأن الحال خبر في الحقيقة ، من حيث إنك تثبت بها المعنى لذي الحال . كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدإ، وبالفعل للفاعل . ألا تراك قد أثبتّ الركوب في قولك:" جاءني زيد راكباً" لِزيد؟ إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ، ولم تجرّد إثباتك للركوب ولم تباشره به، ابتدأت فأثبتّ المجيءَ ، ثم وصِلْتَ به الركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التَّبع للمجيء، وبشرط أن يكون في صلته . وأما في الخبر المطلق نحو :" زيد منطلق" و"خرج عمرو" ، فإنك مثبتٌ للمعنى إثباتاً جرَّدته له ، وجعلته يباشره من غير واسطة ، ومن غير أن تتسبّب بغيره إليه . فاعرفه".1 ، ويتبع الجرجاني كلامه ببيان الفرق بين الخبر إذا كان بالاسم أو بالفعل ، فالإخبار بالاسم يدل على الإثبات ، والإخبار بالفعل يدل على التجدد كما أن هناك فرق بين الخبر في جملة الفعل والفاعل ، والخبر في جملة المبتدأ والخبر ، وقد يحسن الخبر إذا قلته بالاسم ولا يحسن إذا قلته بالفعل وهذا حسب السياق الذي يرد فيه،ولبيان هذه المسألة أورد الجرجاني طائفة من الشواهد منها قوله تعالى:﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ

1ـــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص138.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾.1 حيث يرى أن كلمة " باسط" أصلح من " يبسط" لأن الاسم " باسط" يقتضي ثبوت الصفة وحصولها ، بينما الفعل " يبسط" يقتضي تجدد الصفة في الوقت. كما يحسن الخبر إذا قلته بالفعل ولا يحسن إذا قلته بالاسم ومن الشاهد على ذلك قول الأعشى:

لَعَمري لَقَد لاحَت عُيونٌ كَثيرَةٌ إِلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالْمُحَلَّقُ 2 الطويل

فاستخدام الفعل " تحرق " أصلح في هذا السياق من لفظة " متحرقة " لأن الفعل "تحرق " يدل على التجديد في الالتهاب والاشتعال ، أما " متحرقة" فتدل على نار قد ثبتت لها هذه الصفة "ولأنه لو قيل :" إلى ضوء نار متحرقة " ، لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس ، ثم لا يكون ذاك النبوّ وذاك الإنكار من أجل القافية وأنها تفسُد به،بل من جهة أنه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال".3

ثم أردف الجرجاني كلامه بالحديث عن إنما في مسألة الإثبات قائلا :" اعلم أن موضوع إنما على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ، ولا يدفع صحته ،أو لما ينزل هذه المنزلة ، تفسير ذلك أنك تقول للرجل : إنّما هو أخوك ، وإنما هو صاحبك القديم ، لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته ، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به، ألا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب".4 ،ومثاله"إنما يعجل من يخشى الفوت" وذلك أنّ من المعلوم الثابت في النفوس أنّ من لم يخش الفوت لم يعجل.

1ــ الآية18من سورة الكهف.

2ــ "ديوان الأعشى " دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 2003م ، ص120 .

3ــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص140.

4ــ المصدر نفسه، ص245.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومثاله من التنزيل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.1، وفي هذه السياقات إثبات لما ذكر بعد إنما، ونفي لما سواها ، فالعاقل يدرك أن الاستجابة لا تكون إلا ممن يسمع ويعقل، ولا تكون ممن لا يسمع ولا يعقل.

وهناك ما ينزل منزلة الخبر الذي يعلمه المخاطب ولا ينكره بحال كقول الحطيئة :

وَتَعذُلُني أَفناءُ سَعدٍ عَلَيهِمُ وَما قُلتُ إِلّا بِالَّذي عَلِمَت سَعدُ الطويل

وموطن الشاهد أنه نفي وإثبات ، نفى القول وأكده بإلاّ . أما فيما يخص "لا"العاطفة فالثابت أنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول .كقوله :جاءني زيد لا عمرو . فالجرجاني يؤكد " أن لا شبهة في أن ليس هاهنا جائيان ، وأنه ليس إلا جاء واحد ، وإنما الشبهة في أن ذلك الجائي"زيد"أم"عمرو"فأنت تحقق على المخاطب بقولك:جاءني زيد لا عمرو، أنه "زيد" وليس بـــ"عمرو" ".2

ويورد الجرجاني جملة من القول في "ما" و"إلاّ" وما يكون من حكمهما .فيقول:" اعلم أنك إذا قلت:" ما جاءني إلا زيد" احتمل أمرين:

أحدهما: أن تريد اختصاص "زيد" بالمجيء ، وأن تنفيه عمن عداه.

والثاني: أن يعلم أن الجائي زيد لا غيره " 3 ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾. 4 ، وليس

1ــ الآية36 من سورة الأنعام .

2ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص.249

3ــ المصدر نفسه ص.250

4ــ الآية 117 من سورة المائدة .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

المعنى إني لم أزد على ما أمرتني به شيئا ، ولكن المعنى :إني لم أدع ما أمرتني به أن أقوله لهم وقلت خلافه.

ومن الأنماط التي ساقها الجرجاني في هذا المضمار قوله:" إنك إذا قلت :" ما ضرب زيدا إلاّ عمرو" ، فقدمت المنصوب ، كان الغرض بيان الضارب من هو ، والإخبار بأنه عمرو خاصة دون غيره، وإذا قلت:"ما ضرب عمرو إلاّ زيدا "، فقدمت المرفوع ، كان الغرض بيان المضروب من هو ، والإخبار بأنه" زيد" خاصة دون غيره" .1

ويتضح من هذا القول أن الاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول به ولا يقع فيهما جميعا،وأنه يقع في الذي يكون بعد إلاّ منهما دون قبلها ؛ لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة قبل أن يجيء معنى الحرف.إذن فالاختصاص مع إلاّ يقع في المؤخر دون المقدم وهذا الحكم ينسحب على إنما.

ومن السياقات اللغوية التي دعا الجرجاني إلى وجوب الاحتراز منهاقولنا:" ما جاءني إلا زيد لا عمرو" ،" فقد نفيت أن يكون قد جاءك أحد غيره ، فإذا قلت:" لا عمرو" ، كنت قد طلبت أن تنفي بـــ"لا"العاطفة شيئاً قد تقدمت فنفيته وهذا خروج بها عن المعنى وضعت له إلى خلافه ".2

- **النفي:**

نجد الجرجاني في معرض حديثه عن النفي في جملة الفعل والفاعل يقول :" إذا قلت : ما فعلتُ ، كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول . وإذا قلت:ما أنا فعلتُ ، كنت قد نفيت عنك فعلا ثبت أنه مفعول . وتفسير ذلك : أنك إذا قلت :" ما قلت هذا"، كنت نفيت أن تكون القائل له ، وكانت المناظرة في شيء ثبت أنه مقول . وكذلك إذا قلت :" ما ضربت زيدا" كنت نفيت عنك ضربه، و لم يجب أن يكون قد ضرب ، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك ،وأن لا يكون قد ضرب أصلا .

1ـــ عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز" ص251.

2ـــ المصدر نفسه ص256.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وإذا قلت :" ما أنا ضربت زيدا "،و لم تقله إلا و زيد مضروب ، وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضارب ".1

وهنا صلح أن يكون المنفي عاما كقولك:"ما قلت شعرا قط"، أي يصح لنا أن نقول :" ما قلت هذا ، ولا قاله أحد من الناس "و " ما ضربت إلاّ زيدا "، ولنا أن نقول في هذا النمط : ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس " . ويمكن أن نعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده مثل " ما ضربت زيدا ، ولكني أكرمته ".

والملاحظ أن عبد القاهر الجرجاني يشاكل القدامى في مسألة النفي إذ " أنه ليس كل كلام يصلح فيه " ما وإنْ ولا " تصلح فيه "إنما" فمعالجته للأنماط المنفية التي دخلت عليها هذه الأدوات كانت ضمن التأكيد والتحقيق ، وقد ردّ النظام اللغوي فيه إلى العلاقة بين المتكلم والمخاطب ، وبه نفهم السياق الذي يهدف إليه عبد القاهر حين التمس المستوى الأول (الشكلي في اللغة) فالمستوى الثاني (المتغير) ، الذي نلمس فيه السمة النفسية للمخاطب ، ووظيفة الكلمات عند تآخيها مع بعضها ضمن موقف كلامي يؤدي وظيفة الإبلاغ".2

وإذا كنا قد رأينا فيما سبق أن إنما تستخدم للإثبات فذلك مقرون بالنفي.فلو قلت:" إنما جاءني زيد" فإنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، وذلك شبيه بالمعنى في قولك:" جاءني زيد لا عمرو " ومزية إنما هي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة. إضافة إلى أنها تجعل الأمر ظاهرا في أن الجائي"زيد"وهذا ما لا ينطبق على عبارة: " جاءني زيد لا عمرو" لأنها تحوي "لا العاطفة" التي تثير الشبهة والشك في ذهن المخاطب . والمعروف أن " لا العاطفة"تنفي عن الثاني ما وجب للأول . أي تنفي أن الفعل الذي قلت أنه كان من الأول قد كـــان من الثاني دون الأول، فهناك بون بين النمطين .

1ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص.105

2ــ صالح بلعيد"التراكيب النحوية" ص154.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما قولك :" جاءني زيد لا عمرو" وقولك:" جاءني زيد وعمرو" فالنمط الأول ينفي المجيء عن عمرو،بينما في النمط الثاني نجد أن المجيء كان من زيد وعمرو،وفي هذه الأنماط يتداخل الإيجاب من النفي والسياق الكلامي مع الأحوال التي ترتبط بها الأنماط التي توضح الإثبات والنفي في الجملة .

أما قولك :" ما جاءني إلا زيد" احتمل اختصاص زيد بالمجيء ونفيه عن غيره .

أما قولك :" ما ضرب عمرو إلا زيدا" كان الغرض بيان المضروب زيد دون غيره فقدمت المرفوع .

أما إذا قدمت المنصوب وقلت :" ما ضرب زيدًا إلا عمرو" كان الغرض بيان الضارب بأنه عمرو دون غيره.

ونخلص مما سبق إلى أنّ هناك تداخلا بين الإثبات والنفي اقتضاه ارتباط أدوات النفي بإيجاب السياق. فليس يخلو أي تركيب لغوي من الإثبات والنفي .

والمعول عليه في تحديد دلالته ، وتجاوز ما عَسُر فهمه وانغلق عن المتلقي معرفة نية النمط المقصود الذي لا يجب أن ينفصم فيه المعنى عن المبنى ،دون إغفال تذوق مدلول السياق ،وتأثيره النفسي الذي يلعب دورا بارزاً في نسج التراكيب في مثل هذه الأنماط .

- **الاستفهام:**

الاستفهـــام كما هو معروف من لدن أهل اللغة : هو طلب العلـــم بالشيء وحقيقته أو عدمه أو صفة لاحقة بها،وقد وظفه الجرجاني في الأنماط النحوية للجملة من سياقات لغوية خاصة ، تختلف باختلاف الحرف المستفهم به، والمقام الذي يقال فيه . ويرى الجرجاني الاستفهام بالهمزة "إذا قلت:أفعلت؟فبدأت بالفعل،كان الشك في الفعل نفسه،وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده . وإذا قلت : أأنت فعلت ؟ ، فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه. ومثال ذلك أنك تقول : أبنيت الدار التي كنت نويت أن تبنيها ؟ ، أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟ ، أفرغت من الكتـــاب الذي كنت تكتبه ؟ تبدأ في هذا ونحوه بالفعل ؛ لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه ؛ لأنك في جميع ذلك متردد في وجود

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفعل وانتفائه ، مجوّز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن".1

ويتبين من هذا القول أننا إذا قدمنا في جملة الاستفهام "الفعل" فإن الشك في الفعل، أما إذا قدمنا الفاعل فإن الشك في الفاعل وليس الشك في الفعل.

وينبه الجرجاني إلى ضرورة الاحتراز من بعض السياقات الاستفهامية التي تخالف السليقة العربية والتي تفسد القول كقولك : أبنيت هذه الدار ؟ ، أكتبت هذا الكتاب ؟ لأنه لا يصح أن تسأل عن شيء تراه أمام عينيك .

ويمكن أن تعوض الهمزة بمن كأن تقول : من قال هذا الشعر؟ ومن بنى هذه الدار ؟ والهمزة كما يرى الجرجاني تأتي للتقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان ؟ وتوبيخ لفاعله عليه . كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾.2

فهذا رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم ، ونجد هنا تقديم المسند (الفعل) مع الاستفهام التقريري الإنكاري .

هذا فيما يتعلق باقتران همزة الاستفهام بالفعل الماضي ، أما الهمزة مع المضارع كقولك : أتفعل؟أوأأنت تفعل؟ " لم يخل من أن تريد الحال أو الاستقبال . فإن أردت الحال كان المعنى شبيها بما مضى في الماضي ،فإذا قلت:أتفعل ؟كان المعنى على أنك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله . وكنت كمن يوهم أنه يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن، وإذا قلت: أأنت تفعل؟ كان المعنى على أنك تريد أن تقرره بأنه الفاعل".2، وعلى هذا النسق نسوق الشاهد الآتي :

أَيَقْتُلُنِي والمشرفي مُضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوال؟ الطويل

1ــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز"ص.97

2ــ الآية 40 من سورة الإسراء .

3ــ عبد القاهر "دلائل الإعجاز" ص100.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدّده بالقتل،وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه.ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ ﴾.1

" وجملة الأمر : أن تقديم الاسم يقتضي أنك عمدْت بالإنكار إلى ذات من قيل :" إنه يفعل" ،أو قال هو :"إني أفعل "، وأردت ما تريده إذا قلت:" ليس هو بالذي يفعل،وليس مثله يفعل"، ولا يكون هذا المعنى إذا بدأت بالفعل فقلت :"أتفعل؟" ألا ترى أن من المحال أن تزعم أن المعنى في قول الرجل لصاحبه:" أتخرج في هذا الوقت ؟أتغرِّرُ بنفسك ؟ أتمضي في غير الطريق؟"،أنه أنكر أن يكون بمثابة من يفعل ذلك ، وبموضع من يجيء منه ذاك ؛ لأن العلم محيط بأن الناس لا يريدونه ، وأنه لا يليق بالحال التي يستعمل فيها هذا الكلام".2

ويستفاد مما تقدم أن تقديم الاسم على الفعل له أغراض عديدة يفرضها السياق كالتصغير في قولك:" أأنت تمنعني ؟"، والتعظيم في قولك :" أهو يسأل فلاناً ؟" وقد يكون للتعبير عن صغر القدر و قصر الهمة كقولك:أهو يسمح بمثل هذا؟ أهو مرتاح للجميل؟ .

وبناء على ما تقدم من ذكرٍ للأنمـــاط النحوية في جملة الاستفهام يتضح أن الجرجاني ركز على البنية التشكيلية للجملة دون أن يغفل الجانب الوظيفي للكلمة والسياق الموظفة فيه مركزا على الاستفهام الذي له حق الصدارة. كما يرشدنا إلى القرائن التي تحدد ماهية الاستفهام ودلالته المتغيرة بتغير السياق والارتباطات التي يرد فيها .

1ـــ الآية28 من سورة هود

2ـــ عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" ص102.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

3. التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني:

- **التقديم والتأخير** :

إن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتبه الخاصة بالنسبة لأجزاء الكلام طبقا لأصل الرتبة في اللغة العربية التي تقوم على أساس أن يتقدم الفعل عن فاعله ومفعوله والمبتدأ عن خبره ، ولا تتغير مواقعها إلا بموجب قواعد خاصة يسمح بها النظام اللغوي لتغير الوظيفة النحوية كقواعد التقديم والتأخير الذي يفرضه المقام ، وكل تغير على مستوى الترتيب يترتب عليه حتما تغير في المعنى ، فينتقل من مستوى إلى آخر .

ومن منطلق حرص عبد القاهر الجرجاني على المعنى النحوي فصل القول في التقديم والتأخير :"هذا باب كثير الفوائد ، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يَفتَرُّ لك عن بديعةٍ ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مَسْمَعُهُ ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك،أن قُدِّم شيءُ،وحول اللفظ عن مكان إلى مكان ".[1]

والتقديم عند الجرجاني نوعان : تقديم على نية التأخير ، وتقديم لا على نية التأخير .

أ. تقديم على نية التأخير : كتقديم الخبر على المبتدأ ، والمفعول على الفاعل كقولك :" منطلقٌ زيدٌ"و" ضرب عمروا زيدٌ". فالخبر منطلق لم يتغير حكمه الإعرابي رغم تقديمه والمفعول عمروا لم يتغير وصفه الإعرابي رغم تقديمه .

ب. تقديم لا على نية التأخير : " وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهمـــا أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له ،فتقدم تارة هذا على ذاك ،وأخرى ذاك على هذا ".[2]

حيث تقول مرة :"زيد المنطلق "وأخرى " المنطلق زيد" فهنا تغير الرتبة يؤدي إلى تغير الحكم الإعرابي.

1ـــ عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز" ص.94

2ـــ المصدر نفسه، و الصفحة نفسها.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن أمثلته كذلك قولك :" ضربت زيدا ، وزيدٌ ضربته"فلم تقدم زيداً على أن يكون مفعولا منصوباً بالفعل كما كان،ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر .

فلو نظرنا في أجزاء الجملة وتأملنا الجزء الذي قدم فيها ، لرأيناه أهم أجزائها ، و لم يقدم إلا لكونه الأهم ، وموضع عناية الناس وانشغالهم ، فالعناية والاهتمام أصل في كل تقديم ، إلا أنه ينبغي أن يمتد تأملنا على أبعد من هذا ، فنعرف سبب العناية ، ونقف على دواعي الأهمية ، وقد حذر الجرجاني من أن نقف عند العناية والاهتمام، وعدّها سبباً للتقديم دون أن ننقب عن دواعي الاهتمام ، ونفتش عن أسباب العناية .

يقول عبد القاهر : " وقد وقع في ظنون الناس يكفي أن يقال : " إنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك ، قد صَغُر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم ، وهوّنوا الخطب فيه ، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف . و لم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهِهِ".1

ولمزيد من الإيضاح أورد الجرجاني المثال التالي : " قتل الخارجيَ زيدٌ " فتقدم المفعول به على الفاعل لأهميته عند القوم ، فالخارجي كان يخرج فيعبث في الأرض فسادا ، فكان القوم مهتمون بقتله ، لا بمن يقتله. حتى يأمنوا شره ، ويسلموا من أذاه .

ومن ثم راح الجرجاني يدعو إلى ربط هذه الأنماط بالأغراض والأحوال التي تلزمها دلالة الكلمات والسياقات الكلامية التي ترد فيها، ومراعاة العوامل النفسية وأحوال المتكلم والمتلقي .

كمايعيب الجرجاني على النحاة الذين لا يرون في التقديم إلا العناية والتوسعة، ويقسمون الكلام إلى ضربين مفيد وغير مفيد بقوله " واعلـــم أن من الخطإ أن يُقَسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيدا في بعض الكـــلام ، وغير مفيد في بعض ، وأن يُعلَّل تارة بالعناية

1ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص95.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب، تطرّد لهذا قوافيه ، ولذلك سجعه ،ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة،ولا يدل أخرى.فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلا على الفعل في كثير من الكلام ، أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال .ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء، أن يدعي أنه كذلك عموم الأحوال،فأما أن يجعله بينَ بين فيزعم أنه للفائدة في بعضها، وللتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض ، فمما ينبغي أن يُرْغب عن القول به.

هذا عن الإثبات ، أما إذا انتقلنا إلى التقديم والتأخير في حالة النفي : فنجد الجرجاني يرى أن التقديم والتأخير متعلق بالأغراض والأحوال التي تخص المتلقي ،والسياق الكلامي وهذا ما يظهر في تطبيقاته على سياق القصر ويورد في هذا الشأن مثالين أولهما :" ما ضرب زيداً إلاّ عمروُ "و" ما ضرب عمروُ إلا زيداً"ففي المثال الأول بيان للضارب والإخبار بأنه عمرو دون غيره،وفي المثال الثاني بيان للمضروب بأنه زيد . وعلى هذا الأساس فسر الجرجاني تقديم لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾.1، خلاف ما يكون لو أخر . بقوله : " ...

علمت أن تقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل أن الغرض أن يبين الخاشون من هم ، ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ، ولو أخر ذكر اسم الله غز وجل ، وقدم (العلماء)فقيل:" إنما يخشى العلماءُ الله" لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن،ولصار الغرض بيان المخشي من هو؟والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره . ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء ، وأن يكونوا مخصوصين بها،كما هو الغرض في الآية، بل كان يكون

1ــ الآية 28 من سورة فاطر .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضاً ، إلا أنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره ، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى ".1

وبعد بيان السر في تقديم المفعول به على الفاعل في الآية الكريمة يجب على البليغ أن يفقه كنه اللغة ويراعي دلالة السياق والتراكيب حتى تخرج أبنيته سليمة دقيقة لا تناقض فيها ،ولا تدافع ليتسنى على المتلقي فهمها وإدراك مراميها ، وهذا لا يتأتى إلا بالدربة والتمرس على أساليب العربية .

وفي تقديم المفعول ونحوه من المتعلقات وإيلائه أداة النفي"فلو قلت:" ما زيداً ضربتُ" و"ما بهذا أمرتك " و"ما راكباً جاء زيد" أفاد نفي الفعل عن المقدم وإثباته لغيره ، وإذا ولي الفعل النفي فقيل :" ما ضربت زيداً ، ما أمرتك بهذا " ،ما جاء زيد راكبا"، أفاد ذلك نفي الفعل عن المتعلق المذكور دون منازعة في غيره" .2

كما يوجه عبد القاهر إلى نمط آخر من صيغة النفي في قوله :"ومما ينبغي أن تعلمه أنه يصح لك أن تقول :" ما ضربت زيداً ولكنني أكرمته"، فتعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده ولا يصح أن تقول : " ما زيداً ضربت ولكني أكرمته،وذاك أنك لم ترد أن تقول:" لم يكن الفعل هذا ولكن ذاك ، ولكنك أردت أنه لم يكن المفعول هذا ولكن ذاك ، فالواجب إذاً أن تقول : ما زيدا ضربت ولكن عمرو".3

أما فيما يتعلق في تقديم"مثل وغير"فيلزم تقديمهما إذا أريد بهما الكناية عما أضيفتا إليه كما في قول أبي الطيب المتنبي :

مِثْلُكَ يَثني المزنَ عَن صَوبِهِ وَيَستَرِدُّ الدَمعَ عَن غَربِهِ 4 السريع

1ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"ص251.

2ــد/ بسيوني عبد الفتاح فيود" دراسات بلاغية" مطبعة السعادة ،القاهرة، مصر ط01، 1989 م،ص75.

3ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص107.

4ــ "ديوان المتنبي " شرح : عبد الرحمن البرقوق ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض، السعودية ، ط1، 2002م، ج1، ص265 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقول الخارجي للحجاج عندما قال له :" لأحملنك على الأدهم ، يريد القيد "و"مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب " فلم يرد بمثل في هذه المسألة سوى الذي أضيفت إليه ، فالمراد في المثال الأول أنك قادر على كف الأحزان وتفريج الكربات وفي المثال الثاني "أنت ترعى الحق والحرمة"،" وكذا القول في " غير" تقول :غيري يفعل ذاك بمعنى أني لا أفعله ..

ويقول أبو تمام : وَغَيري يَأكُلُ المَعروفَ سُحتاً وَتَشحُبُ عِندَهُ بيضُ الأَيادي 1 الوافر

أراد أن يقول : أنا لا آكل المعروف سحتا ،ولم يرد أن يعرض بشاعر آخر،لأن أبا تمام قصد أن ينفي عن نفسه تهمة أن يكون ممن يكفر النعمة فيهجو من أنعم عليه .

" ويرى الجرجاني أن "مثل وغير" دائما يقدمان على الفعل وهذا قانون عرفي سار عليه العرب لأنه إذا قدمتهما نبا المعنى وتغيرت صورته ".2 وفي ذلك يقول:"واستعمال "مثل وغير" على هذا السبيل شيء مركوز في الطباع ، وهو جار في عادة كل قوم . فأنت الآن إذا تصفحت الكلام وجدت هذين الاسمين يُقدمان أبداً على الفعل إذ نحي لهما هذا النحو الذي ذكرت لك ، وترى هذا المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدما. أفلا ترى أنك لو قلت :" يثني المزن عن صوبه مثلك "،"ورعى الحق والحرمة مثلك " ،" ويحمل على الأدهم والأشهب مثل الأمير" و"ينخدع بغيري بأكثر هذا الناس"و"يأكل غيري المعروف سحتا"رأيت كلاما مقلوبا عن جهته،ومُغيَّراً عن صورته ورأيت اللفظ قد نبا عن معناه ، ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه". 3

أما من حيث الاستفهـــام في مواطن التقديم والتأخير فالجرجـــاني ينبه إلى ضرورة أن يكون المتكلم واعيا ومدركا لدلالات التراكيب ، وما تطلبه الصياغة ويقتضيه النظم من مراعاة ترتيب أجزاء الكلام وفق ما يقتضي المعنى. فيرى أنه إذا قلت :" أزيدا تضرب ؟"كنت أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يضرب ، أو موضع أن يجترأ عليه ، أو يستجار ذلك فيه . ومن الشواهد التي ساقها

1ـــ " ديوان أبي تمام " تقديم وشرح : الدكتور محي الدين صبحي ، المجلد الأول ، دار صادر بيروت ، لبنان ،ط1، 1997م، ص216 .

2ـــ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني "ص177.

3ـــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص115.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الجرجاني في هذا المقام مبديا الحسن في تقديم المفعول به في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ ﴾1، وقوله عز وجل : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾2، بقوله:"وكان له من الحسن والمزية والفخامة،ما علم أنه لا يكون لو أخر فقيل :"قل أأتخذ غير الله وليا ؟"و"أتدعون غير الله؟" ، وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك : " أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا ؟ أو أيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟ و أيكون جهل أجهل وعمي أعمى من ذلك؟ " ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل : أأتخذ غير الله وليا" وذلك لأنه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط ، ولا يزيد على ذلك".3

وخلاصة القول :إن دراسة عبد القاهر الجرجاني لباب التقديم والتأخير جاءت فريدة متميزة عن دراسات السابقين،" يكفي أنها استغرقت ثمانية وعشرين صفحة من دلائل الإعجاز،وقد ضمّنها شكواه من العلمـــاء السابقين الذين لم يذكروا له غير العنـــاية والاهتمام ".4

، والمستفاد من هذه الدراسة أن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه،وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع فني أو بعد نفسي .

1ـــ الآية 14 من سورة الأنعام .

2ـــ الآية 40 من سورة الأنعام.

3ـــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص104.

4ـــ د/ أحمد جمال العمري" المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري"مكتبة الخانجي القاهرة، 1990م،ص257.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

- **الحذف** :

يعد الحذف من شجاعة العربية 1 ــ كما أشار ابن جني ــ لأن وراءه أسرار ومزايا يدركها الخبير بأساليب الكلام ، والبصير بطرق القول ، فالمتكلم يطوي جزءاً من أجزاء الكلام ، ولا يختل المعنى بهذا الطي ، بل يزداد الكلام حسناً ، وتكثر فوائده ومزاياه، والخبير بطرق القول هو الذي يستطيع ممارسة هذا الفن من فنون الكلام،ويعلم مواطنه،ويعرف متى يستجاد ويدرك الإجادة .

والحذف كثير عند العرب ومتنوع فنرى حذف الكلمة حرفا وفعلا واسما ،مضافا ومضافا إليه ، فاعلا ومفعولا ، صفة وموصوفا ، خبرا ومبتدأ...كما نرى حذف جزء من الكلمة وبقاء جزء ، ولا بد في كل حذف من دليل يدل على المحذوف ، ومن سر يقتضي الحذف .

وقد اهتم بدراسته النحاة و البلاغيون،وعلى رأسهم سيبويه الذي تعرض إلى الحذف، وبيان المحذوف والمواضع التي يكثر فيها ، وقد عقد أبوابا كثيرة للحذف ، من ذلك " ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثال": وذلك قولك : هذا ولا زعماتك " أي : ولا أتوهم زعاماتك ، ومن ذلك قول الشاعر وهو ذو الرمة ، وذكر الديار :

دِيارَ مَيَّةَ إِذ مَيٌّ مُساعِفَةٌ وَلا يَرى مِثلَها عُجمٌ وَلا عَرَبُ البسيط

كأنه قال:" أذكر ديار مية" ، ولكنه لا يذكر" اذكر" لكثرة ذلك في كلامهم ، واستعمالهم إياه ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك ، ولم يذكر : ولا أتوهم زعماتك لكثرة استعمالهم إياه ، ولاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه من زعمه . ومن ذلك قول العرب:كليهما وتمرا، فهذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال :" إعطني كليهما وتمرا"2.

أما أبو سعيد السيرافي (268هـ) فقد قال:" اعلم أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام

1ــ ابن جني" الخصائص" تحقيق :محمد علي النجار ،دار الكتاب العربي ، ص.360

2ــ سيبويه " الكتاب" تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت لبنان ،ط1، ج1 ، ص280_281 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

لتقويم الشعر كما يزيد لتقويمه" .1

وله في ذي الرمة قولان :

أحدهما : أنه رخم مية للضرورة على ما تقدم القول فيه ، والثاني أن المرأة تسمى بمي ومية ، وهما اسمان لها ، فمرة يسميها بهذا ومرة يسميها بهذا 2.

أما إذا نظرنا إلى صنيع عبد القاهر في هذا الباب وجدنا أنه نفخ فيه الروح البلاغية، وبيّن مواطن المزية فيه فيقول مشيراً إلى قيمته: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر ، شبيه بـــالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق مما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن ".3، وهذا الكلام لا يصدر إلا عن رجل خبر اللغة وعرف أسرارها ، وأدرك أبعادها فتكشفت له مواطن جمال الحذف في كلام العرب منظومه ومنشوره.

وافتتح حديثه عن الحذف على طريقة النحاة بعد إشارته إلى قيمته البلاغية،ويستشهد بما أورده سيبويه في هذه الأبيات :

اعتادَ قَلبَكَ من ليلى عوائدُه وهاجَ أهواءَك المكنُونةَ الطللُ

رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ المُعْصِرَاتِ به وَكُلَّ حَيْرَانَ جَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ

فقال: أراد: ذاك ربع قواء أو هو ربع.

وهذه طريقة العرب أنهم إذا ذكروا الديار والمنازل يضمرون المبتدأ فيرفعون ، وقد يضمرون الفعل فينصبون كقول ذي الرمة الذي أورده سيبويه في كتابه ، وأشرنا إليه سابقاً.

ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ:"القطع والاستئناف"، يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ،ويستأنفون كلاما آخر ، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر

1ـــ أبو سعيد السيرافي"شرح كتاب سيبويه"تحقيق:أحمد حسن مهدلي علي،المجلد الأول،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1 ، 2008م، ص205.

2ـــ المصدر نفسه ، ص203.

3ـــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص120.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

بخبر من غير مبتدأ ، مثال ذلك قول عمرو الزبيدي:

وَعلمت أَني يَومذا كَ مَنازِلٌ كَعبا وَنَهدا مجزوء الكامل

قَومٌ إِذا لَبِسوا الحَديـــ د تَنمرُوا حَلَقًا وَقِدا

ومما اعتيد فيه أن يجيء خبراً قد يبنى على مبتدأ محذوف قولهم بعد أن يذكروا الرجل: "فتى من صفته كذا "و" أغرّ من صفته كيت وكيت " كقوله :

ألا لا فتى بَعْد ابنِ ناشرة الفتى ولا عرف إلا قد تولى وأدبر

فتى حنظلي ما تزال رِكابه تجود بمعروف وتُنكرُ منكرا الطويل

وقول إبراهيم بن عباس الصولي:

سَأَشكُرُ عمرا إِن تَراخَت منيّتي أَيادِيَ لَم تُمنـــن وَإِن هي جَلّت الطويل

فَتىً غَير مَحجوب الغنى عَن صَديقِه وَلا مُظهِرُ الشَّكوى إِذا النَّعل زَلّت .1

وهذه الأبيات تبين طريقة العرب في الحذف ، وما اعتادوه من أساليب معينة ، استطاع الجرجاني أن يكشف عنها ، ويبرز مواضع الجمال فيها متخذا النحو بطريقة فذة في خدمة البلاغة حيث يقول بعد الأمثلة التي ذكرناها وكثير مثلها :" فتأمل هذه الأبيـــات كلهـــا واستقرها واحدا واحداً ، وانظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذ أنت مررت بموضع الحذف منهـــا ، ثم قلبْتَ النفس عما تجد ، و ألطفت النظر فيما تحسُّ به . ثم تكلَّفْ أن تردّ مـــا حذف الشـــاعر ، وأن تخرجه إلى لفظك،وتُوقِعَه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما الذي قلت ، وأنْ ربَّ حذف هو قلادةُ الجِيد و قاعدة التَّجويد" .2

ويذكر من لطيف الحذف قول بكر بن النطّاح:

العَينُ تُبدي الحُبَّ وَالبُغضا وَتُظهِرُ الإِبرامَ وَالنَقضا

1ـــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص.122

2ـــ المصدر نفسه ،ص123_124.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

دُرَّة ما أَنصَفَتني في الهَوى وَلا رَحِمت الجَسَدَ المُنضى

غَضبى، وَلا وَاللَهِ يا أَهلَها لا أَشرَبُ البارِدَ أَو تَرْضى السريع

والشاهد في هذه الأبيات كلمة "غضبى" حيث وردت خبرا لمبتدأ محذوف تقديره "هي" وقد ساق عبد القاهر هذه الأبيات ليبين أثر الحذف في النفس التي تأنس بالإضمار وترى الملاحة كيف تذهب بالذكر .

ويضع عبد القاهر الجرجاني تفسيرا لمواضع حذف المفعول به ، ويربطه بحاجة المتكلم ، وصلة اللفظ بغيره ، لأن ارتباط الفعل بما يليه يشكل العلاقة الأساسية في الجملة الفعلية ، والحاجة إلى المفعول به لابد منها إذا كان الفعل متعديا . لأن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية من غير "أن يتعرضوا لذكر المفعولين " ومثال ذلك قول الناس:" فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع " والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة ، من غير أن يُتعرض لحديث المفعول،حتى كأنك قلت :" صار إليه الحل والعقد ، وصار بحيث يكون منه حل وعقد ، وأمر ونهي ، وضر ونفع " وعلى هذا القياس.1

وحذف المفعول به له محاسن وفيرة ، وغايات كثيرة ، وفوائد جليلة ، فهو ضرب من ضروب الصنعة لا يتأتى إلا لحذَّاق البلاغة. ومن شواهده قول البحتري :

شَجوُ حُسّادِهِ وَغَيظُ عِداهُ أَن يَرى مُبصِرٌ وَيَسمَعَ واعِ 2 الخفيف

وقد حذف المفعول به لدلالة الحال عليه ، والمعنى أن يرى مبصر محاسنه ، ويسمع واع أخباره وأوصافه،"وقد يحذف المفعول لدليل في سياق كلامي كما في قولهم "أصغيت إليه " وهم يريدون " أذني " لأنه مفهوم من المقام" .3

وعلى ذلك قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

1ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص126.

2ــ "ديوان البحتري " دار صادر ، بيروت ، المجلد الأول ، ص.151

3ــ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص181.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فلو أنَّ قومي أنطقتني رماحُهم نَطَقتُ ولكنَّ الرماحَ أجَرَّتِ الطويل

والشاهد في هذا البيت " أجرّت " فعل متعد حذفت منه ياء المتكلم لدلالة الكلام السابق عليها (أنطقتني) .

ومن شواهده في التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ ﴾.1 ففيه حذف مفعول في أربعة مواضع ،إذ المعنى : وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم،أو مواشيهم،وامرأتين تذودان غنمهما،وقالتا لا نسقي غنمنا،فسقى لهما غنمهما ، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره . ويؤتى بالفعل مطلقا، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي ، ومن المرأتين ذود ، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي ، حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي ، فأما ما كان المسقي ، أغنما أم إبلا أم غير ذلك.فخارج عن الغرض وموهم خلافه،وذلك أنه لو قيل:وجد منه دونهم امرأتين تذودان غنمهما،جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم،حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود ... فاعرفه ، تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت ، إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة ، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه".2

1ــ الآيتان 23ــ24 من سورة القصص.

2ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"ص130ــ131.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويحذف المفعول به بعد فعل المشيئة بعد لو،وبعد حروف الجزاء ، حذرا من التكرير . 1 كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾. 2والتقدير لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم .

ومجمل القول إن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الحذف ظاهرة اجتماعية كثيرة الاستعمال عند العرب ، لأنها تعبر عن أغراضهم ومدى تفننهم في استخدام اللغة لتكون رائعة متجاوزة حدود التواصل ، فالحذف عند العرب لا يرد اعتباطا ، بل له مزايا ولطائف يدركها من تمرس على اللغة وامتلك ناصيتهـــا واستطاع أن يقف على مواطن الحذف ليكتشف أن أسباب الحسن والمزية في الحذف بدل الذكر .

ومن خلال دراستنا للنحو عبد القاهر الجرجاني في هذا الفصل يظهر جلياً أنه لا يفصل بين النحو والبلاغة ،بل يجعل النحو في خدمة البلاغة ، ويتجاوز حدود الإعراب وأواخر الكلم ، ليحلق في المعنى ويسبر أغوار السياقات المختلفة من تقديم وتأخير وحذف واستفهام ، ونفي ، وإثبات ... ليؤكد أن اللغة العربية لا ينفصل فيها المعنى عن المبنى .وأن المزية في تخير التركيب المناسب للمقام والحال. وبذلك خالف عبد القاهر الجرجاني سنن السابقين في نظرهم إلى النحو . وهذا ما يقره جعفر دك الباب في قوله:" والواقع أن عبد القـــاهر يتطرق إلى مشكلة نحوية لا يبحث فيهـــا بحد ذاتها ، ولكنه يتخذها منطلقا إلى ما هو أعمق للوصـــول إلى دلالاتها ودورها

1ــ د/أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن" نهضة مصر للطباعة والنشر، ص.97

2ــ الآية 35 من سورة الأنعام .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

في تأدية النمط المنوط بالرسالة التي يستقبلها المتلقي ، وليس بهدف أن يعلمنا الرفع والنصب والجزم فهذا مفروغ منه. إنما ينبهنا إلى معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع، والمبادئ،وكيف تسري الأحكام في كل الأنحاء ، وبيان ارتباط البلاغة بغرض المتكلم الذي يقصد إليه من كلامه والمعاني التي أراد إثباتها أو نفيها". 1

1ــ جعفر دك الباب " الموجز في شرح دلائــل الإعجاز " مطبعة الأهــالي ، دمشق ، 1980 ،ص35.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الفصل الثالث

الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني .

1. قضية اللفظ والمعنى قبل عبد القاهر الجرجاني.
2. رد عبد القاهر الجرجاني على أنصار اللفظ.
3. رد عبد القاهر الجرجاني على أنصار المعنى.
4. النظم في اللغة والاصطلاح.
5. الجذور التاريخية لنظرية النظم.
6. النظم عندعبد القاهر الجرجاني.
7. أسس نظرية النظم عندعبد القاهر الجرجاني:

أ- النظم.

ب- الترتيب.

ت- الموقع.

ث- التعليق.

ج- الصياغة.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

1. اللفظ والمعنى قبل عبد القاهر الجرجاني :

إن قضية اللفظ والمعنى مشكلة موغلة في تاريخ الدراسات البلاغية والنقدية،باعتبارها تمثل صورة من صور التفكير المنطقي للشعر واللغة ،ولأنها كبرى القضايا التي شغلت الأقدمين منذ القرن الثالث الهجري.ولعل تاريخ هذه القضية يبدأ أساسا بعد نزول القرآن وحيرة العرب في تفسير أسباب إعجازه ، إضافة إلى نشاط الحركة العقلية والترجمات التي رافقت الفكر العربي في ظل الاحتكاك بالثقافات الأجنبية وبخاصة الفلسفة اليونانية. حينئذ بدأ التفكير في الألفاظ شيء منفصل عن المعنى ، أو في المعنى مجرداً من اللفظ ثم وضح هذا الانفصال عندما ظهر المتكلمون واشتد النزاع حول حقيقة الإعجاز.

وقد بدأت معالم قضية اللفظ والمعنى تتضح على شكل خطرات فيما أورده بشر بن المعتمر(210هـ) في صحيفته القيمة التي نقلها الجاحظ عنه في كتابه "البيان والتبيين"، ومما جاء فيها على سبيل المثال لا الحصر: " ... وإياك و التوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك . ومن أراغ معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف هو اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما..."[1]

ويجمع الباحثون على أن دارسي البلاغة والنقد انقسموا إزاء قضية اللفظ والمعنى إلى طوائف : أنصار لفظ، وأنصار معنى، وأنصار نظم . وسأحاول تتبع مواقفهم وعرض آرائهم على النحو التالي :

أولاً : الجاحظ: يحدد الجاحظ موقفه من قضية اللفظ والمعنى ، وموقف أحد البلاغيين فيقول:" وأنا رأيت أبا عمرو الشيباني ، وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين :

لا تَحسَبَنَّ المَوتَ مَوتَ البِلى فَإِنَّما المَوتُ سُؤالُ الرِجال

1ــ الجاحظ" البيان والتبيين" ج1،ص 135.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

كِلاهُما مَوتٌ وَلَكِنَّ ذا أَشَدُّ مِن ذاكَ لِذُلِّ السُؤال السريع.

" وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى . والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي،والبدوي والقروي والمدني،وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك ،فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير".1

والظاهر من هذا القول أن الجاحظ يعيب على الشيباني احتفاءه بالمعنى لأنه يرى أن المعاني قدر مشترك بين الناس كوصف الرجل الجواد بالبحر ، والشجاع بالأسد... ولا يقصد المعاني التفصيلية والجزئية التي تحدث في نظم الكلام ضمن السياق. وعلى هذا الأساس فالجاحظ لا ينكر المعاني " ولعل الذي يحكم على نص الجاحظ بأنه من مناصري اللفظ على حساب المعنى قد جانب الصواب في تفسيره لمقصد الجاحظ كما وقع الكثير في هذا الظن ، إذ أن منطوق النص لا يقتصر على اللفظ وحده ، بل يعدد عناصر فنية تقتضيها صناعة الشعر ، وهي متنوعة كإقامة الوزن ، وهي من خصوصيات الشعر وإيقاعاته ، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج للصوت وجرسه ، وفي صحة الطبع وجودة السبك...".2

فالمعاني عند الجاحظ عامة ، أما المفاضلة فتكمن في اللفظ ، وليس اللفظ عنده مجرد كلمات تعبر عن فكرة، وإنما هو الصياغة بتعبير واسع المدلول أي "التعبير الفني" أو الصورة الشعرية. حيث يقول :"إنما الشعر صناعة وضرب من الصيغ ، وحسن من التصوير".3

1ــ الجاحظ " الحيوان" ج3، ص131.

2ــ د/ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني" ص.60

3ــ عبد القاهر الجرجاني " أسرار البلاغة "قراءة و تعليق : محمد محمود شاكر (أبو فهر) ، مطبعة المدني ، بالقاهرة ، ط1 ، 1991 م ، ص05 .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن الشواهد التي أثبتت أن الجاحظ لا ينكر المعاني قوله أن هناك معاني لا يمكن أن تسرق كوصف عنترة للذباب:

جادَت عَليهِ كُلُّ بكرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرهَمِ
وَخَلا الذُبابُ بِها فَلَيسَ بِبارِحٍ غَرِداً كَفِعلِ الشارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ قَدحَ المُكِبِّ عَلى الزِنادِ الأَجذَمِ الكامل.1

"فالجاحظ الذي لم يسمع في هذا المعنى بشعر يرضيه غير شعر عنترة يقرر أن الشاعر قد أجاد الوصف إلى الحد الذي تحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرضوا له ، كما يقرر أن بعض المحدثين ممن كان يحسن القول قد تجرأ فعرض لهذا المعنى فأفسده وذلّ على سوء طبعه في الشعر".2

وقد تفطن الجاحظ بنظرته المتفحصة ، وذكائه الوقاد ، وهو يعالج قضية اللفظ والمعنى إلى مسألة هامة لها أثرها في البلاغة والنقد ؛ وهي أن لكل أديب ناثراً أو شاعراً أدواته التعبيرية الخاصة به.

وجملة الأمر أن بلاغة الكلام عنده هي المزاوجة أو الملاءمة بين اللفظ والمعنى،" والمزاوجة بين اللفظ والمعنى صريحة في أدبيات الجاحظ وفي نقده الذي يضمن به أسباب التوازن بينهما ، كقوله في البيان والتبيين مثلا :لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك ".3

ثانياً : ابن قتيبة (276هـ)

نظر ابن قتيبة إلى قضية اللفظ والمعنى بمنظوره الخاص، فاللفظ عنده يعني النظم الممثل في اللفظ المفرد والوزن والروي. أما المعنى فيعني به الفكرة التي تبين عنها الأبيات. ويتضح مفهومه للفظ

1ـ "يوان عنترة" تحقيق ودراسة:محمد سعيد مولوي ، دراسة علمية مخففة على ست نسخ مخطوطة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض ، السعودية ،ط3 ، 1996م ص97. .

2ـ د/ عبد العزيز عتيق" تاريخ البلاغة العربية " ص.81

3ـ د/ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " ص61.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والمعنى من خلال تعليقه على بيتين للمرقش عدّهما الأصمعي من مختاراته وهما :

هلْ بالدِّيارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ لو كانَ رَسْمٌ ناطِقاً كلَّمْ

يأْتِي الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولا تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ حَكَمْ السريع.

وقد علق على هذين البيتين بقوله:" والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره، وهوشعر ليس بصحيح الوزن، ولاحسن الروي، ولا متخير اللفظ ،ولا لطيف المعنى".1

والمتأمل لهذا التعليق يكتشف أن ابن قتيبة يجعل للجودة والرداءة في اللفظ والمعنى مقاييس ومعايير، اتضحت بعد ذلك من خلال حصره للشعر في أربعة أضرب . حيث يقول :" تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

أـــ ضرب منه حسُن لفظه، وجاد معناه، كقول أوس بن حجر في ابتداء مرثية له:

أيتها النفس أجملي جزعاً إن الذين تحذرين قد وقعا 2 المنسرح.

وكقول أبي ذؤيب الهذلي من مرثية أولاده:

وَالنَفسُ راغِبَةٌ إِذا رَغَّبتَها فَإِذا تُرَدُّ إِلى قَليلٍ تَقنَعُ 3 الكامل .

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال:" هذا أبدع بيت قالته العرب ".4

ب ـــ وضرب منه حسن لفظه وحلا،فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى،كقول القائل:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

وَشُدَّتْ عَلَى حُدْبِ المَهَارِي رِحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ 5 الطويل

ويعلق ابن قتيبة على هذه الأبيات بقوله:" هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع

1ـــ ابن قتيبة "الشعر والشعراء"راجعه وأعد فهارسه:الشيخ محمد عبد المنعم العربان،دار إحياء العلوم،بيروت،ط1994،5م،ج1،ص90.

2ـــ "ديوان أبو أوس بن حجر"تحقيق وشرح:الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ص.53

3ـــ "ديوان أبي ذؤيب الهذلي" تحقيق: أنطونيوس بطرس، ط1 ، 2003م ، ص145.

4ـــ ابن قتيبة " الشعر والشعراء" ص64_66.

5ـــ "ينظر ملحق ديوان كثير غزة " تحقيق : إحسان عباس دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1971م، ص525.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومقاطع،وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته:ولما قطعنا أيام منى،واستلمنا الأركان،و عالينا إبلنا الأنضاء،ومضى الناس لاينتظر الغادي الرائح،ابتدأنا في الحديث،وسارت المطي في الأبطح".1

ج ــ وضرب منه جاد معناه وقصُرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة:

ما عاتَبَ الحُرَّ الكَريمَ كَنَفسِهِ وَالمَرءُ يُصلِحُهُ الجَليسُ الصالِحُ 2 الكامل.

ويعلق عليه ابن قتيبة بقوله:هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق.3

د ــ وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى:

وَقَد غَدَوتُ إِلى الحانوتِ يَتبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ 4 البسيط .

وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد ، وقد كان يستغنى بأحدها عن جميعها.5

والواضح من خلال هذه التقسيمات،وتفضيله لبيت أبي ذؤيب لأنه احتوى على الحسن والجودة في عنصريه اللفظ والمعنى ، أن ابن قتيبة كان يذكر الضرب ويمثل له بأسلوب تقريري خال من التعليل،وأن المعنى عنده لا يعدو أن يكون معنى أخلاقياً مفيداً." ليست معاني الشعر المطلقة متضمنة حسن التعبير عن الحال والموقف أو التصوير للشيء تصويراً فيه إشباع لحس الشاعر وشعوره".6 ،ويريد ابن قتيبة باللفظ " التأليف والنظم: يريد الصياغة كلها بما تضمّه من لفظ ووزن وروي ويريد بالمعنى الفكرة التي يبين عنها البيت أو الأبيات".7 ، وبذلك فإن ابن قتيبة قد سوى بين عنصريه"اللفظ والمعنى" ظاهريا إلا أن تسويته بينهما ليست على أساس انصهار أحدهما في الآخر ، بل هي تسوية شكلية لا أكثر أهملت الشكل على حساب المعنى الخلقي.

1ــ ابن قتيبة " الشعر والشعراء"ج1، ص66 .

2ــ " ديوان لبيد بن ربيعة" دار صادر، بيروت ،ص224.

3ــ ابن قتيبة " الشعر والشعراء" ص67.

4ــ " ديوان الأعشى" دار صادر ، بيروت ،ط3 ، 2003م ، ص147.

5ــ ابن قتيبة " الشعر والشعراء"ص68.

6ــ د/ زغلول سلام" تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري " دار المعارف القاهرة ، ج2،ص116.

7ــ طه إبراهيم"تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري"دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 1985م ،ص118.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وخلاصة الرأي في ابن قتيبة أنه وإن أدرك لحمة المعنى واللفظ في إطار الصياغة الواحدة إلا أنه ظهر مشدودا إلى الثنائية أيضا ، وربما كان ارتكازه في بحث المعنى على قيمته الأخلاقية سبباً في ترسيخ هذا المبدأ وتعطيل إمكانات مواجهة النص في ذاته والمصادرة على السياق وحده .

ثالثا : ابن طباطبا (322هـ)

تناول ابن طباطبا العلاقة بين اللفظ والمعنى في عيار الشعر كعلاقة الروح بالجسد ، وهو ينسب هذا الرأي إلى أحد الحكماء:" الكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه ، كما قال بعض الحكماء :" للكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه "1 وذلك رأي يجعل الصلة بين اللفظ والمعنى أوضح مما رسمه ابن قتيبة ، فالعلاقة بين اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا علاقة حيوية أساسها التآزر الحيوي بين العنصرين ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما ،وبحيث يتأثر كل منهما بصاحبه قوة وضعفا دون تمييز لأحدهما عن الآخر،وفي هذا الشأن يقول:"وللمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها ، وتقبح في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ... وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينة لها بعيدة منها فأفردت عن أخواتها المشكلات لها ... وكم من حكمة غريبة قد ازدريت لرثاثة كسوتها ، ولو جليت في غير لباسها ذلك لكثر المشيرون إليها... ".1

رابعاً : أبو هلال العسكري (395هـ)

سار أبو هلال في معالجته لقضية اللفظ والمعنى على نهج سابقيه كالجاحظ وقدامة بن جعفر مرددا أقوال الجاحظ . مهتما بالشكل رافعا من قيمته واجدا إياه مجال البراعة والجودة في الأدب،

1ـ محمد بن أحمد العلوي بن طباطبا " عيار الشعر"تحقيق :الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة1980،م، ص19.

2-المصدر نفسه، ص11.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والفصاحة عنده محصورة على اللفظ دون المعنى ،وكأن البلاغة مقصورة على المعنى لأن مهمتها إفهاء المعنى إلى القلب." فمن شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا ... ومن قال: إن البلاغة إنّما هي إفهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة، واللكنة، والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة سواء ... ".1فالبلاغة هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ.

وأبو هلال يميز بين الكلام جيده من رديئه إذ يقول : " إن الكلام-أيدك الله- يحسن بسلاسته ، وسهولته ونصاعته وتخير ألفاظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه ، وتعادل أطرافه ، وتشابه أعجازه بهواديه ، وموافقة مآخيره لمبادئه ، مع قلة ضروراته بل عدمها أصلا، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر،فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه ، وكمال صوغه و تركيبه ، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا وبالتحفظ خليعا".2

والواضح من هذا القول أن الصفات التي ذكرها للكلام الجيد ترجع إلى الشكل الخارجي أي "الألفاظ دون المعاني"، وأن المزية البلاغية كامنة في اللفظ ، وأن المعاني ملك لكل أديب. ويذكر مقولة الجاحظ قائلا :" وليس الشأن في إيراد المعاني ، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي ، والقروي والبدوي ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه،ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفنا من نعوته التي تقدمت".3

1ــ أبو هلال العسكري" الصناعتين(الكتابة والشعر)"تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ، 1981م ص12_13.

2ــ المصدر نفسه، ص55.

3ــ المصدر نفسه ،ص57_58.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إلا أن أبا هلال لا يهمل المعنى فنراه يقول:" ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهراً،والألفاظ إذا اجترت قسراً، ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سحق معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور القصد ".1

وعلى الرغم من أن أبا هلال العسكري قد صرح بتلازم اللفظ والمعنى في الحسن والمزية ، فإنا نجده يقنع من المعنى بالإصابة ، ولا يقنع من اللفظ بذلك ، بل لابد من تجويده وتحسينه وحسن اختياره .

ولعل قناعة أبي هلال بصواب المعنى دون اللفظ ، مردها إلى عبارة الجاحظ : " والمعاني مطروحة في الطريق..."ولكن فاته أن الجاحظ لم يرد بالمعاني المطروحة:معاني الشعر القائمة على الإيحاء والإثارة والتصوير بل أراد بها: المعاني العامة كالفضائل والمعاني الخلقية..وهذه المعاني هي التي يقنع منها بالإصابة، أما معاني الشعر فينبغي أن يحرص على إجادتها ، وبلوغها الغاية في الإيحاء والتأثير".2

لذلك فإن فهمه للبلاغة على أنها (إيضاح المعنى وتحسين اللفظ) يفهم منه أن اللفظ والمعنى شرطـــان أساسيان للبلاغة التي لابد فيها من التصوير والوضوح . فالوضوح يتصل بالمعنى ، والتصوير يتصل باللفظ وجودته، لذلك فإن"الذي نأخذه عليه وعلى من عمد إلى الفصل بين اللفظ والمعنى مجافاته ومجافاة هؤلاء للحركة العقلية التي يحس بها الأديب إذا كتب، أو شعر. إن الأديب لا يقف أمام المعاني وحدها، ولا أمام الألفاظ الملائمة لها ، فالتفكير في اللفظ والمعنى تفكير جمعي ، يفكر فيه الأديب مرة واحدة ، وبحركة عقلية واحدة".3

1ـــ المصدر السابق، ص.60

2ـــ د/بسيوني عبد الفتاح فيود"دراسات بلاغية"مطبعة السعادة،مصر، ط1، 1989م،ص35.

3ـــ د/ أحمد علي دهمان "الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا"دار طلاس، دمشق ط1، 1986م، ج1،ص190.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

خامسا : ابن رشيق القيرواني (413هـ)

ربط ابن رشيق بين اللفظ والمعنى فجعلهما متلازمين ملازمة الروح للجسد ، مترابطين ترابط الثوب بمادته. فلا يمكن الفصل بينهما بحال، قائلاً : " اللفظ جسم روحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ،فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور، وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح ،وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، كالذي كان يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع ، كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به ، ولا يفيد فائدة ، وكذلك إن اختل اللفظ جملة . وتلاشى لم يصح له معنى ، لأنا لا نجد روحا في غير جسم البتة".1 ويتضح من خلال هذا القول أن اللفظ والمعنى متلازمان، وأن ضعف أحدهما يستلزم ضعف الآخر ، واختلال أحدهما يفسد الآخر، ويجعله ميتا لا فائدة فيه ولا ثمرة له، أما الحسن الذي يبقى في السمع للألفاظ التي اختل معناها فهو حسن لا يعتد به في التراكيب عن فساد المعنى.فابن رشيق ينشد المزية الكائنة وراء التراكيب والصيغ."وبعضهم وأظنه ابن وكيع مثل المعنى بالصورة، واللفظ بالكسوة ؛ فإن لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ، ويليق بها من اللباس فقد بخست حقها، وتضاءلت في عين مبصرها" ، و "المعنى مثال،و اللفظ حذو، والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ، ويثبت بثباته".2

1ـ ابن رشيق" العمدة" تحقيق : محمد قرقزان ، دار المعرفة بيروت ،ط1 ،1988م، ج1 ، ص252.

2ـ المصدر نفسه ،ج1 ،ص256.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والملاحظ على ابن رشيق أنه يجيز سلامة المعنى مع اختلال اللفظ، واستقلال الروح عن الجسد مع تأكيده على ترابطهما فيرى في أن العور، والشلل، والعرج وما أشبه ذلك عيباً حتى وإن سلمت الروح ، وعليه يكون للروح جمال ، وللجسد جمال ، وهذا دليل على أنه لم يتعمق فكرة العلاقة بين اللفظ والمعنى، و لم يفهم أن ما يؤثر في أحدهما لابد أن يؤثر في الآخر، فدراسته للفظ والمعنى لم تكن دراسة علمية مشفوعة بالتدليل والتحليل، ولو فعل ذلك لكانت دراسته النموذج البكر للقضاء على ثنائية اللفظ والمعنى، كما يقول العشماوي:" أن تقضي على هذه الثنائية التي شاعت بين اللفظ والمعنى أمداً طويلاً، ولكن ابن رشيق لم يعالج هذه القضية في كتابه على أسس منهجية ذوقية كما فعل عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم".1

وبعد هذه المرحلة الموجزة في كنف دارسي "قضية اللفظ والمعنى" من كبار النقاد والبلاغيين يتبين لنا أن معالجتهم لهذه القضية كانت منصبة على أساس الفصل بين اللفظ والمعنى ، وفاتهم أن عملية الإبداع الأدبي تقتضي التلازم بينهما ، كما مال أغلبهم إلى العناية بالشكل الخارجي فأضحى الشعر عندهم ضربا من الصناعة وبذلك قدموا اللفظ وأخروا المعنى . و لم يفهموا طبيعة اللغة والشعر فهماً دقيقاً ، حيث اعتمدوا في تطبيقاتهم وتحليلهم على نتف الأبيات دون النظر إلى القصائد الكاملة ، وبذلك افتقرت دراستهم إلى المنهجية العلمية التي تتناول الشكل والمضمون معاً. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن آراء بعض الدارسين سيطر عليها الأسلوب المنطقي والفلسفي. فنظروا إلى اللغة نظرة منطقية جافة أهملت الخيال والعاطفة، وركزت على ثنائية اللفظ والمعنى ، وجعلت المفاضلة بينهما كمعيار للاستحسان والاستهجان في تقدير العمل الأدبي.

1ــ د/ محمد زكي العشماوي" قضايا النقد الأدبي والبلاغة" دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، الإسكندرية، مصر ، 1968م، ص294.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

2. رد عبد القاهرالجرجاني على أنصار اللفظ :

شعر الشيخ عبد القاهر الجرجاني بالخطر على البلاغة ومستقبلها نتيجة تعصب الطوائف المختلفة لآرائها فهناك من يرى أن المزية في العمل الأدبي ترجع إلى اللفظ ، وهناك من رجّح كفة المعنى على حساب اللفظ... وهذا ما رفضه عبد القاهر الجرجاني وأبى أن يقدم نظريته ومفاهيمه في البلاغة القائمة على الأسس العلمية،والحجج الدامغة. وبدأ أول ما بدأ بأنصار اللفظ : " لو كان وصفهم الألفاظ المفردة بالفصاحة من أجل وصفهم هو لها من حيث هي ألفـــاظ ونطق لسان لوجب إذا وجدت كلمة يقال إنها كلمة فصيحة على صفة في اللفظ أن لا توجد كلمة على تلك الصفة إلا وجب لها أن تكون فصيحة.."1

وبهذا فالفصـــاحة ليست مجموعة من الخصائص تتعلق باللفظ المفرد في ذاته كما يزعم أنصار اللفظ أن توجد في كـــل لفظ اجتمعت فيه تلك الخصائص ، و لما فارقته الفصاحة.ولكن الحقيقة خلاف ذلك ، إذ لو كان " نقهت الحديث بالكسر أفصح منه بالفتح أن يكون سبب كل فعل مثله في الزنة أن يكون الكسر فيه أفصح من الفتح".2

ومن ثم فالحكم على اللفظ بالفصاحة أو عدمها عملية نفسية "فنحن الذين نتمثل في اللفظ المهابة أو الدماثة ، و إلا فهي بعيدة كل البعد عن هذه أو تلك".3 ، ومن ثم " لا نملك إلا أن نصف هذه الألفاظ بأوصاف حسية لعبت فيها الحواس من قبل دورا ملموسا".4

إلا أن عبد القاهر رفض هذا المنطلق كأساس للفصاحة بقوله: " محال أن تكون صفة في اللفظ

1ـــ عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص353.

2ـــ المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

3ـــ د/ عز الدين إسماعيل"الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة"،دار الفكر العربي القاهرة ، مصر ،ط2، 1968 م، ص206.

4ـــ المرجع نفسه،ص207.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

محسوسة لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحا ، وإذا بطل أن تكون محسوسة ، وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ..." 1، والحقيقة أن علاقة الناس مع الألفاظ تختلف من شخص إلى آخر، ذلك أنّ لفظا واحداً قد يلاقي الاستحسان من شخص ، ويلاقي الكراهة من شخص آخر وهكذا دواليك نتيجة للتجربة المختلفة مع اللفظ . ولأن كل واحد ينطلق من تجربته الخـــاصة في الحكم بالجودة أو الرداءة على الألفاظ .

ولعل ذلك هو السبب الذي جعل عبد القاهر ينظر إلى الألفاظ نظرة لا تفاضل فيها من حيث هي ألفاظ مفردة،إلا إذا انتظمت في سلك،وانضمت هذه إلى تلك فوافقت معنى جارتها،و عندئذ تصبح بموقعها من العبارة أفصح وأفضل من غيرها .2

فاللفظ وإن اعترف له ببعض المزية في حصول البلاغة لا يمكن بحال أن يكون معتمد الحكم وأساسه:"واعلم أنّا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان، داخلا فيما يوجب الفضيلة ، وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز و إنّما الذي ننكره ونفيّل رأي من يذهب إليه أن يجعله معجزا به وحده، ويجعله الأصل والعمدة".3

وقد اعترف الجرجاني للفظ ببعض المزية في مواطن قليلة ، ومن الأدلة التي ساقها أن القول بفصاحة اللفظ في ذاته يقتضي ، من جهة العقل ، "وأن تكون تلك الفصاحة واجبة لها بكل حال".4وألا تتغير قيمة اللفظ الفنية بتغير السياق الذي ترد فيه في حين أن نفس الكلمة " تروقك

1ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص311.

2ــ أحمد أحمد بدوي " عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية " المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،ط2، بدون تاريخ ص96 ، 100 .

3ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز "ص401 .

4ــ المصدر نفسه, ص307.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر".1

وقد حاول تأكيد حكمه بالاعتمـــاد على شواهد شعرية تكررت فيها نفس الكلمة مع فارق في التأثير، " إلا أن أحكامه جاءت انطباعية لا تستند إلى معطيات ملموسة ، والأرجح أنه اهتدى فيها بآراء النقاد السابقين " . 2 ومثال ذلك لفظ " الأخذع " فإن لها في قول البحتري :

وَإِنّي وَإِن بَلَّغتَني شَرَفَ العُلا وَأَعتَقتَ مِن ذُلِّ المَطالِعِ أَخدَعي 3 الطويل

" ما لا يخفى من الحسن" أما في بيت أبي تمام :

يا دَهرُ قَوِّم مِن أَخدَعَيكَ فَقَد أَضجَجتَ هَذا الأَنامَ مِن خُرُقِك المنسرح

فلها " من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة والإيناس والبهجة ".4

وكما يقتضي القول بفصاحة اللفظ في ذاته أن تكون فصيحة حيثما وردت ، ويتساوي الناس في العلم بفصاحتها لأن ما سبيل إدراكه الإحساس لا يختلف من شخص إلى آخر لأن الناس يتفاوتون في المدركات العقلية دون غيرها.

" لا تخلو الفصاحة من أن تكون صنعة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع ، أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب . محـــال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة ، لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحا . وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ، وإذا وجب الحكم بكونها صفة معقولة، فإننا لا نعرف للفظ صفة يكون طريق معرفتها العقل دون الحس إلا دلالته على معناه ".5

1ـــ عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز" ص38 ـ 39.

2ـــ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس" المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1981م ص467 .

3ـــ "ديوان البحتري " المجلد الأول ، دار صادر بيروت ، ص106.

4ـــ عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز" ص39.

5ـــ زكي نجيب محمود "المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري"مطبعة دار الشروق, بيروت ص264.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ولو كانت الفصاحة في اللفظ من حيث هو مجموعة أصوات لوجب أن تنطبع في ذهن السامع لمجرد نطق اللفظة ، ولما كنّا ننتظر حتى يتم النطق بالسياق كله لنحكم له بالفصاحة ،" إن القارئ إذا قرأ قوله تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾.1فإنه لا يجد الفصاحة التي يجدها، إلا بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره.فلو كانت الفصاحة صفة للفظ"اشتعل " لكان ينبغي أن يحسها القارئ في حال نطقه به ، فمحال أن تكون للشيء صفة ثم لا يصح العلم بتلك الصفة إلا من بعد عدمه، ومن ذا رأى صفة يعرى موصوفها عنها في حال وجوده، حتى إذا عدم صارت موجودة فيه، وهل سمع السامعون في قديم الدهر وحديثه صفة ، شرط حصولها لموصوفها أن يعدم الموصوف".2

ومن كل ما تقدم يتضح أن الجرجاني ينفي نفي الواثق من صحة فكرته ما زعمه أنصار اللفظ قـــائلا : " وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعنى جارتها،وفضل مؤانستها لأخواتها؟وهل قالوا:لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه قلقة ونـــابية ، ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفـــاق بين هذه وتلك من جهة معناهما ، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم. وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها،وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للثانية في مؤداها " . 3 ، فالشأن إذا في اختيار المكان المناسب للفظة و إلاّ كانت قلقة نابية ، ومستكرهة سمجة ، لا شيء إلا لأنها لم تنزل في الموضع الذي به أخص ، و لم تتفاعل دلالتها مع دلالات الألفاظ المجاورة لها في السياق، وبالتالي يحدث سوء تلاؤم ، ويختل الترابط بينها وبين جاراتها،ومن ثم لا تؤدي وظيفتها في بنية السياق ولا تعبر عن مراد المتكلم .

1ـــ الآية 04 من سورة مريم.

2- عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص292.

3ـــ المصدر نفسه ص36.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقد تصدى الجرجاني إلى شبهة زعم أنصار اللفظ أن القدماء قسموا الفضيلة بين المعنى واللفظ،وأن حظ اللفظ من الفصاحة أمر وارد، مثله في ذلك مثل المعنى. بما مفاده أن سبب اختصاص اللفظ بالفصاحة يرجع إلى كون المعاني المعبر عنها لاسبيل إلى ظهورها عدا طريق الألفاظ، ومن هنا تجوزوا فكنوا عن ترتيب المعاني في النفس بترتيب الألفاظ في النطق أو الكتابة ، ثم بالألفاظ بعد حذف الترتيب ثم أتبع ذلك من الوصف والنعت ، ما أبان الغرض ، وكشف عن المراد". 1

ومما قاله أنصار هذا التيار أيضاً " إن الفصاحة تكمن في التلاؤم اللفظي ، وتعديل مزاج الحروف لاغير ،وذلك حتى لا تتلاقى في النطق فتثقل على اللسان، ومثلوا لذلك بقول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر السريع

كما مثلوا لهذا أيضا ، بالشطر الثاني من بيت ابن يسير:

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول .2 الخفيف

يضعف الجرجاني هذه الشبهة ، ويشبه من يتشبث بها كمن يقدم على القول من غير روية ولا تدبر".3 ، فالتنافر بين الحروف أو الكلمات لا صلة له بحسن الأداء ، ولا يمس الكلام من ناحية وضوح دلالته، ولا ينقص من قيمته البيانية كثيراً، فدلالة البيت السابق واضحة كل الوضوح على الرغم من تنافر الكلمات.

1ــ عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص.50،51

2ــ المصدر نفسه،ص45،46 .

3ــ المصدر نفسه،ص45.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن قولهم كذلك : أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظين ، ثم يكون أحدهما أفصح من الآخر، وهو ما يوجب ــ حسب رأيهم ــ أن تكون للفظة قيمة بلاغية في ذاتها لأنها لو كانت مقصورة على المعنى لكان محالا أن نحكم لأحد اللفظين بالفصاحة دون الآخر ونجعل له مزية عليه، مع أن المعنى واحد ".1

وفي أسرار البلاغة نقض الجرجـــاني الآراء التـــي تعول في الحكم بالجودة الفنية على اللفظ في ذاته لا في معناه لأن " من نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته ، وأحاله عن طبيعته وذلك مظنّة الاستكراه ، وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين".2

ويتضح من كل مـــا سبق أن المعول عليه في الفصاحة هو الصياغة ، التي تثري الصورة بخصوصية تؤثر بهـــا في نفس الملتقي ، وتبعث فيه الإعجـــاب . وأن مدار الاستحسان في اللفظ لا يتجاوز نمطاً واحدا حيث يقول : " وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه، وكونه من أسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحدا ، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم و يتداولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريباً أو عامياً سخيفاً..." . 3

3. رد عبد القاهرالجرجاني على أنصار المعنى :

لم يرض عبد القـــاهر عن رأي من نصر المعنى في عمومه ليحكم على الجودة والرداءة في العمل الأدبي بحسب معناه. ويستوي في ذلك عنده من فضل القول لشرف معناه إذا كان أدباً أو حكمة كابن قتيبة أو كان غريبا نادراً كتفضيل أبي عمرو الشيباني للبيتين الذين ذكرهما الجاحظ في كتابه الحيوان ، أو من أجل معناه عـــامة ولو كـــان ركيك الصياغة ضعيف النسج . ويدحض شبهة

1ــ المرجع السابق ، ص170ــ 171.

2ــ عبد القاهر الجرجاني " أسرار البلاغة " ص8.

3ــ المصدر نفسه، ص4.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

من يرد البلاغة إلى المعنى بقوله :" واعلم أن الداء الدوي و الذي أعي أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى ، إلا ما فضل عن المعنى يقول : ما في اللفظ لولا المعنى، وهل الكلام إلا بمعناه؟ فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدباً واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نـــادر فإن مال إلى اللفظ شيئاً ورأى أن ينحله بعض الفضيلة لـــم يعرف غير الاستعارة ثم لا ينظر في حـــال تلك الاستعارة أَحَسُنَت بمجرد كونها استعارة أم من أجل فرق ووجه، أم للأمرين؟ لا يحفل بهذا وشبهه، قد قنع بظواهر الأمور، وبالجمل وبأن يكون كمن يجلب المتاع للبيع ، إنّما همه أن يروّج عنه ... واعلم أنا وإن كنا إذا اتبعنا العرف والعادة ، وما يهجس في الضمير، وما عليه العامة أرانـــا ذلك أن الصواب معهم وأن التعويـــل ينبغي أن يكون على المعنى وأنه الذي لا يسوغ القول بخلافه ،فإن الأمر بالضد إذا جئنا إلى الحقائق ،وإلى ما عليه المحصّلون لأنا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرّزاً في شأوها إلا هو ينكر هذا الرأي، ويعيبه ويزري على القائل به ويغض منه". 1

والواضح من خلال هذا النص أن الإمام الجرجاني لا يهتم كثيرا بنوعية المعاني. حكمة أو فضيلة، أو معنى غريب نادر.بقدر مايهتم بصياغة هذه المعاني في بنى لغوية وظيفية تعبر عن غرض المتكلم تتجلى من خلالها جميع عناصر هذه المعاني . كما ينفي أن تنحصر البلاغة في نوع من الاستعارة أو التشبيه،لأن ذلك لا يدخل في خصائص الكلام الذي يعول عليه في الإعجاز، " فهو ينكر أن يكون للمعنى فضل على اللفظ وإن تضمن هذا المعنى حكمة أو أدبا ، أو اشتمل على تشبيه غريب إذ لا مزية في معنى من دون صياغته ، فالسابقون ينكرون رأي من قدم الشعر بمعناه ". 2

1ـــ عبد القاهر الجرجاني، " دلائل الإعجاز" ص194_195.

2ـــ د/ أحمد علي دهمان،" الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا" دار طلاس،دمشق،ط1، ج1، ص201.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فالتصوير والصياغة هما سبيل الكلام، والمعنى هو الذي يقع فيه التصوير فهو كالفضة أو الذهب مادة للفن، والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط " واعلم أنك لست تنظر في كتاب صُنِّف في شأن البلاغة وكلام جاء عن القدماء إلا وجدته يدل على فساد هذا المذهب . ورأيتهم يتشددون في إنكاره وعيبه ، والعيب به وإذا نظرت في كتب الجاحظ وجدته يبلغ في ذلك كل مبلغ ، ويتشدد غاية التشدد وقد انتهى في ذلك إلى أن جعل العلم بالمعاني مشتركا وسوى فيه بين الخاصة والعامة ". 1

وقد يبدو أن عبد القاهر الجرجاني متناقض في موقفه فهو تارة يعطي الأهمية للفظ ويهـــاجم أنصار المعنى،وتارة أخرى يعطي الأهمية للمعنى ويهاجم أنصار اللفظ، فأي المعاني عناها الجرجاني بقوله، ودعا إليها وأي المعاني هاجمها ودعا إلى تلافيها؟، وما هو الكفيل بتحقيقها ؟ أهي الألفاظ المفردة أم الألفاظ بعد دخولها في التأليف؟

الواقع أن الإمام الجرجاني لا يقصد بالمعاني هنا مدلولات الألفاظ المجردة، فقد هاجم أنصارها بل يقصد بالمعـــاني " المعاني الإضافية التي تلتمس في ترتيب الكلام حسب مضامينه ودلالاته في النفس،وهي معان ترجع إلى الإسناد وخصائص مختلفة في المسند والمسند إليه، وفي أضرب الخبر وفي متعلقات الفعل من مفعولات وأحوال وفي الفصل والوصل وفي القصر وفي الإيجاز والإطناب ..." 2

وجملة القول إن عبد القاهر الجرجاني لا يفصل بين اللفظ والمعنى لأن العلاقة بينهما علاقة جدلية لا انفصام لها . وينطلق من التسليم بتطابق المفهومين ، لذلك تركزت جهوده على مناقشة ما ترتب عن الفصل بينهما من مبالغـــات في تقدير دور اللفظ ونصرته على المعنى أو تقدير المعنى ونصرته على اللفظ فكانت مسألة اللفظ والمعنى من المسائل الطاغية على كتابيه، تكاد تلامس كل ما تطرق إليه بالدرس والتحليل .

1ـــ عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز " ص197.

2ـــ شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ"ص189.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ولا عجب في ذلك فاللفظ والمعنى هما عماد الظاهرة اللغوية". 1

والجرجاني لم يولِ المعنى أهمية خاصة على حساب اللفظ لأن في ذلك إنكار للإعجاز وبطلان التحدي ، حيث يقول : " وذلك أنه إن كان العمل على ما يذهبون إليه من أن لا يجب فضل و مزية إلا من جانب المعنى وحتى يكون قد قال حكمة أو أدبا واستخرج معنى غريبا أو تشبيها نادرا، فقد وجب إطراح جميع ما قاله الناس في الفصاحة والبلاغة ،وفي شأن النظم والتأليف، وبطل أن يجب بالنظم فضل وأن تدخله المزية وأن تتفاوت فيه المنازل".2، ولا يرضى كذلك أن يكون من أنصار اللفظ "إذ أن هؤلاء يجهدون أنفسهم في الكشف عن حسن الكلام في حسن ألفاظه ذاتها، ويذهبون في ذلك إلى تناسي المعاني التي تدل عليها الصياغة الأدبية كما يغفلون قيمة هذه الصياغة وربطها بدقائق الصورة المقروءة. ويظهر أن الأمر قد انتهى باللفظيين من معاصري عبد القاهر إلى الافتتان بالألفاظ ــ التي هي وسائل ــ عن المعنى الذي تستخدم الألفاظ لبيانه . وإلى هذا يلجأ من ليس لديهم كبير معنى فيحاولون ستر فقرهم في الفكر بطوفان الألفاظ من الألفاظ الطيبة الجرس،وبصور تغشي العيون وتبهر الأبصار دون أن تبين عن معنى ذي بال"3

وختاما نقول إذا كان عبد القاهر الجرجاني لا يرضى أن يكون من أنصار اللفظ على حساب المعنى ، ولا من أنصار المعنى على حساب اللفظ ، ويقر أنه من أنصار النظم . فما هو النظم؟ وما هي جذوره التاريخية ؟ وما هو مفهوم النظم و أسسه عند عبد القاهر الجرجاني؟.

4.النظم في اللغة والاصطلاح:

النظم:التأليف،نظمه ينظمه نظماً ونظاماً،نظمه فانتظم وتنظّم،ونظمت اللؤلؤ:أي جمعته في السلك والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظّمته. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته. والنظم : المنظوم ، وصف بالمصدر.والنظم: ما نظمته من لؤلؤ و خرز وغيرهما

1ــ حمادي صمود" التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس"المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية1981 ،ص.460

2ــ عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص198.

3ــ محمد غنيمي هلال " النقد الأدبي الحديث" مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط5، 1971م، ص270ــ271.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

واحدته نظمة ونظم الحنظل :حبه صيصانه. والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وكل شعبه منه وأصله نظام . ونظام كل أمر : ملاكه ، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم. والنظام : الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام وجمعه نظم . 1

ويقال: نظمت الدّر ونظّمته، ودّر منظوم ومنظّم ، و قد انتظم وتناظم ، وله نظم منه ونظام ونظم ، ومن المجاز:نظم الكلام. وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام وإذا لم تستقم طريقته، ونقول :هذه أمور عظام لو كان لها نظام ،ورمى صيدا فانتظمه بسهم .وطعنه فانتظم سافيه أو جنبيه ؛ وجاءنا نظم من جراد ونظام منه : صف ، ونظمت الضبة والسمكة ونظمت فهي ناظم ومنظم : امتلأت من البيض . ونظمت النخلة : قبلت اللقاح . 2

ونظم الأشياء نظما: ألفها وضم بعضها إلى بعض ، نظم اللؤلؤ ونحوه : جعله في سلك ونحوه، وانتظم الشيء : تآلف واتسق ،يقال نظمه فانتظم . ونظم الأشياء جميعها وضم بعضها إلى بعض وتناظمت الأشياء : تضامت وتلاصقت، ويقال : نظم القرآن: أي عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة.3

هذه أهم المعاني التي وردت في معاجم اللغة عن مادة (نظم) وهي تعني في مجملها الاتساق والائتلاف ، الأمر الذي من شأنه أن يهدينا إلى رد تلك المعاني إلى المدلول الأصلي لمادة (نظم) التي يدل عليه مفهومها ، وهو: الاتساق والترتيب والائتلاف والتناسب بين الأجزاء؛ فإن نظم حبات اللؤلؤ في الخيط يستوجب التناسب في إحكام الصنعة ليبدو العقد سليما في مظهره ، وكذلك نظم الكلام يتطلب دقة الإحكام ، ووضع كل لفظة بجانب أختها صنيع ناظم اللؤلؤ، وحائك الخيوط" . 4

1ــ ابن منظور"لسان العرب" المجلد الرابع عشر ، دار صادر بيروت ، ط3 ، 2004م ، ص 294.

2ــ الزمخشري" أساس البلاغة" قدم له وشكله ، وشرح غريبه وعلق على حواشيه: د/ محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت ط1 ،2003م ،ص860 .

3ــ " المعجم الوسيط " إخراج مصطفى أحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، دار الدعوة ،1989م،مادة (نظم) .

4ــ د/ محمد جمعة عبد الصمد " من قضايا النقد الأدبي" مطبعة الأمانة ،ط1 ، 1987،ص139.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما عن معنى النظم في الاصطلاح ، فله معان متعددة بعضها يتفق مع المعنى اللغوي ، وبعضها يرمي إلى معنى آخر ، فعند الجاحظ ترد كلمة النظم مرادفة للتأليف، إذ يقول في معرض حديثه عن القرآن :" إن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه" .1 ، وعند ابن قتيبة بمعنى" سبك الألفاظ ، وضمها بعضها إلى بعض في تأليف دقيق يبنها وبين المعاني ، فيجريان معا في سلاسة وعذوبة كالجدول ".2

أما صاحب الصناعتين فيرى النظم في حسن التأليف وجودة التركيب وحسن الرّصف.3

ونتيجة ما ذهب إليه البلاغيون والنقاد في النظم أنه: تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو المتخيرة والموضوعة في أماكنها على الوجه الذي يقتضيه العقل" .4

ومن هنا ندرك أن ثمة صلة وثيقة بين المعنى اللغوي للنظم والمعنى الاصطلاحي له. فالمعنى المشترك بين اللغة والاصطلاح هو ضم الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد ، كما تضم حبات اللؤلؤ بعضها إلى بعض في سلك ونحوه ، وهو أصل المعنى الذي ذهب إليه عبد القاهر في كتابه " دلائل الإعجاز" ، فليس النظم عنده إلا أن " تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) ، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " . 5

1ــ د/أحمد سيد محمد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ص132.

2ــ د/ محمد زغلول سلام" أثر القرآن في تطور النقد العربي"مصر، دار المعارف" ط1، 1982م، ص108.

3ــ أبو هلال العسكري" الصناعتين " ص167.

4ــ د/ عبد العزيز معطي عرفة" من بلاغة النظم العربي " عالم الكتب ط2، 1984م،ص7.

5ــ عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص81.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

5. الجذور التاريخية لنظرية النظم :

جاء القرن الخامس الهجري ولا تزال قضية الإعجاز القرآني تملأ على المسلمين حياتهم وتدفع العلماء إلى الخوض في البيان والبلاغة لإدراك الوجه البلاغي لإعجاز القرآن الكريم .

وكان من أقوى الشخصيات في هذا القرن عبد القاهر الجرجاني الذي دافع عن قضية الإعجاز دفاعاً مجيداً، ومن أجلها استطاع أن يقيم نظرية النظم ويثبت أركانها. والتي بها ظل اليوم يستقطب الحديث عن نظرية النظم باعتبارها من أدق المقاييس النقدية التي خلّفها لنا تراثنا ــ إن لم تكن أدقّها على الإطلاق ــ فإن النظم قبل أن يرقى إلى مستوى النظرية يسبق عبد القاهر وعصره بزمن طويل.

وقد حاول بعض الباحثين ردّ فكرة النظم إلى ما كتبه أرسطو في كتابه" فن الشعر " عن أقسام الكلمة والفروق بينها ، والمقاطع والحروف والأصوات وغيرها من المسائل التي رآها ضرورة في البلاغة، وما كتبه في المقالة الثالثة من كتاب"الخطابة"عن مراعاة الروابط بين الجمل والأسلوب المفصل والأسلوب المقطع ، وحذف أدوات الوصل والتكرار.

وحاول آخرون ربطها بالهنود، فيذكرون أن الهنود عنوا بنظرية النظم عناية كبيرة بلغت حدا من الدقة والاستقصاء لا يقل عما وصل إليه النقاد في البيئات الأخرى . 1

أما في تراثنا ، فللنحاة فضل كبير في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة ، وما يحدث فيها من تقديم وتأخير أو حذف وذكر أو فصل ووصل .

ويعد سيبويه من أقدم الذين وقفوا عند هذه الجوانب ودرسها بعمق ، وأخذ عنه النحاة والبلاغيون والنقاد أصوله و بنوا عليها نظرياتهم، غير أن سيبويه والنحاة لم يسموا ذلك نظما، وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو إنشائها .

1ــ أحمد سيد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" دار الفكر، بيروت، لبنان ط1، 1998،ص124.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أما أول تسمية فتظهر مع عبد الله بن المقفع(140هـ) في كتابه "الأدب الصغير والأدب الكبير " حيث نجده يقارن بين صناعة القول وصناعة الذهب والفضة ، وقد اقترنت كلمة النظم فيه بالقلائد والسموط والأكاليل ، وكلها عبارات يتأكد بها الشبه بين نظم الكلام ونظم الجواهر ويتلخص مفهوم النظم عنده في وضع الألفاظ مواضعها ، كما يضع الصائغ كل فص في موضعه، واعتبار تناسب الجوار والملاءمة بين الوحدات ليقترن الشبه بشبيهه.1 ، حيث يقول:" فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل وأن يقولوا قولا بديعا ، وليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبرجداً فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ، ووضع كل فص موضعه ، وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا ، فسمي بذلك صائغا رقيقا، وكصناعة الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية ، وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة ، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا ، فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا إليها، مذكورا بها أمرها وصنعتها فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجبن به إعجاب المخترع المبتدع، فإنما اجتباه كما وصفنا". 2

ثم أشار إليها بشر بن المعتمر(210هـ) المعتزلي الكبير في صحيفته البلاغية التي أوردها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين .

وجاءت هذه التسمية كذلك بعد بشر بن المعتمر عند شيخ المعتزلة "النظام " (231هـ) الذي قال:"فأما نظم القرآن وحسن تأليفه فإن العباد قادرون على مثله،وعلى ما هوأحسن منه في النظم والتأليف..."3

1ـ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص490.

2ـ عبد الله بن المقفع " الأدب الصغير والكبير " دار صادر ، بيروت ، ص12ـ13.

3ـ عمر الملاحيوش " تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية" مطبعة الأمة ـبغدادـ 1972م ،ص328.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويرى أن أسباب المنع في ذلك هو أن الله سبحانه وتعالى قد صرفهم عنه ، وهو رأي يفنده عبد القاهر الجرجاني ، ويفند معه فكرة الصرفة التي تبناها المعتزلة.

وأخذ البلاغيون كلام ابن المقفع، وأداروه في كتاباتهم من غير أن يشيروا إليه ، فقال الجاحظ:" فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير .

وتحدث الجاحظ (255هـ) عن النظم ،و سمّى أحد كتبه"نظم القرآن"وقد ألفه برغبة من قاضي القضاة أبي الوليد محمد بن أحمد أبي دؤاد. أما طريقة معالجة الجاحظ للنظم فليس هناك ما يدل عليها دلالة واضحة " . 1 ، وبالرغم من أن كلّ المصادر تؤكد ضياع كتاب نظم القرآن إلا أن الإمام الزمخشري ينقل للقراء بعض المفقودات النفيسة من معالم هذا الكتاب رواية بالمعنى والمراد.

ولأبي هلال العسكري (392هـ)في كتابه"الصناعتين"حديث مقتضب عن النظم حين عقد باباً في حسن النظم، وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك. ذكر فيه:"وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها،وتُمْكَنُ في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام ، ولا يُعمى المعنى ، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها ، وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها".2

وبالنظر في هذا النص لا نجد فيه سوى ما يتبادر إلى الذهن عن المعنى اللغوي لكلمة النظم، فلم تأخذ عنده مفهوما اصطلاحيا يمكن إرجاع أمر النظم أو البلاغة إليه.

وبعد أن ازدهرت دراسات إعجاز القرآن في بيئة المتكلمين من أشاعرة ومعتزلة بصفة خاصة، وإذ ذاك تعددت المؤلفات التي تشير عناوينها إلى النظم والتأليف وصلتها بالإعجاز . والكثير من هذه المؤلفات ضائع تذكرها كتب التراجم وتكاد لا تقول شيئاً عن محتواها . فمن الكتب

1ـ أحمد سيد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم "ص.126

2ـ المرجع نفسه ، ص127.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الضائعة الموسومة بنظم القرآن نذكر:

كتاب الجاحظ الذي ذُكر سابقا، وكتب الحسن بن علي بن نصر الطوسي (308هـ) ، وعبد الله بن أبي دواد السجستاني (316هـ) وأبي زيد البلخي (322هـ) وأحمد بن علي بن الإخشيد (326هـ) أما الكتب التي جمعت في عنوانها بين الإعجاز والنظم فيذكرون منها بالخصوص : إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه لمحمد بن زيد الواسطي المعتزلي (306هـ)، وقد تكون مكانة هذا الكتاب بين هذا الصنف من التأليف هي التي دفعت عبد القاهر الجرجاني إلى الإعتناء به وتخصيصه بشرحين، وقد ضاع الأصل والشرحان.1

ومن الذين تحدثوا عن النظم من خلال البحث في قضية الإعجاز أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (386هـ)، وأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (388هـ)

وأبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني (403هـ) والقاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي(415هـ).

أما الرماني فذكر في رسالته"النكت في إعجاز القرآن"أن البلاغة عشرة أقسام:" الإيجاز،والتشبيه، والاستعارة،والتلاؤم، والفواصل، والتجانس،والتصريف، والتضمين،والمبالغة، وحسن البيان ". 2 وشرح هذه الأقسام مبتدئا كل باب منها بتعريف سريع ، يتبع ذلك بالكثير من الأمثلة والشواهد ، معلقا بإسهاب في بعضها ، ومكتيفا بإشارة مقتضبة في بعضها الآخر.

ولم يتوسع الرماني في قضية النظم في باب "التلاؤم" غير أن التلاؤم الذي قصد إليه كان محدودا بانسجام الحروف في الكلمة وحسن موقعها في الأذن،وفي ذلك يقول:"والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف ، فكلمـــا كان أعدل كان أشد تلاؤما ، وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره

1ـــ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص.490،491

2ـــ الرماني" النكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ، ص75.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد ".1

وعليه فإن كلام الرماني عن النظم أقرب إلى اللمحة الدالة و الإشارة العابرة منه إلى النظرية.

أما الخطابي فكتابه" بيان إعجاز القرآن " يعد من أهم كتب الإعجاز لأنه يمثل رأي أهل الحديث في الإعجاز ، ويصور مرحلة جديدة من مراحل الدراسة البيانية لأسلوب القرآن ، ويعبر عن وجهة نظر طريفة ، وهي مسألة النظم القرآني بمعنى التأليف وما تخضع له الألفاظ والمعاني من أمور لتمامه".2

والخطابي من أوائل الذين ألمحوا إلى فكرة النظم الذين عنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن وحاول تحليل بعض الآيات على أساس فهمه لهذه الفكرة، فذهب إلى أن الكلام يقوم بعناصر ثلاثة:لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم . ثم يقول:" وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة،حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، وأشد تلاؤماً وتشاكلا من نظمه".3 ، ويرى أن سر الإعجاز إنما يأتي من تلك الناحية : "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا؛لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني".4

ومدار البلاغة عنده"أن توضع كل لفظة في موضعها الأخص بها من الكلام ، بحيث إذا تبدل مكانها ترتب على أحد أمرين: إما تغير المعنى الذي يفضي إلى فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ".5

1ــ الرماني" النكت في إعجاز القرآن "ص96.

2ــأحمد سيد محمد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ص.133

3ــ الخطابي" بيان إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر، ص.27

4ــ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

5ــ أحمد محمد سيد عمار،"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم"ص134.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ومن خصائص النظم عند الخطابي : تهذيب الألفاظ وإخضاعها للسياق ومقتضى الحال . من ظروف الكلام والتكلم،والمعاني التي أريد التعبير عنها،فمثلا:لا يعد غريب اللفظ بليغاً في ذاته، ولا تصح تسمية لفظ بأنه بليغ حيث يقول:" وأما ما ذكروه من قلة الغريب في ألفاظ القرآن بالإضافة إلى الواضح منها ، فليست الغرابة مما شرطناه في حدود البلاغة ، وإنما يكثر الوحشي الغريب في كلام الأوحاش من الناس والأجلاف من جفاة العرب،الذين يذهبون مذاهب العنجهية ، ولا يعرفون تقطيع الكلام وتنزيله والتخير له ، وليس ذلك معدودا في النوع الأفضل من أنواعه وإنما المختار منه النمط الأقصد الذي جاء به القرآن ، وهو الذي جمع البلاغة والفخامة إلى العذوبة والسهولة".1

كما امتدت فكرة النظم عند الخطابي إلى اختيار الكلمة في موضع معين لتشمل وضع تركيب كامل ، والعلاقة الجامعة بينه وبين ما سبقه ولحقه في السياق ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾2،فقد سبقت هذه الآيات مباشرة بقوله تعالى:﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾3وأعقبها بقوله جل شأنه: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾﴾.4

فيذكر أن الآيات التي اشتملت على نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تحريك لسانه بالقرآن

1ــ الخطابي"بيان إعجاز القرآن"ص.37

2ــ الآيات16، 17، 18، 19، من سورة القيامة.

3ــ الآيتان14و15 من سورة القيامة .

4ــ الآية 20 من سورة القيامة.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إنما هي استجابة لأمر عارض دعت الحاجة إلى ذكره لم يجز تركه،ولا تأخيره عن وقته،كقولك للرجل وأنت تحدثه بحديث، فيشتغل عنك ويقبل على شيء آخر : أقبل عليّ واسمع ما أقول،وافهم عني،ونحو هذا من الكلام ، ثم تصل حديثك، ولا يكون بذلك خارجا عن الكلام الأول، قاطعا له، وإنما تكو ن به مستوصلا للكلام، مستعيدا له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً لايقرأ ولا يكتب،وكان إذا نزل الوحي وسمع القرآن حرك لسانه يستذكر به ، فقيل له : تفهم ما يوحي إليك ولا تتقبله بلسانك ، فإنا نجمعه لك ونحفظه عليك. 1

وفي الختام نشير إلى أن الخطابي لم يصل بالنظم إلى عمق الإدراك الذي وصل إليه عبد القاهر رغم الصلة بين مفهوم النظم عند الخطابي وبين مفهومه عند عبد القاهر ، وفي ذلك يرى بعض الباحثين،ومنهم محمد زغلول سلام، أن فهم الخطابي لمفهوم النظم قريب من فهم عبد القاهر له ، فالنظم عند الخطابي " صورة للفظ المتفاعل مع المعنى للتعبير عن التجربة الفنية ، وليس للألفاظ وحدها ولا للمعاني أهمية النظم، وهو تقدير له قيمته،لأنه يحط عن اللفظ بعض أهميته التي ركز حولها السابقون دراساتهم، ثم لا يفصل بين المعنى واللفظ ويعطي لأحدهما الفضل على الآخر أحيانا ، وهو ما وقع فيه السابقون".2

أما الباقلاني (403هـ) فقد جمع في كتابه "إعجاز القرآن" آراء من سبقوه في إعجاز القرآن مسخراً ذلك كله لتأكيد إيمانه الراسخ بأن القرآن معجزبديع نظمه ، وعجيب تأليفه، كون القرآن خارجا عن المألوف من كلام البشر والمعروف من تنظيم خطابهم،فليس هو بالشعر ولا بالنثر ،وليس هو بالسجع إلى آخر ماهو معروف للبشر من أجناس الكلام،كما أنه خارج عن المألوف من كلام الجن أيضا ، وأن القرآن الكريم قد اشتمل على كل الأساليب البلاغية التي تبنى عليها أجناس الكلام البشري من إيجاز وإطناب وحقيقة ومجاز،واستعارة وتصريح ، كل ذلك

1ـ الخطابي " بيان إعجاز القرآن" ص51.

2ـ د/ محمد زغلول سلام " أثر القرآن في تطور النقد"مصر، دار المعارف، ط1، 1982م، ص259.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

مما يتجاوز حدود كلامهم في الفصاحة والبلاغة ، حيث يقول : " إننا إذا وصفنا عبارة قرآنية ، في ثنايا إي كلام نظما كان أم نثرا، فإنها تكون هي واسطة العقد في هذا الكلام، كالدرّة التي ترى في سلك من خرز".1

ويقول أيضا :" إن عجز القوم عن معارضته دليل خروجه على نمط كلامهم ".2

ويرى الباقلاني:"أن إعجاز القرآن يرجع إلى نظمه وبيانه، وأن ذلك منصب على القرآن جميعه، بوصفه وحدة متكاملة،وجملة لا تفصيلا، فهو نص كامل، له سماته ومميزاته التي تميزه عن سائر أقوال العرب، وفنون كلامهم". 3، لذلك يرفض الباقلاني فكرة الإعجاز البلاغي ، الذي يتعرض للتحليل الجزئي للعبارة ، والبحث فيها عن ضروب البيان والبديع، ومجاز القول، ثم لا يأخذ بالقول بفصاحة الألفاظ وحدها"فليس الإعجاز في نفس الحروف، وإنما هو نظمها، وإحكام رصفها، وليس رصفها أكثر من وجودها متقدمة أو متأخرة، ومترتبة في الوجود وليس لها نظم سواها، وهو كتتابع الحركات، ووجود بعضها قبل بعض ، ووجود بعضها بعد بعض". 4

ومما سبق يظهر أن الباقلاني يرتضي فكرة النظم والقول إن ترتيب الألفاظ في العبارة خاضع لترتيب معانيها في النفس.

وتؤكد مؤلفات الباقلاني أنه كان يفهم النظم بمعنى تأليف العبارة وبناء النص بناء تراعى فيه العلاقات، وملاءمتها لمواضعها التي وضعت فيها،من ذلك قوله:" إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها". 5

1ــ الباقلاني" إعجاز القرآن" تعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل ، بيروت،2005م،ص42.

2ــ الباقلاني" تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة " تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني،منشورات محمد على بيضوت،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،2005م ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ص86.

3ــ د/أحمد جمال العمري"المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني"ص210.

4ــ الباقلاني"التمهيد" ص91.

5ــ الباقلاني " إعجاز القرآن" ص36.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وقوله :" ليس الإعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها وإحكام رصفها وكونها على وزن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم . وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومترتبة وفي الوجود وليس لها نظم سواها " .1 والواضح أن كلام الباقلاني عن النظم ، وإن تردد كثيرا في ثنايا كتبه" إلا أنه لم يأخذ طابع المصطلح العلمي الواضح الذي وضعه لها عبد القاهر، فيما بعد فقد حلق بنا في عبارات إنشائية غائمة، وإن كانت لا تفتقر إلى الحرارة ، حالت دون تحديد معالم هذه الكلمة عنده".2

أما القاضي عبد الجبار فقد خلص المصطلح من الملابسات المعنوية التي ألحقت به في استعمالات سابقيه ، وكرسّه للدلالة على طرق التركيب اللغوي وكيفية ضم أفراد الكلمات ، وقد اعتبره من أهم مقومات الفصاحة لتأثيره في صفة الكلام واللفظ معا : " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولابدّ من الضّم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تلون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع". 3 وكما كان النظم سبب فصاحة الكلام فهو الوجه الذي يقع به التفاضل في الفصاحة ولابد للأديب الذي يروم سبق غيره: أن يعلم أفراد الكلمات وكيفية ضمها وتركيبها ومواقفها ، فبحسب هذه العلوم والتفاضل فيها بتفاضل ما يصح منهم من رتب الكلام الفصيح".3 فالقاضي عبد الجبار مع قوله بالنظم، لا يهمل خصائص اللفظ المفرد التي يعتبرها شرطا من شروط الفصاحة : "لا يكون

1ــ الباقلاني " التمهيد " تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ص91.

2ــ أحمد سيد محمد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ص149.

3ــ القاضي عبد الجبار " المغني في أبواب التوحيد والعدل "ج16،ص.199

4ــ المصدر نفسه، ج16 ص208.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الكلام فصيحا إلا بحسن معناه وموقعه واستقامته كما لا يكون فصيحا إلا بجزالة لفظه".1 ، والقاضي عبد الجبار يرى" أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام من حيث هي ، والكلمة لا تعد فصيحة في ذاتها ، بل لابد من ملاحظة صفات مختلفة لها ، لابد من ملاحظة أبدالها ونظائرها، ومن ملاحظة حركتها في الإعراب وموقعها في التقديم والتأخير ، ومن هنا يقترب القاضي عبد الجبار من عبد القاهر الجرجاني في تفسيره للنظم ؛ فقد فسر عبد القاهر النظم بتوخي معاني النحو فحسب ، لكن إذا حللنا هذه المعاني وجدناها تنحل إلى الكلام نفسه الذي حاول عبد الجبار به تصوير الوجوه التي يقع بها التفاضل في فصاحة الكلام، فهو يشير صراحة إلى حركات النحو وما ترسم من فروق في العبارات، ولا شك أن مثله في ذلك مثل عبد القاهر من حيث إنه يريد بحركات الإعراب معناها العميق وهو النظام النحوي للكلام، وليس مجرد الحركات الظاهرة ".2

وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عبّاس : ومهما يكن من اجتهادات القاضي عبد الجبار في إثارة فكرة النظم بمنطق عميق مغاير لطريقة الرماني والخطابي إلا أنها تبقى جهودا لا تتجاوز مهمة الإشارة إلى الموضوع دون أن تجد لنفسها القدرة الكاملة على الإحاطة والتنظير العام الذي يخضع إلى مقياس الشمولية ، كما هو الحال عند عبد القاهر في نظريته الشبيهة بمبدإ التخصص في هذا المجال .

تلك هي أهم معاني النظم الرائجة في أوساط المهتمين بإعجاز القرآن قبل عبد القاهر الجرجاني وتجمع بين القائلين بها عدة خصائص ، منها أنهم تعرضوا للمصطلح في صورة مجملة ، و لم يعطوه مضمونا مضبوطا ملموسا ، و لم يحللوه تحليلا لغويا يكشف عن طاقات اللغة ، وما توفره للمستعمل من إمكانيـــات التركيب والتأليف ، ومحاولات الوصف والتعريف التي قد يصـــادفها

1ــ القاضي عبد الجبار " المغني في أبواب التوحيد والعدل" تحقيق أمين الخولي، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،الإدارة العامة للثقافة ، ط1 ، 1960م ، ج16، ص203.

2ــ د/ شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ" ص117ــ118.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الباحث في مؤلفاتهم لا تخرج عن أحد أمرين :فهي إما تفسير بالترادف يقترن بموجبه لفظ " النظم" بألفاظ قريبة من معناه كالضم والتركيب والترتيب، وهذه الطريقة تساعد على فهم مجال المعنى ولكنها لا تشير إلى محتوى معلوم ،وإما تفسير من زاوية ضيقة يضعف ثراء المصطلح ويحدّد مجاله. 1

6. النظم عند عبد القاهر الجرجاني :

عرض عبد القاهر نظريته بطريقة تغاير ما كتبه العلماء السابقون مستفيدا من اطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز إضافة إلى ثقافته النحوية وإمامته لهذا العلم ، التي أمدته بفكرة النظم حيث أصبح النظم على يديه نظرية علمية خرجت من دائرة البحث في الإعجاز القرآني إلى دائرة أكبر وأوسع يمكن أن يرجع إليها ، ويقاس بها الحسن في كل الأساليب باعتبارها أهم المقاييس الجمالية في نقدنا الأدبي.

وفكرة النظم هي خلاصة آراء عبد القاهر اللغوية والبلاغية، فاللغة عنده مجموعة من العلاقات المتفاعلة والفاعلة والتي تحمل نسيجا متشعبا من المشاعر والأحاسيس ، ويظهر ذلك ويوضحه النظم الذي هو صياغة الجمل ودلالتها على الصورة . وهذه الصياغة هي محور الفضيلة والمزية في الكلام ،" واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه ،وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها ، وذلك أنّا لا نعلم شيئا يتبعه الناظم بنظمه ، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك :" زيد منطلق، وزيد ينطلق،وينطلق زيد،ومنطلق زيد، وزيدالمنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هوالمنطلق وزيد هو منطلق ،وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخـــرج أخرج وإن خرجت خرجتُ ، وإن تخـــرج

1ـــ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص434.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج... ويتصرف في التعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار،والإضمار والإظهار فيضع كلا من ذلك مكانه،ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له. هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه ــ إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأــ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو ، قد أصيب به موضعه ، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له".1 ويقول أيضا:" فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد ، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه".2

والواضح مما سبق أن عبد القاهر الجرجاني ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى ويرّد المزية في الكلام إلى السياق التي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمات لتأدية المعنى عن طريق النظم. الذي هو صنعة يستعان عليها بالفكرة.

والنظم عنده ليس اتصال الألفاظ وترابطها وتتاليها من حيث هي حروف أو أصوات وإنما هو تتالي معانيها واتساقها فيما بينها، مشيرا إلى الفرق بين " حروف منظومة وكلم منظومة ".3 وأنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأن هذا يعني تواليها بالنطق فقط،" وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ،وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه فلو واضع اللغـــة كان قد قال (ربض) مكـــان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد". 4

1ــ عبد القاهر الجرجاني، " دلائل الإعجاز" ص63.

2ــ المصدر نفسه، ص65.

3ــ المصدر نفسه ، ص40.

4ــ المصدر نفسه ، ص40.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويتضح من هذا أن توالي الحروف أو ترتيبها رسما أو نطقا يتم بطريقة اعتباطية لا دخل لعقل الإنسان بها، وليس هناك من تفسير لتوالي هذه الحروف في الكلمة سوى ما يفرضه جهاز النطق عند الإنسان أي ما يتلاءم وطبيعته الخلقية لأن جهاز النطق عند الإنسان له خصائص تحده ، وتمنعه من نطق بعض الحروف دفعة واحدة ، وهذا ما يتفق فيه مع العالم فردينان دي سوسير (1913م) في القول " باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول".1 " فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد ".2

ومن ثم فالنظم الذي عناه عبد القاهر الجرجاني هو نظم الكلم الذي يأتي من اقتضاء المعنى، وفي ذلك يقرر: أن نظم الألفاظ يجب أن يقترن بترتيب المعاني ،لأن المعاني هي الأساس الذي يجب أن يراعى عند نظم الكلام ، ثم تأتي الألفاظ لتستوعب هذه المعاني ، لأنك " إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني ،وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق. واعلم أنك إذا رجعت نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، ولاتجعل هذه بسبب تلك". 3

إلا أن الإمام الجرجاني قد أورد نصوصا كثيرة في دلائله أحاط بها الجدل من كل جانب لأن بعض الباحثين لم يفهموا كنهها كقوله:"معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلم ثلاث : اســـم وفعل وحرف،وللتعليق فيما بينها طرق

1ـــ فردينان سوسير " دروس في الألسنية العامة" تعريب :صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة ،الدار العربية للكتاب ، تونس 1985م،ص111.

2ـــ عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص.40

3ـــ المصدر نفسه، ص38.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام :تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما " .1
ويقول في مكان آخر :" أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه سبب تلك".2

ويقول كذلك:" واعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها...."3

ويقول أيضا :" النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم وأن توخيها في متون الألفاظ محال".4

فهناك" من يرى أن هذه الطريقة لا تناسب ما عزم عليه المؤلف من تطوير للمبحث البلاغي ، وتجاوز لقصور سلفه في بيان مكان الفضل والمزية في الكلام ، وأن المؤلف لم يقم بأي جهد تأليفي يُبين سبل ربط النظم بمعاني النحو، ويدقق المعنى الذي يجرى عليه كلمة النحو، وأن الرجل لم يستطع وقت تحليل النماذج الأدبية الإفلات من"التأثرية " و" الانطباعية" في أحكامه الأدبية ،وهذا لا يساعد على معرفة الأبعاد التي يستعمل فيها المصطلح ولا دوره في توليد جمال النصوص وكشف أسرار بلاغتها".5

وكردّ على هؤلاء نذكرقول تامر سلوم :" إن النظم عند عبد القاهر الجرجاني أكبر من أن تحيط به دراسة، وأوسع من أن تحده نظرة سطحية قاصرة عن الخوض في كنهه وسبر أغواره كما يقول تامر سلوم:"إن النظم ليس له إطار يحدده أو سور يحيط به بدقة،ومن الصعب تلخيص مدلوله في ناحية أو كيفية معينة". 6

1ــ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص2 ـ 3.
2ــ المصدر نفسه،ص.44
3ــ المصدر نفسه ، ص.64
4ــ المصدر نفسه، ص.276
5ــ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص510_511.
6ــ د/ تامر سلوم " نظرية اللغة والجمال في النقد العربي " دار الجوار للنشر والتوزيع ،سورية، اللاذقية، ط1 ،1983،ص126.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

إن الغرض من النحو عند عبد القاهر الجرجاني ليس غرضا شكليا إعرابيا إذ لا يرى قيمة للحركات التي تطرأ على أواخر الكلمات، لأن العلم بما يناسب الوظائف من حركات علمٌ مشترك بين جميع العارفين باللغة..كما أنه لا يتصور أن يقع التفاضل من أجلها وأن تكون لنفس الحركة مزية في كلام ثم لا تكون لها تلك المزية في كلام آخر. وفي ذلك يقول:" ولا يجوز إذا عدّت الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعد فيها الإعراب وذلك أن العلم بالأعراب مشترك بين العرب كلهم ،وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية..."1 "ومن العجب أنا إذا نظرنا في الإعراب وجدنا التفاضل فيه محالا لأنه لا يُتصور أن يكون للرفع والنصب في كلام مزية عليها في كلام آخر ، وإنما الذي يتصور أن يكون ههنا كلامان قد وقع في إعرابهما خلل، ثم كان أحدهما أكثر صوابا من الآخر ، وكلامان قد استمر أحدهما على الصواب و لم يستمر الآخر. ولا يكون هذا تفاضلا في الإعراب ولكن تركا له في شيء واستعمالا له في شيء آخر ".2

والمستفاد من هذا النص أنه يستعمل النحو في معنى واسع : يخلصه من سيطرة النزعة الشكلية التي غلبت على مسائله بعد انتهاء فترة التأصيل التي يمثل ابن جني قمتها ونهايتها . وأنه لا يهمه منه إلا الجانب الذي يمكن توظيفه في إطار بلاغي نقدي واعتماده أساسا لبيان مأتي الجودة في الكلام وسبب تفاوته في الحسن ." وبناء على هذا التصور يصبح النحو صنو الحسّ اللغوي المرهف وإدراك الفروق بين طرائق التركيب ووجوه ترتيب المباني على المعاني وصنعة تدرك بثاقب الفهم والفكر اللطيفة لا جملة من المصطلحات والأبواب تحفظ من غير رؤية".3

1ــ عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز" ص203.

2- المصدر نفسه،ص219

2ــ حمادي صمود" التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص512.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

7. أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني :

أورد عبد القاهر الجرجاني في دراسته لموضوع النظم أربعة مصطلحات علمية " هي من ذوات المصطلحات المعاصرة في النظام اللغوي". 1 وهي :

أ- **النظم** : هو عند عبد القاهر الجرجاني تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به ، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله وهلم جرا.

وفي ذلك يقول : "وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق و الوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها".2

والمزية عنده ناتجة بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام حسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض فيقول : " واعلم أنه، وإن كانت الصورة في الذي أعدنا وأبدأنا فيه من أن لا معنى للنظم غير توخى معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصر غاية ،وإلى أن تكون الزيادة عليه كالتكلف لما لا يحتاج إليه فإن النفس تنازع إلى تتبع كل ضرب من الشبهة...". 3

ومما سبق يتضح أن النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لا بناء الكلمات في صورة جملة .

ب- **الترتيب** : انتهى عبد القاهر إلى أن الميزة البلاغية تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف، ورتبت ترتيبا معلوما بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حساب ترتيب معانيها في النفس،وهذه المعاني يكون ترتيبها في النفس على ما يقتضي العقل

1ــ د/ محمد عباس" الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " ص66.

2ــ عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" ص69.

3ــ المصدر نفسه، ص282.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ليثبت أن النظم هو ترتيب معاني الألفاظ في النفس وليس ترتيب الألفاظ وتواليها في النطق وفي ذلك يقول :" وأن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس".1 ويقول كذلك :" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...".2

والترتيب هو " وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها الاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير الذين كانا موضع عناية فائقة من لدن عبد القاهر ".3

وهو عنصر أساسي من عناصر نظرية النظم ومقياس يقاس بواسطته الحسن في الكلام . وقد مثل الإمام الجرجاني لذلك بقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه الطويل

والواضح في هذا البيت أن هناك أربع مخالفات نحوية هي : تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والفصل بين مثل وحي، وهما بدل ومبدل منه، وبين أبو أمه وأبوه، وهما مبتدأ وخبر ، وبين حي ويقاربه ، وهما نعت ومنعوت ولا يفصل بين كل منهما بأجنبي".4

وقد قال عبد القاهر معلقا على هذا البيت :" فانظر أتتصور أن يكون ذلك للفظ من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه ، أو صادفت وحشيا غريبا ، أو سوقيا ضعيفا؟ أم ليس إلا لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر ، فكدّ وكدّر ، ومنع السامع أن يفهم الغرض إلا بأن يقدّم ويؤخّر، ثم أسرف في إبطال النظام وإبعاد المرام ، وصار كمن رمى بأجزاء تتألف منها صورة ولكن بعد أن يراجع فيها بابا من الهندسة، لفرط ما عادى بين أشكالها وشدة

1ــ عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز" ص45.

2ــ المصدر نفسه ،ص40، 41.

3ــ د/تمام حسان " اللغة العربية معناها ومبناها " عالم الكتب القاهرة، ط4، 2004 ،ص.188

4ــ أحمد سيد محمد عمار" التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص116.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ما خالف بين أوضاعها" .1

والواضح من هذا التعليق أن عبد القاهر الجرجاني لم يردّ غموض المعنى في البيت إلى التعقيد اللفظي ولا إلى شيء آخر مما اشترطه البلاغيون لفصاحة الكلام وبلاغته . بل رده إلى كون الشاعر لم يرتب الألفاظ في النطق على حسب ترتب معانيها في نفسه ومن هنا منع المتلقي أن يفهم الغرض من البيت .

ويضرب أيضا الجرجاني لذلك مثالا قول امرئ القيس :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ الطويل

ويرى أننا متى قرأنا شطر البيت على هذا النسق في الترتيب وأبقينا على نظامه الذي عليه بني، وجدناه من " كمال البيان" أما إذا خرمنا هذا النظام وعددنا كلماته عدا " كيف جاء واتفق" كأن نقول : منزل قفا ذكرى من نبك حبيب " نكون خرجنا به إلى مجال الهذيان " والسبب في تحول هذا الشعر من النقيض إلى النقيض ليس جرس الحروف وخصائص اللفظ الصوتية فإننا لم نضف كلمة جديدة ولا غيرنا ترتيب الحروف داخل الكلمات ، وإنما هوإبطال نضده وإفساد هندسته وقالبه الذي فيه أفرغ المعنى وأجرى.2

وبهذا المعنى يصبح النظم صنعة وثيقة الصلة بقوى الإنسان المدركة وفي مقدمتها العقل ، ويصبح انتظام الوحدات اللغوية انعكاسا للمضمون في بنائه المنطقي ، وبهذا الصنيع أشار الجرجاني " إلى أصل من أهم أصول الوحدة المنطقية ، فقسم للعقل مكانا في العمل الفني، وجعله هاديا لوحدة النسق في ترتبه على صورة تتلاءم وقوى الإنسان العاقلة والمتذوقة".3

1ــ عبد القاهر الجرجاني" أسرار البلاغة" ،ص.113

2ــ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص506.

3ــ السيد أحمد الخليل " المدخل إلى دراسة البلاغة العربية" دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1968،ص58.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ت- **الموقع**: هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب لأنه لا يمكن أن يتحقق النظـــم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط ، بل لابد من العلم بمواقعها في النفس ، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني :" وأن العلم بمواقع المعاني في النفس ، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق "1 حتى إذا ما عبر عنها صادف كل لفظ موقعه ورتبته تبعا لموقع معناه ، ورتبته في النفس بحيث:"لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة،وصورته الكاملة،ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين "2

فالألفاظ إذن لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، وإنما من حيث ملاءمة معنى الكلمة لمعنى التي تليها ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر. وكمثال على ذلك يقول :انظر إلى كلمة شيء في قول عمر بن أبي ربيعة :

وَمِن مالِئٍ عَينَيهِ مِن شَيءٍ غَيرِهِ إِذا راحَ نَحوَ الجَمرَةِ البيضُ كَالدُمى الطويل

وفي قول أبي حية النميري:

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ شيءٌ لا يَمَلُّ التَّقاضيا الطويل

فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول ,ثم انظر إليها في قول المتنبي:

لَوِ الفَلَكَ الدَوّارَ أَبغَضتَ سَعيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيءٌ عَنِ الدَوَرانِ 3 الطويل

فإنك تراها تثقل وتضؤل بمقدار حسنها ونبلها ..4

وفي هذا على ما يبدو إشارة إلى ضرورة الارتباط بين المعنى والمبنى ، فالكلمة لا تحدد وظيفتها، ولا تأخذ قيمتها النحوية في الجملة إلا بموقعها الأخص منها".5

1ـــ عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"ص44

2ـــ محمد عبد الله دراز" النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم "دار القلم ، الكويت ط4، 1977ص92.

3ـــ "شرح ديوان المتنبي" شرح: عبد الرحمن البرقوقي ، مكتبة مصطفى الباز، الرياض ، مكة المكرمة،ط1 ، 1242 ،ج2 .

4ـــ عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز " ص.90

5ـــ ميشال زكريا" الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1983،ص 18.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ويقول كذلك : " فإنا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع ونراها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير..".1

والنتيجة أن موضع الكلمة أو موقعها من النظم مقياس أيضا لتحديد المزية والفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني.

ث- **التعليق**: بنى عبد القاهر الجرجاني نظريته على " التعليق " الذي يعتبره أساس النظم والذي قصدبه " إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، ويحدد معاني الأبواب في السياق ، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا من التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية " 2 ولذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يلح في تحديده للنظم على فكرة التعليق ، ولا أدلّ على الأهمية إلي يعلقها بها من اقتصاره في بعض التعريفات عليها ومن ذلك قوله:" معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض".3 وقوله :"لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض،ويبنى بعضها على بعض ونجعل هذا سبب من تلك".4

وبعد أن ربط عبد القاهر الجرجاني النظم بالتعليق انتقل إلى تحديد أقسام التعلق معقبا عليها بقوله:" فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض. وهي_كما تراها_ معاني النحو وأحكامه ".5، وقوله كذلك :" هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا،

1_ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص.307

2_ د/تمام حسان " اللغة العربية معناها ومبناها" ص188_189.

3_ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص4.

4_ المصدر نفسه ، ص.97

5_ المصدر نفسه ، ص08.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

أو خطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم ،إلا وهو من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه ،أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له . فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية أو فضل إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، و وجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه".1

ومن خلال هذا النص يتضح أن عبد القاهر ينص على معاني النحو وأحكامه التي هي ضوابط العلاقات السياقية " التعليق " وهي مرجع الصحة والفساد والمزية والفضل. فالكلام رهين هذه الشبكة من العلاقات التي تربط بين وحداته، وكلما كانت هذه العلاقات مطابقة للمعاني النحوية كان الكلام فصيحا، وكلما فسدت فسد وخرج عن أن يكون فصيحا"2

"والعلاقات السياقية قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي(الباب الخاص كالفاعلية مثلا) ..."3

وفي هذا الإطار حلل الإمام الجرجاني قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾4،حيث يقول :"كيف وسبب الفصاحة فيها أمور لا يشك عاقل في أنها معنوية (أولها): أن كانت (على) فيها متعلقة بمحذوف في موضع المفعول الثاني.(والثاني) أن كانت الجملة التي هي (هم العدو) بعدها عارية من حرف

1ــ المصدر السابق ، ص65.

2ــ د/عز الدين إسماعيل"الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة" دار الفكر العربي ، مصر ،ط2، 1968م، ص237.

3ــ د/ حسان تمام " اللغة العربية معناها ومبناها" ص19.

4ــ الآية 04 من سورة المنافقون.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

عطف. (والثالث):التعريف في العدو وأن لم يقل : هم عدو".1 ويواصل الإمام الجرجاني مفترضا لو أن الآية الكريمة جاءت على خلاف الأصل قائلا:" ولو أنك علقت (على) بظاهر ،وأدخلت على الجملة التي هي(هم العدو)حرف عطف،وأسقطت الألف واللام من العدو فقلت : يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو، لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها ، ولو أنك أخطرت ببالك أن يكون (عليهم) متعلقا بنفس الصيحة ويكون حاله معها كحاله إذا قلت : صحت عليه: لأخرجته عن أن يكون كلاما فضلا أن يكون فصيحا وهذا هو الفيصل لمن عقل". 2

فالتعليق الذي قصده الإمام الجرجاني هو تعلق فيما بين معاني الألفاظ لا فيما بينها أنفسها . والمزية ترجع إلى المعاني والأغراض ، لأن اتساق الألفاظ وترتيبها إنما يكون بحسب معانيها في النفس وأوضاعها في العقل.

ج- **الصياغة** : يقول الإمام الجرجاني :" وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي موقعها ومقاديرها، وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم ينهد إليه صاحب فجاء نقشه من ذلك أعجب ، وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر ، والشاعر في توخيهما معاني النحو، ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم".3

فالتصوير والصياغة هما سبيل الكلام، والمعنى الذي يقع فيه التصوير كالفضة أو الذهب مادة الفن والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط، والصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية وبراعتها وفي ذلك يقول:"ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة،وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة

1ــ عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص.309

2ــ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3ــ المصدر نفسه ،ص59، 60.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

والذهب، يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه . وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام"1.

ويتضح مما تقدم أن أساس المفاضلة بين المعاني عند عبد القاهر الجرجاني هو الصوغ والتصوير فالحكم ببلاغة الكلام وحسنه ، أو عدم بلاغته وحسنه لا يرجع إلى مجرد معناه ، بل إلى براعة صياغته وحسن معرضه ، فقد تكون المعاني جيدة ، ولكن صياغتها فاسدة ومعرضها سيء ، لأن العمل الأدبي أساسه الذوق والجمال والبراعة. وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري حين اشترط في الكلام لكي يكون بليغا أن يكون مقبول الصور حسن المعرض .حيث يقول:" وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثة ومعرضه خلقا لم يسمّ بليغا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى ".2

وللجرجاني فهم خاص للصورة"يخالف به مصطلح الصورة بالمعنى الفني الضيق الشائع في مؤلفات نقد الأدب ، والذي تتدرج فيه وجوه المجاز كالاستعارة والكناية والتمثيل. وإنما يستعمله في معنى أعم قريب من استعمال المناطقة وقت يقابلون بينها وبين المادة . وهي عنده درجة من التجريد العقلي يستخلصها الناظر من الأشكال اللغوية الماثلة في النص بعد سبرها النظر والفكر ". 3

ولتوضيح هذا المعنى والتأكيد على تماسك عناصر الصورة وانسجامها يقول معلقا على بيت بشار بن برد :

1ــ المصدر السابق، ص 196 ـ 197.

2ــ أبو هلال العسكري " الصناعتين" (الكتابة والشعر) ،ص19.

3ــ حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص520 ـ 521.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُوسِهِم وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه الطويل

" فبيت بشار إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم، ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب، ويخرجها لك سوارا أو خلخالا . وإن أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار ".1

ونستنتج مما تقدم أن جمال العبارة في رأي الجرجاني ، متولد عن نظمها وترتيبها وفق ترتيب المعاني القائمة في الذهن ،وأن النظم بالمعنى الذي حدده . خاصية موجودة في الكلام البليغ دون غيره من مستويات الكلام الأخرى.

وخلاصة القول " إن عبد القاهر الجرجاني قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، واستطاع بحسه الصادق ، وذوقه المرهف أن يوضح بالشواهد العديدة وتحليلها ، أن المزية لا ترجع إلى الألفاظ المجردة ، ولا إلى المعاني العامة ، أو المعاني اللغوية للألفاظ ، وإنما ترجع إلى النظم،الذي هو توخي معاني النحو ، فهو يقوم على ترتيب الكلام حسب مضامينه ، ودلالاته في النفس ، ترتيبا ينشأ عن معان إضافية،وهي معان ترجع إلى الإسناد فالمتكلم ينظم أفكاره ، ويرتبها في ذهنه ، وينسقها أولا في نفسه، ثم يأتي دور الألفاظ ، على حسب ترتيب الأفكار في الذهن، وتنسيقها في العقل،فاللفظ يتبع المعنى في النظم،فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس،ومقدما على غيره، وجب أن يكون اللفظ الدال عليه أولا وقبل غيره من الألفاظ . وبقدر ما يكون ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعاني في النفس ،تكون البراعة ،ويكون الحسن ، فالمتكلم البليغ والأديب الجيد ، وفق ترتيب المعاني والأفكار التي تكونت في ذهنه ووضحت في عقله".2

1ــ عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز " ص317.

2ــ د/بسيوني عبد الفتاح فيود " دراسات بلاغية "مطبعة السعادة ، القاهرة ،مصر ، ط 1 ، 1989ص51.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

الخاتمة

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

بعد هذه المقاربة المتواضعة من دراسة الإمام عبد القاهر الجرجاني،هذا الرجل الألمعي المتفرد بغزارة علمه وسلامة ذوقه، والمتعلقة بالعلاقة بين الدرسين النحوي والبلاغي عنده لا يمكننا الجزم أنّ الموضوع نال حقه كاملا، لأن الإمام عبد القاهر ذو علم واسع ، وخيال ملهم ، وأسلوب دقيق، ولأن علمه يرتكز على أسس قراءات عميقة للموروث العربي من سابقيه. ولذلك يجمل بنا في نهاية هذا البحث المتواضع أن نسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث ونوجزها في النقاط الآتية :

أولاً: إن قضية الإعجاز القرآني كان لها أثرها البالغ في إثارة الجدل الواسع بين المتكلمين على اختلاف مشاربهم، فأفاد منها اللغويون والبلاغيون فكانت السبب الأساسي في قيام علمي اللغة والبلاغة .

ثانياً: إنّ دراســـات علماء الإعجاز وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم التي شكلت سداً منيعا في مواجهة تيار الصرفة، وتيار الغلو والصنعة. أثبتت أن سبب إعجاز النص القرآني كامن في نظمه وطريقة بنائه ، الأمر الذي فتح النص القرآني للدرس قصد الكشف عن أسرار بلاغته ودلائل إعجازه.

ثالثاً: لم يكن ما توصل إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني بفكره سابقا لعصره، وعلماء عصره فحسب، بل سابقا حتى لبعض العلماء المحدثين ومثال ذلك عقده لفصل في كتابه دلائل الإعجاز سماه "معنى المعنى" وهو ما ألف فيه أحد كبار فلاسفة الغرب في القرن العشرين مؤَلفاً سماه The Meaning of the meaning. ولم يزد فيه كثيراً على ما أتى به عبد القاهر الجرجاني.

رابعاً: إن فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني حصيلة اجتهاد أوصله إلى رؤية فذة إهتدى إليها في عملية تفاعله مع النص القرآني فرآها أول الأمر طريقاً إلى إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، لتصبح بعد ذلك دراسة أسلوبه واسعة النطاق لاتساق التراكيب في العربية على اختلافها وتنوعها.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

خامساً: خلصّ عبد القاهر الجرجاني النحو من الدراسة الشكلية ونقله إلى الدراسة الوظيفية فلم يعد النحو لديه جافاً مقصوراً على الإعراب، وإنما أصبح مقياسا يهتدى به إلى البراعة، ووسيلة من وسائل التصوير والصياغة ، إذ الغرض من النحو عند الجرجاني ليس غرضاً شكلياً إعرابياً حيث لا قيمة للحركات التي تطرأ على أواخر الكلمات ، لأن العلم بما يناسب الوظائف من حركات علم مشترك بين جميع العارفين باللغة،كما أنه لا يتصور أن يقع التفاضل من أجلها، وأن تكون لنفس الحركة مزية في الكلام ، ثم لا تكون لها تلك المزية في كلام آخر، فهو لا يهمه من النحو إلا الجانب الذي يمكن توظيفه في إطار بلاغي نقدي يكفل الجودة والبراعة .

سادساً: تنحصر جملة المبتدأ والخبر ، وجملة الفعل والفاعل عند عبد القاهر الجرجاني في ثلاث صور هي : الإثبات والنفي والاستفهام. وبذلك الجرجاني لا يفصل بين النحو والبلاغة، بل يجعل النحو في خدمة البلاغة، ويؤكد أن اللغة العربية لا ينفصل فيها المعنى عن المبنى، وأن المزية في تخير التركيب المناسب للمقام والحال. مخالفا بذلك سنن سابقيه في نظرتهم إلى النحو مبدعا ما يسمى بالنحو البلاغي.

ولأن نظرية النظم هي مدار التفوق والإعجاز حسب عبد القاهر الجرجاني ومن حذا حذوه نلخصها فيما يلي:

أ- إن الألفاظ في النظم مرتبطة بالمعنى ولا يمكن فصلها عنه، فعبد القاهر الجرجاني ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى، ويرد المزية في الكلام إلى السياق الذي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمة لتأدية المعنى عن طريق النظم.

ب- إن النظم ليس هو توالي الألفاظ في النطق كيف جاء واتفق ، بل هو تنـــاسق دلالتها وتلاقي معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل، حيث يمثل الجرجاني لذلك بقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل.

ويرى أننا متى قرأنا شطر البيت على هذا النسق في الترتيب، وأبقينا على نظامه الذي عليه بنيَ وجدناه من "كمال البيان" أما إذا خرمنا هذا النظام نكون خرجنا إلى مُحال الهذيان.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ج- إن ترتيب الألفاظ في النظم يتوخى فيه معاني النحو وأحكامه ووجوهه فيما بين الكلم فالبلاغة تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف، ورتبت ترتيبا معلوما، بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حساب ترتيب معانيها في النفس بما يضمن الجودة والبراعة.

د- إن الألفاظ قبل دخولها في التأليف لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة،ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها. فالكلمة عينها قد تروقنا في موضع، وتثقل علينا في موضع آخر، فالتركيب الرائق المفيد لابد أن يخضع لعدة عمليات أساسها التنسيق الداخلي بين المعاني المجردة المتزاحمة التي تؤديها فتتوالى الألفاظ نطقا وتتناسق دلالة، وتتلاقى معنى، ومن ثمة فالفصاحة لا تظهر في الكلمة المفردة المنفصلة عن النظم. لأنها لو كانت كذلك لتساوى المتلقون في العلم بفصاحة اللفظ الفصيح، فقد يلاقي اللفظ عينه الاستحسان من شخص، ويلاقي الاستهجان من شخص آخر. فاللفظ إن اعترف له ببعض المزية في حصول البلاغة لا يمكن أن يكون معتمد الحكم عليها.

ه- إنّ البلاغة و الفصاحة و البيان و البراعة هي أن يؤتـــى بالمعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه، وأتم وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية.

وبعد فإن عبد القاهر الجرجاني يعد بحق واضع أسس البلاغة العربية والموضح لمشكلاتها، والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده، وأتموا البنيان الذي رسم حدوده ومعالمه وأرسى قواعده وأركانه.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

وإني في خاتمة هذا البحث المتواضع لأرفع يدي إلى الله داعيا مستغفرا: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾.1

1ــ من الآية رقم 286، من سورة البقرة .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فهرس الآيات القرآنية

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

رقم الآية	الآيـــة	السورة	الصفحة
12/11	وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢	البقرة	74
185	شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥	البقرة	05
221	وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ	البقرة	54

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

		إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾	
233	البقرة	۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾	61
263	البقرة	۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾	57
286	البقرة	لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا	143

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

		ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾		
63	النساء	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾	32
166	النساء	لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾	62
89	المائدة	لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا	04

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

		حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾	
117	المائدة	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾	78
14	الأنعام	قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾	89
35	الأنعام	وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾	95
36	الأنعام	۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾	78

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

40	قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾	الأنعام	89
31	وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾	الأنفال	07
127	وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾	التوبة	08
13	أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾	هود	44
28	قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾	هود	83

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

22	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢	يوسف	32
53	۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣	يوسف	71
76	فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦	يوسف	55
35	۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥	الرعد	58
10	۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن	إبراهيم	72

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

		تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾	
11	إبراهيم	قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾	73
35	إبراهيم	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾	61
07	النحل	وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾	32
40	الإسراء	أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾	82
88	الإسراء	قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا	13

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

		ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾	
18	الكهف	وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾	76
109	الكهف	قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾	03
04	مريم	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾	110
97	مريم	فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾	06
05	الأنبياء	بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥﴾	06

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

01	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١	الحج	71
36	۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦	المؤمنون	62
61	أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١	النمل	55
82	۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢	النمل	44
24/23	وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤	القصص	94

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

34	وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾	القصص	36
36	فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾	القصص	06
17	يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾	لقمان	71
27	وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾	لقمان	04
03	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾	فاطر	54

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

22	وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾	فاطر	73
28	وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾	فاطر	86
23	ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾	الزمر	16
26	وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾	فصلت	07
31	وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾	الزخرف	07

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

40	أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾	الزخرف	75
58	وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا ۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾	الزخرف	06
21	طَاعَةٌ وَقَوۡلٌ مَّعۡرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾	محمد	57
05	حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾	القمر	33
04	۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ ۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡ ۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾	المنافقون	138
07	لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرًا ﴿٧﴾	الطلاق	61

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

37	لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾	الحاقة	19
24	فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾	المدثر	06
15/14	بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾	القيامة	123
17/16 19/18	لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾	القيامة	123
18/17	إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾	القيامة	03
20	كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾	القيامة	123
45	إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾	النازعات	74
01	وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾	المطففين	56

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قائمة المصادر والمراجع

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1ــ إبراهيم مصطفى " إحياء النحو " القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1959م .

2ــ أبو تمام "الديوان" تقديم وشرح: الدكتور محي الدين صبحي، المجلد الأول ،المجلد الثاني، بيروت، دار صادر ، الطبعة الأولى ،1997م.

3ــ أبو ذؤيب الهذلي "الديون" تحقيق: أنطونيوس بطرس، الطبعة الأولى، 2003م.

4ــ أبو سعيد، السيرافي "شرح كتاب سيبويه" تحقيق: أحمد حسن مهدلي علي، المجلد الأول بيروت لبنان ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، 2008م.

5ــ أبو هلال العسكري "الصناعتين" (الكتابة والشعر)،تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، 1981م.

6ــ ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد السلام "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر " تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، 1990م، الجزء الثاني.

7ــ ابن الأثير " النهاية في غريب الحديث والأثر " دار الكتاب العربي، الجزء الأول.

8ــ أحمد إبراهيم، طه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري" بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، 1985م.

9ــ أحمد بدوي، أحمد " عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية " المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الطبعة الثانية .

10ــ أحمد بدوي،أحمد " من بلاغة القرآن " نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

11ــ أحمد أمين " ضحى الإسلام " بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة العاشرة ، 1973م الجزء الثاني.

12ــ إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي " لبنان، بيروت، 1962م.

13ــ إسماعيل، عز الدين "الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة" القاهرة مصر، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ، 1968م.

14ــ الأشعري، أبو الحسن "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" عني بتصحيحه: هلموت دريتر، دار النشر،فراتر شتايز بقسبادن، الطبعة الثالثة ،1980م، الجزء الأول.

15ــ الأعشى "الديوان " بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 2003م.

16ــ الألوسي، أبو الفضل بيروت شهاب الدين السيد محمد البغدادي "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لبنان، دار التراث العربي، ،الجزء الأول.

17ــ آل يسين، محمد حسين "الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري" بيروت ،منشورات مكتبة الحياة .

18ــ امرؤ القيس "الديوان" بيروت لبنان، دار صادر.

19ــ ابن الأنباري "نزهة الألباء" تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرّائي، بغداد،الطبعة الثانية، 1970م.

20ــ أوس بن حجر "الديوان "تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت لبنان، دار صادر.

21ــ الباقلاني، أبو بكر محمد الطيب "إعجاز القرآن" تحقيق:أحمد صقر ،مصر ،دار المعارف ، الطبعة الثالثة، 1971م .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

22ـــ الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة" تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون ،بيروت لبنان ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 2005م .

23ـــ البحتري "الديوان " المجلد الأول والمجلد الثاني، بيروت لبنان، دار صادر.

24ـــ البرقوقي، عبد الرحمان "شرح ديوان المتنبي"مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض الطبعة الأولى ،2002م،الجزء الأول،والجزء الثاني.

25ـــ بشار بن برد "الديوان" قرأه وقدم له:الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى ،2000م.

26ـــ صالح، بلعيد "التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994م.

27ـــ صبيح التميمي " هداية السالك إلى ألفية بن مالك " قسنطينة ،الجزائر، دار البعث، 1990م، الجزء الثاني.

28ـــ الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر "البيان والتبيين" تحقيق وشرح الدكتور: عبد السلام محمد هارون ، بيروت، دار الجيل ،ج1،ج2،ج4.

29ـــ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر" الحيوان"تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل 1996م، ج1،ج3،ج5.

30ـــ الجرجاني، عبد القاهر " أسرار البلاغةِ" تعليق : محمد محمود شاكر، القاهرة،مطبعة المدني الطبعة الأولى، 1991م.

31ـــ الجرجاني، عبد القاهر " دلائل الإعجاز" اعتناء: علي محمد زينو، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2005م.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

قائمة المصادر والمراجع

32ـ الجرجاني، عبد القاهر " الرسالة الشافية"(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ،تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف ، الطبعة الثانية 1968م.

33ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان " الخصائص " تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي، ج1،ج2.

34ـ الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، 1982م.

35ـ حازم القرطاجني "منهج البلغاء وسراج الأدباء" تحقيق: محمد الحبيب بن الجوجة ، تونس 1966م.

36ـ حسّان بن ثابت "الديوان" بيروت لبنان، دار صادر.

37ـ حسّان، تمام "اللغة العربية معناها ومبناها" القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 2004م.

38ـ الخطابي " بيان إعجاز القرآن "ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف .

39ـ الخفاجي، ابن سنان "سر الفصاحة" شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، طبع محمد علي صبيح .

40ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد "المقدمة" بيروت لبنان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

41ـ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "تحقيق: الدكتور إحسان عباس بيروت لبنان، 1972م، الجزء الأول.

42ـ خليل، أحمد "المدخل إلى دراسة البلاغة العربية" بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1968م.

43ـ الخنساء "الديوان "شرح وتحقيق:عبد السلام الحوفي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

44ــ دراز، محمد عبد الله "النبأ العظيم " نظرات جديدة في القرآن، الكويت، دار القلم الطبعة الرابعة، 1977م.

45ــ دك الباب، جعفر " الموجز في شرح دلائل الإعجاز " دمشق ، مطبعة الأهالي 1980م.

46ــ دهمان، أحمد علي "الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا"دمشق، دار طلاس ، الطبعة الأولى 1986م، الجزء الأول.

47ــ دوسوسير، فردينان " دروس في الألسنية العامة " تعريب: صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة ، تونس، الدار العربية للكتاب ، 1985م.

48ــ دي، بور"تاريخ الفلسفة في الإسلام"ترجمة وتعريب: مصطفى بدر، مصر،مطبعة السعادة.

49ــ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" تحقيق: أحمد حجازي السقا، بيروت للمكتب الثقافي، دار الجيل، الطبعة الأولى 1992م.

50ــ ابن رشيق القيرواني "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده "تحقيق: الدكتور محمد قرقزان بيروت لبنان،دار المعرفة ، الطبعة الأولى ،1988م، الجزء الأول.

51ــ الرماني، " النكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام، دار المعارف ، بمصر .

52 ــ الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي " طبقات النحويين واللغويين " تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر، دار المعارف ،طبعة 1973م.

53ــ الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي "تاج العروس من جواهر القاموس"تحقيق: الدكتور عبد العزيز مطرح .

54ــ الزرقاني، محمد عبد العظيم " مناهل العرفان في علوم القرآن " مصر، نشر وطبع الحلبي، الطبعة الثانية 1963م، الجزء الأول.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

55ـــ زغلول سلام، محمد"أثر القرآن في تطور النقد"مصر،دار المعارف، الطبعة الأولى 1982م.

56ـــ زغلول سلام، محمد " تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري" القاهرة دار المعارف .

57ـــ زكريا، ميشال "الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)" بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، 1983م.

58ـــ الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر " أساس البلاغة " قدم له وشكله وشرح غريبه وعلق على حواشيه الدكتور: محمد أحمد قاسم صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ، 2003م.

59ـــ الزوزني، الحسين بن أحمد"شرح المعلقات السبع"بيروت،دار الجيل،الطبعة الأولى2005م.

60ـــ ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي"الأصول في النحو" تحقيق:الدكتور عبد الحسين الفتلي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة،1999م، الجزء الأول.

61ـــ السري الرفاء "الديوان " تقديم وشرح: كرم البستاني، مراجعة:ناهد جعفر، بيروت لبنان، دار صادر، الطبعة الأولى، 1996م.

62ـــ ابن سلام الجمحي " طبقات فحول الشعراء "تحقيق: محمود محمد شاكر،القاهرة، دار المعارف 1974م.

63ـــ سلوم، تامر "نظرية اللغة والجمال في النقد العربي " سورية، اللاذقية، دار الجوار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،1983م.

64ـــ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " الكتاب" تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، بيروت، دار الجيل ، الطبعة الأولى 1991م، الجزء الأول.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

65ـ السيد، عبد الرحمن " المدرسة البصرية النحوية نشأتها وتطورها " القاهرة، دار المعارف 1968م.

66- السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر " الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، الطبعة الثالثة 1985م، الجزء الأول .

67 ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر"الاقتراح في أصول النحو" المكتبة التوفيقية ،2003م.

68ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر" بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" المجلد الأول،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية.

69ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر " المزهر في علوم اللغة وأنواعها " ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور،دار الدعوة، 1998م، الجزء الثاني.

70ـ شامية، أحمد " خصائص العربية وإعجاز القرآن في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية " الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995م.

71ـ الصالح،صبحي "مباحث في علوم القرآن" بيروت لبنان،دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة عشر ، يناير 1982م.

72ـ صمود، حمادي "التفكير البلاغي عند العرب" أسسه وتطوره إلى القرن السادس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ،1981م.

73ـ ضيف، شوقي " البلاغة تطور وتاريخ " مصر، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر.

74ـ ضيف، شوقي "تاريخ الأدب العربي" القاهرة، دار المعارف، الطبعة السادسة.

75 ـ ضيف، شوقي " المدارس النحوية" القاهرة، 1976م.

76ـ ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي " عيار الشعر" تحقيق: الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1956م.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

77ــ طنطاوي، محمد " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة "القاهرة ،دار المنار 1991م.

78ــ طه، الراوي "نظرات في اللغة والنحو" لبنان، بيروت، 1962م.

79ــ عبادة، محمد إبراهيم" الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية)" الاسكندرية، منشـــأة المعـــارف، بدون تاريخ.

80ــ عباس، حسن " النحو الوافي " القاهرة، دار المعارف، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.

81ــ عباس، محمد "الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني" بيروت،لبنان دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى1999م.

82ــ ابن عبد الله، شعيب أحمد " بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية "دروس ودراسات، ابن خلدون للنشر والتوزيع، 2004 م .

83- ابن عبد ربه، أبو عمر محمد الأندلسي "العقد الفريد"شرح وضبط: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأنباري، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1952م،الجزء الثالث .

84ــ عبد الصمد، محمد جمعة "من قضايا النقد الأدبي" مطبعة الأمانة،الطبعة الأولى 1987م.

85ــ عتيق، عبد العزيز"تاريخ البلاغة العربية" بيروت لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

86ــ عتيق، عبد العزيز " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الرابعة، 1986م.

87ــ عتيق، عبد العزيز "علم المعاني"القاهرة مصر، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2006م.

88ــ عرفة، عبد العزيز معطي " قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية" بيروت عالم الكتب، الطبعة الأولى ،1985م.

89ــ عرفة، عبد العزيز معطي "من بلاغة النظم العربي" عالم الكتب،الطبعة الثانية1984م.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

90ــ العشماوي، محمد زكي" قضايا النقد الأدبي والبلاغة "الإسكندرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1968م.

91ــ العلوي، يحي بن حمزة بن إبراهيم اليمني"الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" تدقيق: جماعة من العلماء، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية، 1980م، الجزء الثالث.

92ــ عمار، أحمد سيد محمد "نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" بيروت لبنان، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى، 1998م.

93ــ العمري، أحمد جمال " المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني"نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري، القاهرة، مكتبة الخانجي للنشر، 1990م.

94ــ عنترة بن شداد"الديوان"تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي،دراسة علمية مخففة على ست نسخ مخطوطة، الرياض السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1996م.

95ــ الغلاييني، مصطفى"جامع الدروس العربية"القاهرة، دار الحديث، 2005م، الجزء الأول.

96ــ فيود، بسيوني عبد الفتاح " دراسات بلاغية"القاهرة مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى 1989م.

97ــ القاضي عبد الجبار بن أحمد "المغني في أبواب التوحيد والعدل" تحقيق:أمين الخولي، الجمهورية العربية المتحدة، مطبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإنشاد القومي الإدارة العمة للثقافة الطبعة الأولى 1960م، الجزء السادس عشر.

98ــ ابن قتيبة، عبد الله "تأويل مشكل القرآن " تحقيق السيد :أحمد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، 2006م.

99ــ ابن قتيبة " عيون الأخبار " ، القاهرة، دار الكتاب العربي 1963م، الجزء الخامس.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

100ــ ابن قتيبة،أبو مسلم عبد الله بن مسلم "الشعر والشعراء"قدم له الشيخ: حسن تميم،راجعه وأعدّ فهارسه: الشيخ محمد عبد المنعم العربان،بيروت،دار إحياء العلوم،الطبعة الخامسة 1994م.

101ــ القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب "جمهرة أشعار العرب" بيروت لبنـــان دار المســـيرة، 1978 م.

102ــ القفطي، علي بن يوسف "إنباه الرواة على أنباه النحاة" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، دار الكتب، 1955م، الجزء الثاني.

103ــ كارل، بروكلمان " تاريخ الأدب العربي " القاهرة،1961م، الجزء الثاني.

104ــ كثير عزة "الديوان" تحقيق: إحسان عباس، بيروت لبنان، دار الثقافة، الطبعة الأولى 1971م.

105ــ كريمر، فون " الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية " تعريب: مصطفى بدر دار الفكر العربي مصر.

106ــ لبيد بن ربيعة "الديوان" بيروت لبنان، دار صادر.

107ــ محمد، أمير و جنيدي بلال " معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها" بيروت دار العودة ، الطبعة الأولى.

108ــ محمود، زكي نجيب"المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري"لبنان، بيروت،مطبعة دار الشروق.

109ــ المخزومي، مهدي " الدرس النحوي في بغداد " بيروت، دار الرائد العربي، 1986م.

110ــ المخزومي، مهدي " المدرسة الكوفية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو " بيروت، دار الرائد العربي ، الطبعة الثالثة، 1986م.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

111ـ مرتاض، عبد الجليل"بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب"بيروت لبنان،مؤسسة الأشرف، الطبعة الأولى، 1988م .

112ـ مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار " المعجم الوسيط "دار الدعوة ،1989م، الجزء الأول.

113ـ ابن المقفع، عبد الله "الأدب الصغير والكبير" بيروت، دار صادر.

114ـ مكرم، عبد العال سالم "القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية " مصر، دار المعارف، 1978م.

115ـ الملاحيوش، عمر " تطور دراسات إعجاز القرآن" بغداد، مطبعة الأمة ، 1972م.

116ـ ابن منظور"لسان العرب"المجلد الثاني،المجلد السابع ، المجلد الثامن ، المجلد الثاني عشر ،بيروت، دار صادر، الطبعة الرابعة عشر،2004م.

117ـ ابن النديم "الفهرست" تحقيق ونشر: شعبان خليفة ووليد محمد العوزة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع ، 1991م.

118ـ النمر بن تولب الكعبي"الديوان"جمع وشرح وتحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، بيروت لبنان، دار صادر ،الطبعة الأولى، 2000م.

119ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين "شرح قطر الندى وبل الصدى" تحقيق وشرح:الدكتور محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، دار الفكر.

120ـ ابن هشام الأنصاري، جمال الدين "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" المجلد الثاني، تحقيق:د/صلاح عبد العزيز على السيد، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،الطبعة الأولى ، 2004م.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

121ـ هلال، محمد غنيمي " النقد الأدبي الحديث" القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة 1971م.

122ـ ابن يعيش، موفق الدين يعيش " شرح المفصل" لبنان بيروت ،دار صادر ، (دت)، الجزء الأول.

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فهرس الموضوعات

This document was created using SOLID CONVERTER PDF
To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

المقدمة ..... أ ــ و

المدخل : في الإعجاز القرآني ..... 1_11

لفظ قرآن في عرف اللغة.....01

القرآن الكريم في الاصطلاح 03

الإعجاز القرآني 05

معنى الصرفة لغة واصطلاحا 08

الفصل الأول : الدرس النحوي والبلاغي عند العرب .....12_48

1. الدرس النحوي عند العرب: 12-30

ــ حالة العربية قبل وضع النحو 12

ــ القرآن الكريم والدراسات اللغوية.....16

ــ نشأة النحو العربي 19

ــ الأصالة والتأثر في الدرس اللغوي 21

ــ تقعيد النحو 23

ــ المدارس النحوية 24

أ . مدرسة البصرة 25

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ب . مدرسة الكوفة.....26
ج . مدرسة بغداد.....28

2. الدرس البلاغي عند العرب :.....31-48

ـــ مفهوم البلاغة 31
ـــ بين الفصاحة والبلاغة 36
ـــ عوامل نشأة البلاغة 40
أ . الشعر.....40
ب . القرآن الكريم.....43
ج . تقعيد اللغة.....46

الفصل الثاني : الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني .....49_96

1. تشكيل الجملة في اللغة العربية 49

ـــ حدود النحو وتعريفه 49
ـــ الإسناد في اللغة العربية 50
ـــ الإسناد لغة 50
ـــ الإسناد اصطلاحا 51
أ . جملة المبتدأ والخبر 52
أولاً: المسند إليه (المبتدأ) 54

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ثانياً: المسند (الخبر) 57
ب . جملة الفعل والفاعل 59
أولاً : المسند (الفعل) 59
- أحكام الفعل الماضي 59
- أحكام الفعل المضارع 59
- أحكام الأمر 61

ثانياً: المسند إليه (الفاعل) 62
- أحكام الفاعل 62

2. التشكيل الأساسي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني 64

ـــ نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني 64
ـــ النحو عند عبد القاهر الجرجاني 65
ـــ الجملة عند عبد القاهر الجرجاني : 67
أولا: جملة المبتدأ والخبر 67
- الإثبات 68
- النفي 72
- الاستفهام 74

ثانياً : جملة الفعل والفاعل 76
- الإثبات 76
- النفي 79

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

- الاستفهام 81

3. التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني 84

- التقديم والتأخير 84
- الحذف 90

الفصل الثالث : الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ..... 97_141

1. قضية اللفظ والمعنى قبل عبد القاهر الجرجاني 97

أولاً: الجاحظ 97
ثانيا : ابن قتيبة 99
ثالثا: ابن طباطبا 102
رابعاً : أبو هلال العسكري 102
خامساً : ابن رشيق القيرواني 105
2. رد عبد القاهر الجرجاني على أنصار اللفظ 107
3. رد عبد القاهر الجرجاني على أنصار المعنى 112
4. النظم في اللغة والاصطلاح 115
5. الجذور التاريخية لنظرية النظم 118

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

6. النظم عند عبد القاهر الجرجاني 128
7. أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني..... 133
أ- النظم 133
ب- الترتيب 133
ت- الموقع 136
ث- التعليق 137
ج- الصياغة 139

الخاتمة ..... 143_142

فهرس الآيات القرآنية ..... 158_146

قائمة المصادر والمراجع..... 170_159

فهرس الموضوعات ..... 175_171

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

ملخصات

1. اللغة الإنجليزية:

Abstract:

Violated Abdulkahir Jorjani sunan former is no separation between word and meaning of the onheiry that the relationship between the dialestic inextricable .Approved the that supported of the systems and the idea of systems he has is the sum of araihallgoip and rhetoric. where he refused to be tempted with the look of the grammarians's wrongabout that the interested in the building,and neglect the meaning. the rules as has no longerlimited to the expression, but has become a measure of guidance to the ingenuity ,and a means to photography and drafing.

And there is owner of directories to aevsal between grammar and rhetoric, it makes as in the service of rhetoric and beyondthe limits of expression and the end of words, to fly in the meaning and pentrate the secrets of different contexts sincerely as forme the contrôl of the tendancy of form that got the outs strssing the important alozivipllgp contributor to the emergence of az rhetorical .

Keys words: Jorjani _ Miracles _ Grammare _ Rhetoric _ words _ meaning _ Systems

2. اللغة الفرنسية:

Résumé:

Violé Abdulkahir Jorjani sunan ancien n'y a pas de séparation entre le not et le sens de l'onheiry que la relation entre la dialectique inextricable .Approuvé le que les partisans des systèmes et l'idée de systèmes qu'il a est la somme des araihallgoipet la rhétorique . ou est-il refusé d'étr tenté par le look de la grammairiens tort sur ce point intéressés dans le bàtiment ,et de négliger le sens. Les règles que a ne se limite plus à l'expression, mais est devenue une mesure d'orientation pour l'ingéniosité,et un moyen de la photographie et de rédaction.

Et il est le propriétiares à aevsal entre la grammiare et la rhétorique, il fait comme dans le service de la rhétorique, et au-delà des limites de l'expression et la fin des mots, de voler dans le sens et pénètrer les secretsde différents contextes sincérement que du contrôle de la tendance de

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com

la forme qui a obtenu les sorties en soulignant la contribution importante alozivipllgp à de tant de rhétorique .

Mots clés: Jorjani _ Miracles _ Grammiare _ Rhétorique _ mot _ sens _ Systèmes

3. اللغة العربية:

الملخص:

خالف عبد القاهر الجرجاني سنن السابقين فهو لا يفصل بين اللفظ والمعنى لأنه يرى أن العلاقة بينهما علاقة جدلية لا انفصام لها.فأقر أنه من أنصار النظم وفكرة النظم عنده هي خلاصة آرائه اللغوية والبلاغية.حيث أبى أن ينساق مع نظرة النحاة الخاطئة للنحو التي تهتم بالمبنى وتهمل المعنى .فقواعد النحو لم تعد عنده مقصورة على الإعراب وإنما أصبحت مقياسا يهتدى به إلى البراعة، ووسيلة من وسائل التصوير والصياغة.

ومن ثمة فصاحب الدلائل لا يفصل بين النحو والبلاغة ،بل يجعل النحو في خدمة البلاغة ، ويتجاوز حدود الإعراب وأواخر الكلم ، ليحلّق في المعنى ويسبر أغوار السياقات المختلفة مخلصا النحو من سيطرة النزعة الشكلية التي غلبت على مسائله مؤكدا على المهمة الوظيفية للغة مساهما في نشأة النحو البلاغي.

الكلمات المفتاحية: ـــ الجرجاني ـــ الإعجاز ـــ النحو ـــ البلاغة ـــ اللفظ ـــ المعنى ـــ النظم .

This document was created using SOLID CONVERTER PDF To remove this message, purchase the product at www.SolidDocuments.com